أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك

الشيخ الأمين محمد عوض الله



٢٩٥

هذا الكتاب

يكشف عن الدور الذى لعبته أسواق القاهرة وأثرها وتأثرها فى مصر فى كل عهودها الفاطمية والأيوبية والمملوكية، والذى لم يقتصر على الحياة الاقتصادية وحدها، بل تعداه ليشمل الحياة السياسية والاجتماعية.

وقد قرن المؤلف الدكتور الشيخ الأمين محمد عوض الله بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكان القاهرة وبين أسواقها المتعددة من حيث: الموقع والتخصص والاتساع والتطور، والتى كان منها ما يتصل بالمأكل والمشرب، بالإضافة إلى أسواق الذهب والفضة والنحاس والأقمشة والعبيد، مستعرضًا فى ذلك النظم المالية والتجارية: النقود والصكوك والحوالات والموازين والأسعار، ومحاربة الاحتكار والرقابة على الأسواق وحماية الأمن، فضلاً عن العوامل التى أثرت فى النشاط التجارى للأسواق، وأهمها: مياه النيل والمجاعات والأوبئة...


ISBN# 9789774489280
6 221149 033627

١٥ جنيهًا

الهيئة المصرية العامة للكتاب

أسواق القاهرة

منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك

عوض الله، الأمين محمد.
أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتي نهاية عصر المماليك/ الأمين محمد عوض الله.
- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
٢٤٨ص؛ ٢٤ سم.
تدمك ٠ ٩٢٨ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - مصر - تاريخ - العصر الفاطمي (٩٦٩ - ١١٧١م)
٢ - القاهرة - أسواق.
٣ - مصر - تاريخ - عصر المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧م)
أ - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٥٥٢/ ٢٠١٤
I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 928 - 0
ديوى ٩٥٣,٠٧٢٨

الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق
ص . ب : ٢٣٥ - الرقم البريدى : ١١٧٤٩ رمسيس
ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ / ٢٥٧٧٥٠٠٠ - فاكس ٢٥٧٥٤٢١٣ (٢٠٢)
www.egyptianbook.org.eg/e-mail:info@egyptianbook.org.eg.

أسواق القاهرة

منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك

الدكتور
الشيخ الأمين محمد عوض الله



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٤

على سبيل التقديم

عاشت مصر فترة ازدهار حضارى قبل خضوعها للحكم العثمانى، وذلك خلال عصور حكم الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية، وهى ما يطلق عليها فترة مصر الإسلامية، وكانت مدينة القاهرة هى مقر الحكم وعاصمة الدولة. وشهدت تلك المدينة تطورًا تاريخيًا وحضاريًا واجتماعيًا تزامن مع الازدهار الاقتصادى للدول التى تعاقبت على حكمها خلال تلك الفترة، ومثلت أسواق القاهرة أحد أهم مظاهر هذا الازدهار الحضارى .

ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب الذى وضعه الدكتور الشيخ الأمين محمد عوض الله عن أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك. حيث نشطت الأسواق فى العصر الفاطمى وتوسعت وتطورت فى العصر الأيوبى ووصلت إلى الذروة من الثراء والرخاء فى العصر المملوكى.

وقد استهل الدكتور كتابه بمقدمة عن أسواق الفسطاط عاصمة مصر الأولى والتى كان أكثرها ازدهارًا تلك التى تقع بالقرب من المسجد الجامع وبلغ عددها ثلاثة وعشرون سوقًا وسويقة بخلاف الأسواق المسقوفة (القيساريات) التى كان يختص كل سوق منها بصنف من الأصناف. وكان ببعضها حمامات، وتمتعت أسواق الفسطاط بمركز تجارى ممتاز نظرًا لموقعها على النيل.

وبدراسة تحليلية قرن الكتاب بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكان القاهرة وبين أسواقها المتعددة من حيث الموقع، والتخصص، والاتساع والتطور،

وكـان من أبـرزهـا الأسـواق الـتى تـتـصل بـالـمـأكل والمـشـرب من لحـوم وطـيـور وخضروات وفواكة وعطارة ... الخ، وأسواق الذهب والفضة والنحاس والأقمشة، والعبيد.

ثم قام المؤلف بتتبع حركة التجارة العالمية فى أسواق القاهرة والتى كانت ترد إليها من شتى أنحاء العالم بحكم موقعها الجغرافى، هذا بالإضافة إلى حركة التجارة الداخلية من المنتجات المحلية .

ويرصد الكتاب تأثير إنشاء مدينة القاهرة على أسواق الفسطاط وما انتابها من حالة قوة وضعف، والفرق بين السوقين وخصائصهما العمرانية وأنشطتها التجارية.

ويستعرض الكتاب النظم المالية والتجارية فى أسواق القاهرة: النقود والصكوك والحوالات .. الموازين والمكاييل والمقاييس، الأسعار، ومحاربة الاحتكار، والرقابة على الأسواق، وحالة الأمن.

هذا بالإضافة إلى العوامل التى أثرت فى النشاط التجارى للأسواق، وأهمها مياه النيل، والمجاعات والأوبئة.

وقد أوضح المؤلف أثر الحياة العامة فى مصر على أسواق القاهرة، وقدم لنا الكتاب صورة واضحة عن هذه الأسواق من حيث النشأة والتطور والتنوع، والتى كانت انعكاسًا للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لسكانها خلال فترة من أهم فترات تاريخها.

ولذا فإن هذا الكتاب يعد إضافة مهمة فى مجاله بذل مؤلفة جهدًا واضحًا فى إعداده، وتتشرف سلسلة تاريخ المصريين نشره، وتستحق أسرة تحريرها الشكر والتقدير على ما بذلوه من جهد فى إعداده للنشر.

والله وتاريخ امتنا من وراء القصد

د. محمد صابر عرب

تقديم

من الصعب أن يكتب الأب عن ابنه، والأستاذ عن تلميذه، بحيث يقولون إن عين الرضا عن كل عيب كليلة، وإنى أتجاوز عن صفتى الأبوة والأستاذية لأكتب بقلم المؤرخ الذى يذكر الحقيقة مجردة من العطف، أو الحماسة.

طلب منى ابنى العزيز وتلميذى النابه الدكتور الشيخ الأمين عوض الله أن أكتب تقديمًا أو تصويرًا لكتابه الذى يخرج برسالته للدكتوراه إلى النور، وإلى قارئ العربية فى عالمنا الإسلامى، فرحبت بكتابة هذه السطور كل الترحيب، فإنى أقدم للقارئ العربى بحثًا علميًا منهجيًا له قيمته العملية الواضحة، وله جاذبيته وطرافته، فهو يدرس تاريخ أسواق القاهرة، فى العصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية، وهى أكثر عصور مصر الإسلامية ازدهارًا وحضارة.

يصحبنا البحث إلى مدينة القاهرة العاصمة الإسلامية العريقة، التى احتفلنا منذ عدة سنوات بمرور ألفسنة على إنشائها، ذاكرين أمجادها مشيدين بأفضالها معددين وجوه إسهامها فى موكب الحضارة الإسلامية.

ويعيش البحث فى القاهرة منذ إنشائها، عند قدوم الفاطميين إلى مصر، حيث يرسى القائد الفاطمى جوهر الصقلى قواعد عاصمة إسلامية جديدة تضم المؤسسات الحضارية، من جوامع وقصور ومكتبات ومستشفيات وأسواق. ويشهد البحث تطور مدينة القاهرة، لتصبح مدينة إسلامية كبرى، لها تاريخها المجيد، وتعايش القاهرة الخلفاء الفاطميين العظماء، ثم السلطان القائد المظفر

صلاح الدين الأيوبى وسلالته من بنى أيوب، ثم سلاطين المماليك البحرية والبرجية الأمجاد، الذين انتصروا على جحافل المغول والصليبيين، وينتهى البحث بقدوم السلطان العثمانى سليم الأول إلى مصر فاتحًا، فتبدأ صفحات جديدة فى تاريخ القاهرة.

والبحث يتجول بدءًا فى شوارع وطرقات القاهرة، ثم يستقر فى أسواقها الحافلة بالسلع العالمية، حيث يجوبها التجار القادمون من كل أرجاء العالم، فقد أنشأ الفاطميون إمبراطورية متسعة، وأصبح البحر الأحمر بحيرة فاطمية تجوبها الأساطيل المصرية حاملة الإنتاج الاقتصادى العالمى، وارتبطت الدولة الفاطمية بكثير من الدول بمعاهدات اقتصادية، مما أدى إلى نشاط مستمر فى أسواق القاهرة، وتطورت الأسواق فى العصر الأيوبى تطورًا مشهودًا، فاتسعت وازدهرت، حتى إذا بدأ عصر المماليك بلغت أسواق القاهرة ذروة الثراء والرخاء، حيث أصبحت ذات طابَع عالمى واضح، وأدى الرخاء الاقتصادى إلى ازدياد الترف والإقبال على السلع الكمالية وأدوات الرفاهية.

والبحث لا ينظر إلى السوق على أنها مكان للبيع والشراء فحسب، ولكن البحث يدرس السوق كمركز اقتصادى، وسياسى واجتماعى وفكرى، أى أن السوق فى القاهرة قد أصبحت مركزًا حضاريًا رئيسًا، ولها تأثيرات وبصماتها فى مسيرة الحضارة.

والبحث جامع شامل، ويقدم صورًا تاريخية حية معبرة، فهذه هى حوانيت التجار من سائر الأجناس، يعرضون أنواعًا عديدة من السلع، وهذه هى الخانات التى يأوى إليها التجار الأجانب، وهذا هو المحتسب يراقب الأسواق ويحرص على سلامة المكاييل والموازين، ويمنع الاحتكار والاستغلال، وهؤلاء هم رجال الشرطة يحافظون على الأمن والآداب العامة، وها هم الصيارفة يقومون بمبادلات العملات العالمية المختلفة، وهذه هى تجمعات الأهالى للشغب والاحتجاج على بعض الضرائب، وهذا هو موكب اجتماعى يهيج احتفالاً بعيد من الأعياد أو

بمناسبة اجتماعية سارة، وها هى مخازن ضخمة تضم كميات كبيرة من السلع التجارية المتنوعة، وهذا هو شاعر يلقى قصيدة عصماء، وهذا هو مطرب ينشد انشودة عذبة، ويلتف الناس حوله يصفقون ويشجعونه، وتتعالى فى أرجاء السوق أصوات الباعة تعلن عن سلعهم، فتبرز محاسنها، وتشيد بجودتها، وتدعو الناس للمشاهدة والشراء، حتى إذا غابت الشمس أقفرت السوق من روادها، وخيَّم عليها الظلام والهدوء، استعدادًا ليوم آخر حافل.

ولنترك البحث إلى الباحث، وهو ابن بار من أبنائى السودانيين الأعزاء، ويجمع بين الذكاء الوقاد والحماسة العلمية، والاجتهاد والمثابرة، ويتصف بالحاسة والعقلية التاريخية؛ ولذا حالفه التوفيق فى بحثه المنهجى فجاء كاملاً متكاملاً، نافعًا مفيدًا شائقًا جذابًا، وأرجو أن يكون إضافة قيِّمة إلى مكتبتنا التاريخية الإسلامية الحافلة، والله عز وجل ولىُّ التوفيق والسداد...

أ.د. على حسنى الخربوطلى

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

تمهيد

بما أن تاريخ الأمصار، من حيث نشأتها وتطورها وتتبع آثارها، ومجتمعاتها خلال العصور المختلفة يعتبر من النواحى المهمة فى تاريخ الحضارات والدول، ولا سيما فى العصور الوسطى، فقد رأيت أن أختار: «أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك» موضوعًا لبحثى.

فقد كانت القاهرة معقلاً عظيمًا، ومنارة ساطعة طوال عصور التاريخ الإسلامى، وأسهمت بدور وافر فى الحضارة الإسلامية، وتعاقبت على حكمها دول مهمة. ودراسة أسواق القاهرة تعطينا لمحة مهمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التى عاشها السكان فى هذه المدينة الزاهرة، وإذا كان تسعة أعشار الرزق فى التجارة" كما يقول الرسول ﷺ فهى مهنة خطيرة، وركن مهم من أركان الاقتصاد فى الدولة علينا مراعاته.

وما كتب سابقًا عن أسواق القاهرة لا يزيد على مقتطفات متناثرة فى بطون الكتب ـ وحسب علمى ـ لم يفرد له بحث خاص من قبل، مما جعل ولوجه أمرًا شاقًا وصعبًا.

وقد اعتمدت فى بحثى هذا على العديد من المخطوطات والمصادر، أهمها: مخطوطة عبد الرحمن الشيرزى كتاب (نهاية الرتبة فى طلب الحِسْبة)، وقد أخذنا من هذه المخطوطة معلومات عن شكل الأسواق الإسلامية وعن تكوينها، وعن دور المُحتسِب فى الرقابة على الأسواق.

وهناك مخطوطة ابن الأخوة (معالم القربة فى أحكام الحسبة)، وقد أمدتنا بمعلومات طيبة عن دور المحتسب فى الرقابة على الأسواق، وعن كيفية كشفه للغش فى كل صنعة من صنائع أهل السوق.

أما مخطوطة ابن حجر العسقلانى (إنباء الغُمْر بإنباء العمر)، فقد أخذنا منها معلومات لا بأس بها عن بعض أسواق القاهرة.

وتعتبر مخطوطة السيوطى (مبدأ النيل على التحرير) من المخطوطات المهمة التى أمدتنا بمعلومات عن النيل والمقياس، وأفدنا منها فى كتابة فصلنا عن دور النيل فى النشاط التجارى لأسواق القاهرة.

ومن المصادر المهمة والتى أمدتنا بمعلومات غزيرة كتابات المقريزى، وأهمها: «المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار»، وقد استفدنا من هذا المصدر فى كتابتنا للباب الأول، فأخذنا منه معلومات وفيرة عن خطط القاهرة، وحاراتها وأسواقها، ويشتمل على كثير من الحوادث المهمة فى تاريخ هذه المدينة ويعتبر أهم مصادرنا لهذه الرسالة، كما أن المقريزى يعتبر أهم مؤرخى مصر الإسلامية فى موضوع بحثنا هذا.

وكتاب المقريزى (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) يعتبر من المصادر المهمة، وقد استقينا منه معلومات مهمة عن تاريخ الدولة الفاطمية والخلفاء الفاطميين، وكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك)، لا يقل عن المصدر الأول، وأخذنا منه بعض المعلومات عن تاريخ الدولة الفاطمية، ويتبع المقريزى فى كتابه هذا طريقة الحوليات.

من الكتب التى لا تقل أهمية عن كتاب الخطط كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» الذى كتبه المقريزى ليؤرخ فيه المجاعات التى حلَّت بمصر وأسبابها وطريقة علاجها، وقد أفدنا من هذا المصدر فائدة عظيمة فى تتبع المجاعات التى حلَّت بمصر، وكان مصدرنا الأساسى للمعلومات التى كتبناها عن العوامل المؤثرة فى النشاط التجارى لأسواق القاهرة.

وأفادنا كذلك «كتاب النقود القديمة الإسلامية» للمقريزى بما حواه من معلومات قيمة عن تاريخ النقود الإسلامية فى مصر فى عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك، وكذلك كتاب النقود للبلاذرى، وكتاب (تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال)، للذهبى، فقد أفادتنا هذه المصادر الثلاثة فى كتابتنا للباب الثانى، فأخذنا منها معلومات قيمة عن أساليب التعامل، وعن تطور النقود الإسلامية، وعن الموازين والمكاييل والمقاييس فى أسواق القاهرة.

ومن المصادر التى أعانتنا فى بحثنا هذا، كتاب أبى المحاسن (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة). ويعتبر أبو المحاسن من أعلام المدرسة التاريخية المصرية فى القرن التاسع الهجرى، ويعتبر كتابه هذا موسوعة فى تاريخ مصر الإسلامية، وقد كتبه على طريقة الحوليات، وقد أفدنا منه فى معظم فصول بحثنا.

ومن مؤرخى مصر الإسلامية الذين استقينا منهم معلومات مهمة فى بحثنا هذا «ابن إياس»، وكتابه (بدائع الزهور فى وقائع الدهور)، فقد أخذنا منه معلومات كثيرة عن تاريخ المماليك الذى كان معاصراً له، وقد كتب المؤرخ ابن إياس كتابه هذا على طريقة الحوليات، وقد كانت اللغة التى استخدمها فى كتابه هذا لغة سهلة وبسيطة أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى.

ومن المصادر المهمة التى أفدنا منها كتاب (فتوح مصر والمغرب) لابن عبدالحكم أقدم مؤرخى مصر الإسلامية، وقد أفدنا منه فائدة عظيمة فى كتابة الفصل التمهيدى وخاصة عن تاريخ الفسطاط وخططها.

أما كتاب القلقشندى (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) فقد أمدنا بمعلومات طيبة عن أساليب التعامل فى أسواق القاهرة، وعن النقود الإسلامية، وعن الموازين والمكاييل والمقاييس، فاستفدنا منه عند كتابتنا للباب الثالث فى هذا البحث، كما أمدنا بمعلومات لا بأس بها عن الوظائف السلطانية فى مصر.

وكان لكتاب ابن دقماق (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) دوره المهم فى المعلومات التى كتبناها عن خطط الفسطاط وأسواقها.

وعن مصادرنا المهمة فى هذا البحث، كتب الرحَّالة والجغرافيين، أمثال: ناصر خسرو، وابن سعيد المغربى، وابن بطوطة وابن جُبَير وقد زاروا مصر، وقاموا بوصفها وكتبوا لنا عن مشاهداتهم وانطباعاتهم.

فقد زار ناصر خسرو القاهرة فى أيام الفاطميين فى (١٠٤٧ ـ ١٠٥٠م) ووصف أسواق الفسطاط والقاهرة وحاراتها، والحياة الاجتماعية فى مصر. وقد أفدنا من كتابه سفرنامة، فائدة جليلة للمعلومات القيمة التى حواها، وخاصة عند كتابتنا عن أسواق القاهرة فى الباب الأول. وقد كان ناصر خسرو شيعيًا مما حفزه لمدح حكم الفواطم فى مصر، غير أن مذهبيته هذه لم تؤثر على ما كتبه فتخرجه عن الطور المألوف.

كما زار ابن سعيد الأندلسى مصر والقاهرة، ويعتبر كتابه المُغْرب فى حلى المغرب من مصادرنا الأساسية، وخاصة الجزء الخاص بالقاهرة من نفس الكتاب والمسمى (النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة)، والجزء الخاص بالفسطاط والمسمى (الاغتباط فى حلى مدينة الفسطاط) فقد وصف القاهرة والفسطاط وأسواقها وحاراتها، وأفدنا من كتبه خاصة فى كتابة الباب الأول.

وتعتبر كتابات الرحالة ابن بطوطة الذى زار مصر فى عام ٧٢٩هـ (١٣٢٦م) من مصادرنا الأساسية، فقد أفاض ابن بطوطة فى وصف مصر وخاصة فى وصف النيل والحركة التجارية فيه، فاستفدنا من المادة التى وردت فى رحلته فى كتابة الفصل الأول، فى الباب الثالث «دور النيل فى النشاط التجارى».

وأفدنا من كتاب الماوردى «الأحكام السلطانية»، لما تضمنه هذا الكتاب من معلومات عن الحسبة فى كتابة الباب الثانى عند كتابتنا للفصل الخامس عن الرقابة على الأسواق.

وقام الباحث بالاطلاع على العديد من المصادر، والمراجع العربية، والدوريات والمراجع الأجنبية وهى موضحة فى ثبت المصادر فى آخر الرسالة.

وبعد الاطلاع على المصادر والمراجع المهمة، قام الباحث بكتابة الرسالة بعد تقسيمها إلى أربعة أبواب وخاتمة وثبت للمراجع، وفصل تمهيدى، فكان الفصل

التمهيدى عن أسواق الفسطاط وعن مواقعها، فقد كانت تقع هذه الأسواق فى الخطط نفسها بين الدُّور العامرة بسكانها، وكان أكثرها ازدهارًا هى الأسواق القريبة من المسجد الجامع. وبما أن القاهرة عند تأسيسها لم تكن مبتذلة لسكن العامة، وكانت مدينة عسكرية للحكام وسكنى الجيش، فقد لعبت أسواق الفسطاط دورها كاملاً فى تزويد سكان القاهرة، إلى أن جاء عهد المستنصر، فأصبحت القاهرة مبتذلة لسكن العامة ونشأت فيها الأسواق.

وكان الباب الثانى عن (أسواق القاهرة ونشاطها التجارى)، وقد قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول، تحدث فى الفصل الأول (أسواق القاهرة: مواقعها وتخصصها) عن كل صنف من أصناف السوق، وعن تخصص هذه الأسواق وموقعها فى القاهرة، وفى الفصل الثانى (عروض التجارة) تحدث الباحث عن السلع التى كانت تعرض بهذه الأسواق.

وفى الفصل الثالث تناول الباحث علاقة أسواق القاهرة بأسواق الفسطاط، وأوضح كيف أن الفسطاط كانت تقوم بتموين القاهرة بالسلع، وكيف أن أسواق الفسطاط كانت أرخص أسعارًا من أسواق القاهرة لاتصالها بالنيل، والذى يعتبر وسيلة المواصلات الرئيسة لنقل السلع والمواد التموينية.

وتناول البحث فى الباب الثانى النظم المالية والتجارية فى أسواق القاهرة، والذى قسمه إلى خمسة فصول، وتحدث فى الفصل الأول عن أساليب التعامل فى أسواق القاهرة من نقود وصكوك وسفاتج وغيرها، وفى الفصل الثانى تناول الحديث عن الموازين والمكاييل والمقاييس، وفى الفصل الثالث تحدث عن الأسعار فى سوق القاهرة، وناقش أسباب ارتفاعها وانخفاضها.

وفى الفصل الرابع تناول الباحث موضوع الاحتكار، وبيَّن فيه الباحث أسبابه ومسبباته، وأثره على الأسواق والطريقة التى اتُّبعت من بعض الحكام لاستئصاله.

وشمل الحديث فى الفصل الخامس الرقابة على الأسواق ودور الدولة فى ذلك ـ فى الفترة التى يعالجها البحث ـ وأوضح الباحث دور الحزم فى الرقابة

على الأسواق، وكيف أن سلطة المحتسب كانت قادرة على حماية الناس من جشع التجار، واستطاع المحتسب أن يرهب التجار الجشعين، وكان للعقوبات التى يفرضها دور فى استقامة الحياة فى أسواق القاهرة.

وتناول الباحث فى الباب الثالث العوامل المؤثرة فى النشاط التجارى لأسواق القاهرة، وقد قسمه الباحث إلى فصلين، تحدث فى الفصل الأول عن دور نهر النيل فى النشاط التجارى، وفى الفصل الثانى عن المجاعات والأوبئة وآثارها على أسواق القاهرة.

وفى الباب الرابع والأخير تحدث الباحث عن الحياة العامة فى مصر وأثرها على أسواق القاهرة، وقد قسم هذا الباب إلى أربعة فصول، تناول فى الفصل الأول الحديث عن نظام الطوائف الصناعية والحرفية فى مصر، وفى الفصل الثانى تحدث عن الحياة السياسية وأثرها على أسواق القاهرة، وبين دور الدولة فى الحفاظ على أمن التجار ومتاجرهم، كما تحدث فيه عن الفتن والاضطرابات وأثرها على أسواق القاهرة ونشاطها التجارى.

وفى الفصل الثالث تناول الباحث الحياة الاجتماعية وأثرها على أسواق القاهرة، وتحدث فيه عن ترف الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وأثره على النشاط التجارى لأسواق القاهرة، وعن الصراعات العنصرية وأثرها على أسواق القاهرة.

وتحدث الباحث فى الباب الرابع عن المنشآت التجارية وأثرها على الحياة العامة، وأخيرًا الخاتمة والتى تعتبر ملخصًا لما جاء بالرسالة، ولبعض النتائج التى وصل إليها الباحث.

المقدمـــة
أسواق الفسطاط (١)

اشتهرت الفسطاط بأسواقها، وأول سوق أُنشئ فيها هى دار البركة، فقد كان دارًا اختطها عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، وقد رد عليه عمر بأن لا حاجة له بها، وطلب منه أن يحولها إلى سوق فجعلت سوقًا للرقيق (٢) .

نستنتج مما ذكره ابن عبد الحكم أن أسواق الفسطاط كانت تقع فى الخطط نفسها بين الدور العامرة بسكانها، وكان أكثرها ازدهارًا هى الأسواق القريبة من المسجد الجامع ـ ومن أمثلة الأسواق المشهورة فى الفسطاط:

١ ـ سوق برير(٣): وسمى بذلك لنزول البربر فيه، ويقع هذا السوق بآخر زقاق القناديل (٤) .

---

(١) يقال فُسطاط بضم أوله وفِسطاط بكسره، وفُساط بضم أوله وإسقاط الطاء الأولى وفِساط بإسقاطها وكسر أوله، وفستاط وفصتاط بدل الطاء تاء، وأما معناه فإن الفسطاط الذى كان لعمرو ابن العاص، هو بيت من أدَم «جلد» أو شعر. وقال صاحب العين: «الفسطاط ضرب من الأبنية»، قال: والفسطاط أيضًا مجتمع أهل الكورة حوالى مسجد جماعتهم، يقال: هؤلاء أهل الفسطاط، وفى الحديث: «عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط» يريد المدينة التى يجتمع فيها الناس، وكل مدينة فسطاط.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج١، ص٢٤ .

(٣) برير: هى القبائل التى سكنت المغرب، واختلف النسابون فى أصلهم وينسبهم ابن خلدون إلى كنعان ابن حام بن نوح.

(٤) لهذا السوق أربعة مسالك: الأول من زقاق القناديل، والثانى من جهة المكامين وإلى درب القسطلانى، والثالث من الشارع المسلوك فيه إلى الخراب، والرابع من جهة سقيفة الأشراف وسقيفة المساقلة.

٢ ـ سوق وردان: منسوب إلى وردان الرومى مولى عمرو بن العاص وله مسالك كثيرة (٥).

٣ ـ السوق الكبير: هو سوق مشهور، قصبته واحدة، وله مسالك كثيرة، ومن اسمه يبدو انه سوق كبير (٦) .

٤ ـ سوق البراغيث: هذه السويقة مشهورة فى مكانها ولها ثلاثة مسالك: الأول من باب القنطرة، الثانى من المدرسة المعزية، والثالث من الرقوقيين وهو خط عوام (٧) .

٥ ـ سويقة المغاربة (٨) : هى سويقة مشهورة، ويتضح من اسمها أنها تقع فى خارطة المغاربة.

٦ ـ سويقة الوزير: هذه السويقة متصلة بسويقة المغاربة، ويسلك إليها من جهات اربع (٩) .

٧ ـ سويقة الصيادين: هذا السوق بخط آدر صارم الدين، ويبدو هذا السوق به معدات الصيد الخاصة بالصيادين(١٠) .

٨ ـ سوق السماكين: هذا السوق فيما بين سويقة المغاربة ومربعة الفكاهين وله مسالك أربعة، من اسم السوق يتضح لنا أنه كان سوقًا لبيع السمك (١١) .

---

(٥) ابن دقماق: المصدر السابق، ص٣٢ .
(٦) ابن دقماق: المصدر السابق، ص٣٢ .
(٧) المصدر السابق، ص٣٢ .
(٨) المصدر السابق، ص ٣٢ ولها اربعة مسالك: الأول من الصوافين، والثانى من سويقة الوزير، والثالث من خوخة القطانين، والرابع من سويقة السماكين والمسامط.
(٩) الأول من جهة الرفايين وحبس الغزاة وسوق الغنم، الثانى من زقاق الحلفاء، الثالث من جهة آدر صارم الدين، وزقاق مسجد ابن عبد المعطى، الرابع من سويقة المغاربة. ابن دقماق: المصدر السابق، ص (٣٢)
(١٠) ابن دقماق: المصدر السابق، ص ٣٢ .
(١١) ابن دقماق: المصدر السابق، ص٣٢ .

٩ ـ سوق الزياتين: يقع هذا السوق فيما بين مربعة العطارين وجملون البزازين وله مسالك كثيرة، ومن اسمه يتضح أنه سوق لبيع الزيوت (١٢) .

١٠ ـ سويقة حبس بناته: (١٣)

١١ ـ سويقة دار فرج: هذه السويقة ما بين رحبة دار الجوهر وباب جامع مصر الأول (١٤) . وهى سويقة عامرة (١٥) .

١٢ ـ سويقة مسجد العثيم: هذه السويقة مشهورة فى مكانها، ولها مسالك أربعة: الأول من جهة العكامين، والثانى من زقاق زيان، والثالث من زقاق الريس، والرابع من السقاقرين (١٦) .

١٣ ـ سويقة نوام(١٧): هذه السويقة كانت قديمًا من أعمر الجهات.

١٤ ـ سوق احاف(١٨): هذا السوق بخط احاف وله أربعة مسالك.

١٥ ـ سويقة مسجد القرون(١٩): هذه السويقة فيما بين الحجارين ودروب القراطين بظاهر مسجد القرون وله ثلاثة مسالك.

١٦ ـ سويقة معتوق: هذه السويقة بحارة الضيادين، يسلك إليها من حمام البواحين ومن خوخة ومن درب الصيادين، ومن جهة مسجد الغفارى (٢٠) .

---

(١٢) المصدر السابق، ص٣٢ .

(١٣) هذه السويقة لها خمسة مسالك: الأول من المصاصة، الثانى من شارع سويقة العراقيين ومُهرة، والثالث من الزقاق المسلوك فيه إلى درب الكتاب وحمام السيد، الرابع من درب بقصر الشمع، الخامس من رحبة دار الولاية. ابن دقماق: المصدر السابق، ص ٣٢ .

(١٤) جامع مصر الأول: يقصد به جامع عمرو بن العاص.

(١٥) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٣٢ .

(١٦) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٣٢ .

(١٧) ولها أربعة مسالك: الأول من كوم الجارح، والثانى من جهة سوق احاف، والثالث من جهة حارة ابن عمران، والرابع من جهة مسجد سبأ. ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٣٢ .

(١٨) الأول من كوم الجارح، الثانى من جهة سويقة نوام، الثالث من درب الكوريين، والرابع من جهة درب البقالين والشجاعة وحارة الحصين بن دقماق: المصدر نفسه، ص ٣٢ .

(١٩) الأول من جهة الحجارين، والثانى من زقاق اللبان، والثالث من درب القراطين (ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٣٢ .

(٢٠) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٣٢ .

١٧ ـ سويقة ابن العجمية: هذه السويقة كانت من أعمر الأسواق ولها أربعة مسالك (٢١) .

١٨ ـ سويقة دار النحاس: هذه السوق كانت من أقل أسواق مصر، ولم يكن بها أكثر من أحد عشر حانوتًا، وهى الآن من أعمر الأسواق فى مصر ولها مسالك عديدة (٢٢) .

١٩ ـ سويقة كنائس أبى شنودة: هذه السويقة مشهورة فى مكانها ولها مسالك(٢٣).

٢٠ ـ سوق الرجاف: سمى بهذا الاسم على الرجاف بن العتيك من لخم والعامة يقولون سوق لحاف (٢٤) .

٢١ ـ سويقة العراقيين: وسُمى هذا السوق بهذا الاسم على عراقيين أرسلهم زياد من البصرة متهمًا لهم برأى الخوارج، وسكنوا فى هذا المكان (٢٥) .

٢٢ ـ سويقة عدوان: هى السويقة التى تقع عند زقاق المكس بالحمراء (٢٦) .

٢٣ ـ سويقة الرقيق: أنشأها أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين، ثم تحولت سوق الرقيق إلى الدار البيضاء سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وأُعيدت إلى موضعها فى المحرم سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة (٢٧) .

وظلت أسواق الفسطاط على نشاطها التجارى مع قيام أسواق القاهرة، بل إن الرحالة يؤكدون احتفاظ الفسطاط بمكانتها التجارية بسبب موقعها على شاطئ

(٢١) الأول من سقيفة الروايا، والثانى من حارة الهنود، والثالث من زقاق المغاسل والرابع من جهة سويقة دار النحاس ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٢٣ .

(٢٢) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٢٣ .

(٢٣) الأول من حمام ظن والجبابيس، والثانى والثالث من الساحل القديم، والرابع من حائز الأوز، والخامس من زقاق المغاسل، والرابع من جهة سويقة دار النحاس.

(٢٤) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٢٤ .

(٢٥) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٢٤ .

(٢٦) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢٧) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص٢٤ .

النيل، أما القاهرة فكانت بعيدة عنه، ومن أشهر أسواقها ازدحامًا سوق القناديل، [٢٨]، وقال عنه: سوق القناديل لا يعرف مثله فى أى بلد، وفيه كل ما فى العالم من طرائف. ورأيت أن هناك الأدوات التى تصنع من الزيل، كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وغيرها، ورأيت كذلك معلمين مهرة ينحتون بِلَّورًا غاية فى الجمال وهم يحضرونه من المغرب، ورأيت أنياب الفيل أحضرت من زنجبار، كما أحضر جلد بقر من الحبشة، يشبه جلد النمر، ويعملون منه النعال» [٢٩] .

ويضيف ناصر خسرو: «وفى اليوم الثالث من شهر ذى القديم [٣٠]. من السنة الفارسية ست وعشر وأربعمائة رأيت فى يوم واحد هذه الفواكه والرياحين:

الورد الأحمر والنيلوفر، والنرجس، والترنج والنارنج، والليمون والمركب والتفاح، والياسمين والريحان الملكى، والسفرجل والرمان والكمثرى، والبطيخ والعطر والموز، والزيتون والبليلج [٣١]، والرطب والعنب، وقصب السكر والباذنجان، والقرع واللفت والكرنب، والفول الأخضر والقثاء والبصل والثوم، والجزر والبنجر» [٣٢] .

وقد دهش الرحالة ناصر خسرو لاجتماع هذه الأصناف فى وقت واحد فى أسواق الفسطاط بينما هى ثمار لفصول متعددة فى السنة، وهذا يوضح لنا خصوبة الأرض التى تتمتع بها مصر، بالإضافة إلى ثراء أسواقها التى تجتذب الحاصلات من كل الأنحاء.

ومن أسماء أسواق الفسطاط نستشف السلع التى تُباع فى السوق أحيانًا، مثل سوق السماكين الذى يباع فيه السمك، وسوق الزياتين الذى يباع فيه الزيت،

---

(٢٨) سمى بذلك الاسم لأن القناديل كانت تضاء لكى يصل الضوء إلى أزقتها، ويذكر لنا ابن دقماق عن الكندى أن زقاق القناديل سمى بذلك الاسم لأنه كان منازل الأشراف، وكان على أبوابهم القناديل.

(٢٩) سفرنامه، ص٥٩ - ٦٠ .

(٣٠) ديسمبر، يناير

(٣١) البليلج: الإهليلج وهى شجرة عظيمة الساق وتنبت فى الصحراء.

(٣٢) سفرنامة، ص٦٠ .

وأحيانًا أخرى يسمى السوق باسم السكان الذين يشكلون الأغلبية فى موقعه، مثل: سوق البربر، وسوق المغاربة.

وبالإضافة إلى الأسواق فقد كانت هناك القيساريات، وتختلف القيساريات عن الأسواق فى أنها أسواق مسقوفة، وقد ذكر المؤرخون العديد منها، ويذكر لنا ابن دقماق (٣٣)، أمثلة منها:

١ ـ قيسارية المحلى: سكن الصوافون(٣٤) هذه القيسارية بمصر بسوق الغرابليين والعطارين وهى مسكونة كلها وليس بها دكان خالٍ، وكان يباع بها كل أنواع الصوف والخيش والشعر وغيره، وكان ينزل إليها فى أيام أسواق مصر تجار القاهرة للبيع والشراء بها (٣٥).

٢ ـ قيسارية الصبانة: هذه القيسارية من الأوقاف المنصور قلاوون على مصالح البيمارستان(٣٦) المنصورى بالقاهرة، وهى تشمل خمسة أبواب: اثنين فى قبليها واثنين فى بحريها والخامس فى شرقيها بزقاق الرفايين، كانت هذه القيسارية مسكونة كلها، وليس فيها حانوت خالٍ.

٣ ـ قيسارية شبل الدولة (٣٧) : هذه القيسارية بمربعة البزازين، وكانت متخصصة فى الأقمشة النسائية وكانت أعمر قياسر مصر ومسكونة كلها.

٤ ـ قيسارية ورثة الظاهر (٣٨) : كانت هذه القيسارية ظاهرة بسوق المفصلين بأول سوق الأساكفة، وكانت هذه القيسارية متخصصة فى بيع الأقمشة الشامية، وقد تعطلت هذه القيسارية كما يروى لنا ابن دقماق (٣٩).

---

(٣٣) سفرنامه، ص٣٧ ـ ٤٠ .
(٣٤) الصوافون: بائعى الصوف.
(٣٥) تشتمل هذه القيسارية على ستة أبواب: منها ثلاثة فى قبليها وباب شرقيها بزقاق درب اللوازين وباب غربيها إلى الزقاق الشارع أوله بسوق الصرف، والباب السادس فى بحريها يسلك منه إلى المطابخ . ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٣٧ .
(٣٦) البيمارستان: محل معد لمعالجة المرضى وإقامتهم ويعرف بالمستشفى (المنجد: لويس معلوف).
(٣٧) لها ثلاثة أبواب: الأول فى قبليها والثانى فى بحريها والثالث فى شرقها.
(٣٨) كان لها ثلاثة أبواب أحدها بحرى بقصبة الجملون، فى مواجهة باب قيسارية الصبانة، والثانى فى شرقيها من زقاق خلاله بن الخضرى والثالث بزقاق النخالين.
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٧ ـ ٤٠ .

ومن القياسر المذكورة يتضح لنا انها كانت أسواقًا تخصصية، تختص كل سوق منها بصنف من الأصناف، كما كانت لها دروب عديدة تساعد فى دخول الناس إليها وخروجهم منها، وكان ببعض القياسر حمامات، كما أن بعض الأسواق كانت تشتمل على قيسارية أو اكثر.

وقد عمرت أسواق الفسطاط بمختلف السلع التى تنتجها مصر، والتى تأتيها من كل الأنحاء بالإضافة إلى السلع التى ترد إليها من خارج مصر، من الشام والعراق والمغرب، وبلاد الروم والحبشة، ويصف لنا الرحالة الذين زاروها ما كانت تشمله أسواق الفسطاط من السلع المختلفة.

وكانت بالفسطاط أسواق عامرة بالأخشاب منذ العصر الطولونى، وكانت معظم الأخشاب ترد إلى ديوان الخراج بالفسطاط فيبيعها التجار، حيث تستغل فى الصناعات الخشبية المختلفة أو تستخدم لبناء سفن الأسطول (٤٠).

وكانت الحكومة الفاطمية تصدر المراسيم التى تطلب فيها إضاءة المصابيح على جميع الحوانيت وأبواب الدُّور والأسواق فى جميع طرقات القاهرة والفسطاط، فأمر العزيز بالله (٤١) بمراعاة ذلك، وأحدث الخليفة الحاكم بأمر الله(٤٢) فى أوائل عهده تغييرًا على نمط الحياة المصرية فصارت جميع الأعمال والمعاملات التجارية تؤدى ليلاً (٤٣).

وظلت الفسطاط طيلة تاريخها، مركز مصر التجارى بلا منازع، وقد تضافرت ظروف كثيرة فأكسبتها هذا المركز الممتاز، فموقعها على النيل، وفى مكان متوسط بين الوجهين: القبلى والبحرى، وعلى مقربة من تفرع النيل إلى فرعيه الرئيسين، بالإضافة إلى اتصالها بالنيل بكافة البلاد بدءًا بأسوان وحتى ساحل البحر المتوسط، زائدًا على ارتباطها بالبلاد الأخرى بواسطة القوافل التجارية،

---

(٤٠) بدر عبد الرحمن: (النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى)، رسالة ماجستير فى التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٦.

(٤١) نزار أبو منصور: (٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ)، (٩٧٥ ـ ٩٩٦م).

(٤٢) المنصور أبو على: (٣٨٦ ـ ٤١١هـ، ٩٩٦ ـ ١٠٢٠م).

(٤٣) بدر عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص ٤٣ .

حيث تخرج منها طرق برية مباشرة إلى الحجاز، وبلاد الشام وبلاد المغرب، ولذا وصلت إليها المتاجر من أوروبا وآسيا وافريقية (٤٤) .

وقد نوه بعض المؤرخين والرحالة الذين زاروا مصر بما كانت تتمتع به الفسطاط من رخاء عظيم فى العصر الفاطمى. فيذكر المقدسى(٤٥) أنه تكثر بها المتاجر والأسواق والمعايش وساحلها كثير المراكب، وسكانها كثيرون، حتى إن القرمطى لما سار إليها خرج الناس فرآهم كالجراد.

ويصف لنا ستانلى لينبول(٤٦) كيف أن جزءًا كبيرًا من تجارة الهند وبلاد العرب مع أوروبا يمر على مصر، والتى كانت أرصفتها على الدوام مكدسة بالسلع من مختلف البلدان.

وكانت نهاية الفسطاط ـ تلك المدينة العامرة ـ محزنة حقًا، فعند دخول عمورى لمصر(٤٧) فى عام ٥٦٤هـ (١١٦٨م) فى الحروب الصليبية، لم يستطع شاور وزير الخليفة الفاطمى العاضد(٤٨) الدفاع عنها وخشى أن يستولى عليها الصليبيون، فأمر بإخلائها وإحراقها. (٤٩)

يصف لنا المقريزى ذلك المشهد فيذكر أن شاورًا بعث بعشرين ألف قارورة نفط، وعشرة آلاف مشعل نار فرقت فيها، فارتفع لهب النار ودخان الحريق إلى السماء، فصار منظرًا مهولاً. فاستمرت النار تأتى على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يومًا.. ومن ثم تحولت الفسطاط إلى الأطلال المعروفة بـ «كيمان مصر، ولم يتخلف من بقايا تلك المدينة البائدة إلا جامع عمرو وقصر الشمع (٥٠).

---

(٤٤) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، ص١٩٩ .

(٤٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص١٩٨ .

(٤٦) سيرة القاهرة، ص ٩٥.

(٤٧) ملك بيت المقدس Amalaric

(٤٨) (العاضد: عبد الله أبو محمد: (٥٥٥ ـ ٥٦٧ هـ ، (١١٦٠ـ ١١٧١م).

(٤٩) الجبرتى: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ص ٢٦وستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ص١١٠ .

(٥٠) المقريزى: الخطط ج ١، ص ٢٨٨ .

وتناقصت عظمة الفسطاط، وازدهارها التجارى مع الزمن، فعند زيارة ابن سعيد الأندلسى لها(٥١) نجد أن وصفه لها يدل على تدهور واضح فى أوصافها، فهو يقول: «ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عنى المسرة، وتأملت أسوارًا مثلمة(٥٢) سوداء، وآفاقًا مغبرة، ودخلت من بابها، وهو دون غلق، يفضى إلى خراب مغمور بمبانٍ مشتتة الوضع، غير مستقيمة الشوارع، قد بُنيت من الطوب الأدكن، والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس النظيف، ويغض طرف الطريف، فسرت وأنا معاين لاستصحاب تلك الحال، إلى أن سرت فى أسواقها «الضيقة» فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التى على الجمال ما لا يفى به إلا مشاهدته ومقاساته، إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الأسواق التى حوله ما ذكرت به ضده فى جامع أشبيلية وجامع مراكش». (٥٣)

وابن سعيد الأندلسى لا يكتفى بذلك، بل يصف لنا جامع عمرو وما حدث فيه من إهمال، وكيف أن العنكبوت قد بنى على حيطانه، وكيف أن الناس قد جعلوه معبرًا ليقرب عليهم الطريق، وبعضهم قد اتخذه مكانًا للأكل، والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات، وفضلات المآكل مطروحة أمام المسجد الجامع، والصبيان يلعبون فى صحنه، وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلة(٥٤).

وإذا بلغ بالناس الإهمال درجة داسوا فيها على مقدساتهم وأهملوها فهو نذير بنهاية حضارتهم بلا شك.

وعندما زار ابن جبير، الرحالة الأندلسى، مصر فى عام ٥٧٧هـ-١١٨٣م أى بعد أن شب فيها ذلك الحريق الهائل بأربع وعشرين سنة فقط، وجد المدينة أقل خرابًا مما قد يتبادر إلى أذهاننا من العبارات التى دونت عن ذلك الحريق الذى استمر أربعة وخمسين يومًا.

---

(٥١) عام ١٢٤٠م، وقد زارها ابن سعيد الأندلسى هذه المرة بعد حريقها.

(٥٢) مثلمة: الثلمة بمعنى الخلل فى الحائط وغيره، (لسان العرب لابن منظور) ومثلمه، بمعنى متصدعة.

(٥٣) ابن سعيد الأندلسى: المصدر نفسه، ص ٦ - ٧ .

(٥٤) ابن سعيد الأندلسى: الاعتباط فى حلى مدينة الفسطاط، ص ٧ .

نسب المقريزى سقوط الفسطاط لسببين: أحدهما الشدة العظمى التى كانت فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى [٥٥] . والثانى حريق مصر فى وزارة شاور.

ومن إطلاق الأسماء على بعض الحوارى والدروب التى كانت فى الفسطاط وذكرها ابن دقماق، يقف القارئ على أن تلك الحوارى كانت وقتئذ مسكنًا للنهابة والقتلة.. (النداقين، العكامين، القتلى.....) [٥٦] ويدرك الإنسان مدى السوء الذى وصلت إليه حالة الفسطاط.

وحينما قدم بدر الجمالى إلى مصر[٥٧] فى سنة٤٦٥هـ (١٠٧٢م)، وهَم بإعادة العمارة إلى مدينة القاهرة، لم يكن من نتيجة عمله إلا زيادة خراب الفسطاط ذلك أنه أباح للناس ولكل من وصلت قدرته إلى عمارة أن يعمر ما يشاء فى القاهرة مما خلا من الفسطاط ومات أهله، فأخذ الناس ما كان من الفسطاط من أنقاض الدُور وغيرها وعمروا به المنازل فى القاهرة وسكنوها[٥٨].

وأراد صلاح الدين الأيوبى أن يجمع بين القاهرة وما بقى من الفسطاط بسور واحد.. ومن ثم انتقلت حركة التجارة والصناعة إلى ساحل النيل حيث كانت ترسو المراكب، وتكثر المخازن والمصانع التى حفظت للفسطاط إلى درجة ما بعض عمارها.

ويقول ابن سعيد عن مدينة الفسطاط فى عهد الأيوبيين: «وقد نفخ روح الاعتناء والنمو فى مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحية، وكثير من الجند قد انتقل إليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة مناظر تبهج الناظر» [٥٩] .

---

(٥٥) معد ابو تميم: (٤٢٧ - ٤٨٧هـ) ١٠٣٥ - ١٠٩٤م.
(٥٦) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ١٦ - ١٨ .
(٥٧) استقدمه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله بعد أن وصلت الأمور بمصر إلى أسوأ حال ليعيد الأمور إلى نصابها.
(٥٨) على بهجت: حفريات الفسطاط، ص ١٤ .
(٥٩) على بهجت: المرجع السابق، ص ١٧ .

وفى أيام الناصر قلاوون امتدت المبانى الجديدة على الخصوص فيما بين الفسطاط والقاهرة، حتى غدت المدينتان مدينة واحدة. (٦٠)

(٦٠) على بهجت: المرجع السابق، ص ١٧.

الباب الأول

أسواق القاهرة ونشاطها التجارى

الفصل الأول: أسواق القاهرة: مواقعها وتخصصها
الفصل الثانى: عروض التجارة
الفصل الثالث: علاقة أسواق القاهرة بأسواق الفسطاط

الفصل الأول

أسواق(١) القاهرة: مواقعها وتخصصها

اهتم حكام مصر الإسلامية بالأسواق وبالمنشآت التجارية، وعملوا على النهوض بها لتحقيق الأغراض الاقتصادية التى قامت من أجلها.

ولقد قامت الأسواق (٢) فى مدن مصر منذ الفتح الإسلامى وزادت وتطورت مع الأيام تطورًا كبيرًا، وأول تحديد لمكان الأسواق فى مصر بعد الفتح الإسلامى، تلك السوق التى كانت فى دار البركة وأورد ذكرها ابن عبد الحكم (٣).

ولم نجد فى كتب الخطط وفى المصادر شيئًا عن الأسواق فى عصر الولاة، إلا أنه ورد ذكرها فى زمن الطولونيين حينما عرضت هذه المصادر لبناء القطائع على يد أحمد بن طولون وتخطيط الأسواق بها (٤) .

وقدر ناصر خسرو(٥) أن فى القاهرة وظواهرها من الأسواق الشىء الكثير، ومن هذه الأسواق: سوق القصبة(٦)، وهى أعظم أسواق القاهرة ويقال إنها

---

(١) أسواق: جمع سوق ولعل الكلمة اشتقت من سَوْق الناس بضائعهم إليها.

(٢) ينبغى أن تكون الأسواق فى الارتفاع والاتساع على ما وضحته الروم قديمًا، ويكون على جانبى السوق إفريزان يمشى عليهما الناس فى زمن الشتاء إذا لم يكن السوق مبلطًا، ولا يجوز لأحد من السوقة إخراج مصطبة دكانه عن سمت أركان السقايف إلى الممر الأصلى؛ لأنه عدوان وتضييق على المارة. عبد الرحمن الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠ صناعة، ورقة ١١ . وقد سرى هذا النظام فى معظم الدول الإسلامية.

(٣) راجع البحث، ص ١ .

(٤) البلوى: سيرة أحمد بن طولون، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٨ .

(٦) القصبة: معناها الشارع الرئيس، ويسميه المقريزى: الشارع الأعظم وموقع هذه السوق تقريبًا فى قلب القاهرة المعزية.

تحتوى على اثنى عشر ألف دكان، وهى تمتد ما بين أول الحسينية إلى المشهد النفيسى(٧)، وقد أدرك المقريزى هذه المسافة بأسرها عامرة بالحوانيت، غاصة بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة، تبهج رؤيتها ويعجب الناظر من هيئتها، ويعجز العادُّ من إحصاء ما فيها من الأنواع والأصناف، ناهيك عن إحصاء ما فيها من الأشخاص.

ومما يرويه المقريزى، أنه سمع ممن عاصروه أنهم كانوا يفاخرون بمصر سائر البلاد، وما يقولونه: «يُرمى فى مصر كل يوم ألف دينار ذهبًا فى الكيمان والمزابل»، يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاق الحمر، والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين، وما يستعمله بياعو الجبن من الخيوط والحصر، وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق والورق المقوَّى، والخيوط التى تشد بها القراطيس التى يغلف بها الطعام، وعند حمل هذه الأصناف المذكورة، وأخذ ما فيها تلقى فى المزابل(٨) مواد التغليف، والتى تكلف ألف دينار ذهبًا كل يوم.

وحديث المقريزى هنا حديث خبير اقتصادى، فإذا كان ما يصرف فى تغليف البضائع والمأكولات يصل إلى ألف دينار من الذهب، فما قيمة البضائع والمآكل التى تحتويها هذه الأشياء!

ونستنتج من هذه الملاحظة التى أوردها المقريزى اكتظاظ مصر بالسكان، وازدهار أسواقها، وغنى مواطنيها، كما أن عملية التغليف نفسها مظهر حضارى، وقد أشاد بهذه الظاهرة ناصر خسرو، عندما ذكر أن التجار فى مصر من بقالين وعطارين وبائعى خردوات يضعون الأوعية اللازمة لما يبيعون من زجاج أو ورق حتى لا يحتاج المشترى أن يحمل معه وعاء (٩) .

---

(٧) المقريزى: المصدر نفسه ج ٢، ص ١٩٤ .
(٨) نفس المصدر والجزء، ص ٤٦.
(٩) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٦١.

وأول سوق أُنشئ فى القاهرة هو سوق الشرائحيين، وقد تم ذلك فى شهر صفر عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م)، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين. وقد تغير اسم هذا السوق بعد العصر الفاطمى، وعرف باسم سوق الشوايين (١٠) .

وفى داخل سوق باب الفتوح توجد حوانيت القصابين، وتجار الحبوب والخضر وغيرهم من الباعة، وهو أشهر أسواق القاهرة وأكثرها ازدحامًا، يقصدها الناس من كل مكان فى البلاد ليشتروا جميع أنواع الخضر وشتى أصناف اللحوم من ضأن وبقر وماعز، وكان القصابون يلفون اللحم فى أوراق شجر الموز(١١).

وفى داخل سوق باب الفتوح، يقع سوق المرحلين، وقد اختصت هذه السوق ببيع ما يُحتاج إليه فى ترحيل الجمال، وكل شىء آخر يتعلق بأردية الإبل، ويؤمُّها الناس من كل أرجاء مصر، وخاصة قبل موسم الحج فمن كانت عنده قافلة وأراد تجهيزها، فما عليه إلا أن يقصد هذا السوق حيث يستطيع أن يجهز ناقلته فى أقصر وقت ممكن لوفرة المعدات اللازمة فى المتاجر ومخازن التجار.

وفى سوق الوزازين والدجاجين (١٢) يباع الإوز والدجاج والعصافير وغيرها من الطيور، ويذكر لنا المقريزى أنها كانت سوقًا كبيرة عامرة، وفيها دكان متخصص فى بيع العصافير، فيبيعها للصغار للعب بها، وبعضهم كان يشتريها ليعتقها (١٣) .

---

(١٠) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٩ .

(١١) المقريزى: المصدر نفسه ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ وجاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ص ١٥٢؛ ومحمد جمال الدين سرور، دولة بنى قلاوون فى مصر، ص٣٢٢ .

(١٢) إذا مر من باب حمام الأمير بيسرى، فإنه على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه باب سر البيسريه وإلى باب حارة برجوان، وإلى الخرنشف وإسطبل القطبية، وإلى الكافورى وحارة زويلة، وإلى البندقانيين، ثم يسلك أمامه ليجد سوق الوزازين والدجاجين (المقريزى: المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٧ .

(١٣) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٨ .

ويروى لنا المقريزى[١٤] حادثة طريفة فى أحداث عام ٧٤٢هـ فيذكر أن رجلاً بوارديًا [١٥] بخطة السيوفيين قبض عليه فى رمضان وأحضر للمحتسب، فوجد بمخزنه من فراخ الحمام والزرازير المسلوخة أربعة وثلاثين ألف ومائة وستة وتسعين، جميعها قد نتنت وتغيرت ألوانها فأدب وشهر وأتلفت كلها.

نستنتج من هذه الرواية ازدهار سوق الطيور، فإذا كانت هذه حصيلة تاجر واحد، فكيف لو جمعنا الكميات الموجودة عند كل تجار الطيور؟!

وفى سوق التبانين والقماحين[١٦] يباع التبن والقمح، وكان موقع هذا السوق فى العصر الفاطمى فى مكان الجامع الأقمر الذى بناه المأمون البطائحى باسم الخليفة الآمر بأحكام الله [١٧] .

وفى هذه المنطقة وغرب الجامع الأقمر كان يقع سوق الشماعين[١٨] وكان متصلاً بسوق الدجاجين، وكان سوقًا كبيرًا فيه صفان من اليمين والشمال، من حوانيت الشمع وقد أدركه المقريزى عامرًا. وكانت العادة أن يضاء سوق الشماعين بإضاءة كبيرة فى يوم الغطاس [١٩] وكانت حوانيته لا تزال مفتوحة إلى نصف الليل، يقصده كثير من الناس، وتخرج الناس فى تلك الليلة عن الحد فى اللهو والفرجة، ولا يغلق فى تلك الليلة دكان ولا درب ولا سوق [٢٠] .

---

(١٤) السلوك ج٢، قسم٢ ، ص ٦١٢ .

(١٥) البواردى: تاجر الطيور المحفوظة بالتبريد أو التمليح (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٧٢حاشية) ومن المعروف فى إنجلترا وغيرها من البلاد الباردة أن طيور الصيد تحفظ لمدة طويلة قبل تنظيفها لطبخها وأكلها.

(١٦) المقريزى: الخطط، ج ٢، ص١٩٨ .

(١٧) أبو على المنصور ٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ، (١١٠١ ـ ١١٣٠ م).

(١٨) المقريزى: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٨.

(١٩) يوم الغطاس: عيد من أعياد القبط، يعمل فى اليوم الحادى عشر من طوبة، وعرف بهذا الاسم، لأن كثيرًا من الأقباط فى هذا اليوم كانوا ينطسون فى النيل، وفيه تزداد بهجة الناس، وتخرج طوائفهم إلى النيل وعلى رأسهم الأسقف حاملين صلبانهم ومعهم ما يستطيعون حمله من ألوان الطعام والشراب والملابس وآلات الذهب والفضة ويقضون ليلهم فى اللهو والطرب والقَصْف، ويزعمون أن من يغطس فى تلك الليلة، يأمن من الضعف فى تلك السنة. (الشيخ الأمين عوض الله: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص ٣٦ ـ ٣٧).

(٢٠) الشيخ الأمين عوض الله: المرجع السابق، ص ٣٧ . ويذكر عطية القوصى (تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص ١٦) إن هذا السوق اسمه سوق القماحين ويضيف أن اسمه تغير بعد الدولة الفاطمية إلى سوق الشماعين، بينما يورد المقريزى اسم سوق الشماعين ويضيف بأن سوق القماحين كان موقعه فى مكان بناء المسجد الأقمر. الخطط، ج ٢، ص ١٩٨ .

وبرأس حارة برجوان، باتجاه باب الفتوح، وقرب خانقاه بيبرس كان يقع سوق المتعيشين، وكان يعرف قديمًا بسوق أمير الجيوش[٢١] وبآخر هذا السوق خان الرواسين، وقد أدرك المقريزى هذا السوق ويصفه بأنه كان سوقًا عظيمًا لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج إليه من المأكولات وغيرها، بحيث إذا طلب منه شيء من ذلك فى ليل أو نهار وجد[٢٢] . وقد أقام سوق أمير الجيوش بدر الجمالى وتحول اسمه فيما بعد إلى سوق حارة برجوان [٢٣] .

وفى طول الطريق من المسجد الأقمر إلى باب الفتوح يباع الطعام من لحوم نيئة ومطهوة، وخبز وزيت وجبن، ولبن وخضراوات، وأنواع التوابل المختلفة، كما وجد عدد كبير من المحلات حيث تباع الأطعمة المشوية، والمحمرة ليلاً ونهارًا، وهناك إلى جانب ذلك، الطهاة المتجولون، ليس فى هذا المكان فحسب وإنما فى شتى أرجاء المدينة، ويبدو أن العديد من سكان القاهرة بالإضافة إلى الوافدين كانوا يتناولون طعامهم فى السوق، ويقال إنه وجد عددًا يتراوح بين عشرة آلاف واثنى عشر ألف طاه يجولون فى شوارع المدينة ويحملون على رءوسهم أفرانًا موقدة عليها أوعية ساخنة أو لحمًا مشويًا [٢٤].

وتقع سويقة أمير الجيوش حسب رواية المقريزى بالقرب من باب الفتوح، وكانت تسمى بسوق الخروفيين وتؤدى هذه السويقة إلى باب القنطرة. ويصفها لنا المقريزى بأنها تقع على شارع، معمور بالحوانيت على جانبيه، وتنسب هذه السويقة أيضًا إلى بدر الجمالى، وبها عدة قياسر وفنادق [٢٥] .

يقع سوق البزازين بالقرب من باب زيادة الجامع الحاكمى [٢٦] وفيه المدرسة الصيرمية، وهذا السوق مكتظ بالتجار الذين يبيعون الأقمشة، ومن يتصل بهم

(٢١) يعرف هذا السوق باسم سوق مرجوش حاليًا، ويبدو انها حرفت من أمير الجيوش (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك القاهرة ، ج٤، ص٤٩) .

(٢٢) المقريزى: المصدر السابق، ج ٢ ، ص١٩٨ .

(٢٣) عطية القوصى: المرجع السابق، ص١٨٦ .

(٢٤) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص١٥٣ ـ ١٥٤ . ومحمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، ص٣٢٢ .

(٢٥) عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر، ص١٨٦ .

(٢٦) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٨.

من أصحاب الحرف، التى لها علاقة بصناعة المنسوجات، مثل النساجين، والحلاجين والصباغين، والرفائين، والخياطين والغسالين، والكوائين والرسامين (٢٧) . وعلى مقربة من هذا السوق كان هناك أصحاب الأقفال الخشبية التى بهرت الرحالة الأوروبيين، وكانت الأقفال والمفاتيح تصنع من الخشب فقط بما فى ذلك أقفال أبواب القاهرة (٢٨) .

وبالقرب من الجامع الأقمر يقع سوق القصاصين والحصريين، وينتهى شارعه إلى بئر العظام ومنها ينقل الماء إلى الجامع الأقمر، والطريق التى تنتهى إلى الفندق المعروف بقيسارية الجلود (٢٩) وكان هذا السوق خاصًا ببيع الحصير.

وبالقرب من باب الزهرية، بجوار خان مسرور، كان يقع سوق الرقيق، وكان يعرض فيه المماليك من روم وأتراك وخلافهم، واستمر هذا الأمر إلى بداية حكم الملك الظاهر برقوق (٣٠). وقد نقل هذا السوق إلى خان الخليلى بعد ذلك (٣١) وكان الرجال والنساء والصبيان، يعرضون للبيع وأكثرهم كانوا عراة سوى ما يستر عوراتهم، ويقوم المشترون بفحص جميع أجزاء الجسم ليتأكدوا من سلامة أبدانهم.

وتجارة الرقيق كانت تجارة مزدهرة فى كل أنحاء العالم، فنجد أن الأوروبيين كانوا يأخذون الرقيق من أفريقية إلى الأراضى الجديدة لاستخدامهم كأيد عاملة رخيصة فى الزراعة والتعدين، كما استخدم المصريون الرقيق فى الجندية والأعمال المنزلية.

وإذا ألقينا نظرة فاحصة إلى تكوين الجيوش فى مصر، لوجدنا أن معظم الدول التى قامت فى مصر استخدمت الرقيق فى الجندية، فقد استخدمهم

(٢٧) جاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٢٨) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٥٦.

(٢٩) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٩ .

(٣٠) الظاهر برقوق «حكمه»: ٧٨٤ ـ ٧٩١ هـ (١٣٨٢ ـ ١٣٨٨م) السلطنة الأولى، أما السلطنة الثانية: ٨٠١ هـ (١٣٨٩ ـ ١٣٩٨م).

(٣١) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص١٥٦ ؛ المقريزى: المصدر نفسه: ج٢، ص١٩٦ .

الفاطميون والأيوبيون والمماليك، والمعروف بأن المماليك أنفسهم من عبيد الشراء وبالتالى ازدهرت تجارة الرقيق فى مصر.

ونتيجة لحياة الترف التى عاشها الحكام فى مصر، وعاشتها الطبقة الراقية، فقد كانوا يستخدمون الرقيق والجوارى والخصيان فى المنازل، وكانت مصر تستقبل الرقيق من مناطق مختلفة من العالم، ومن أفريقية كان يأتيها الرقيق عن طريق فَزَّان ـ كور ومنها إلى طرابلس أو بنغازى حيث يصدر إلى مصر أو تركيا(٣٢) ، وقد اشتد إقبال المصريين والأتراك والمغاربة على شراء الخصيان لاستخدامهم فى الخدمة المنزلية وحراسة الحريم (٣٣).

يقع فى الجهة المقابلة لسوق السيوفيين (٣٤) سوق الصيارف، الذى عرف فى العصر الفاطمى بهذا الاسم، ثم تغير بعدها إلى سوق باب الزهومة، ويقع هذا السوق فى منطقة بين القصرين، ونظرًا لتوسط هذا الموقع بين الأسواق على طول المحور الممتد من الشمال إلى الجنوب، فقد وجد عدد كبير من الصيارفة الذين اتخذوا مواقعهم فى هذه المنطقة (٣٥) . وقد لعب الصيارفة دورًا كبيرًا فى أسواق القاهرة فى الفترة التى يعالجها بحثنا وخاصة عند تغيير العملة.

أما سوق الصناديقيين، فقد كان يقع فى منطقة بين القصرين قريبًا من سوق الصيارفة (٣٦) وفى هذه السوق كانت تعرض الحلى فى صناديق صغيرة مصنوعة من الحديد المتشابك وتحتوى على خواتم وأختام وأساور وخلاخيل(٣٧). ونتيجة للترف الذى عاشه حكام مصر عامة فى هذه الفترة ولاسيما فى عصرَى الفاطميين والمماليك، فقد ازدهرت هذه السوق ازدهارًا كبيرًا وكانت سوقًا نشطة.

---

(٣٢) الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى، ص١٦١ .

(٣٣) Bouil, E.W: The Golden Trade of the Moors . P. 16

(٣٤) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٦ . وعطية القوصى: المرجع نفسه، ص ١٨٧ .

(٣٥) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٥٩ .

(٣٦) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦ .

(٣٧) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٥٩ .

وبالقرب من حارة الديلم (٣٨) يقع سوق الكمكيين، وفيه تصنع الحلوى والكعك، ونجدهم مزودين بكميات كبيرة من اللوز والفستق والزبيب، ويبدو أن هذا السوق كان منتعشًا، نظرًا لتراكم المواسم والأعياد التى كانت تقيمها الدولة الفاطمية (٣٩) لرعاياها، والتى كانت تتطلب من المآكل والمشارب والحلوى.

ويذكر لنا ليو الأفريقى ـ الذى زار مصر فى الفترة الأولى من الفتح العثمانى- أن هناك حوانيت كانت تختص ببيع أنواع ممتازة من الحلوى تختلف عن تلك التى تباع فى أوربا، وكان هناك نوعان من الحلوى: نوع يصنع من العسل، وآخر يصنع من السكر(٤٠).

وكانت هناك سوق للورق تقع بالقرب من حارة الجودرية، ولازدهار صناعة الكتابة فى عصرَى الفاطميين والمماليك، نجد أن هذه السوق كانت رائجة. ويصف لنا ليو الأفريقى هذه السوق فيذكر أنه كان يباع فيها الورق المصقول الجميل، كما كان تجار الورق يقومون أيضًا بالمتاجرة فى الأحجار الكريمة (٤١).

وبالقرب من الجامع الأزهر يقع سوق الجوخيين واللجميين (٤٢) وبجواره قيسارية السروج، ويقوم هذا السوق ببيع أقمشة الجوخ المستورد من بلاد الإفرنج لعمل المقاعد وثياب السروج والستائر (٤٣) . ونشاهد فى هذا السوق أنواعًا مختلفة من اللجم والسيور المصنوعة من الجلد المصبوغ بألوان مختلفة، منها البسيط ومنها المطلى بالذهب والفضة (٤٤).

ونتيجة الإسراف فى استخدام الذهب والفضة فى هذه الصناعات فقد انعدم هذان المعدنان تقريبًا بعد نهاية الدولة الفاطمية.

---

(٣٨) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٩٥ .
(٣٩) يبلغ عدد المواسم والأعياد التى كانت تقيمها الدولة الفاطمية فى مصر خمسة وعشرين عيداً وموسماً فى العام الشيخ الأمين عوض الله: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص٢٢ ـ ٤٦ .
(٤٠) جاستون فييت: المرجع نفسه ص ١٦٨ .
(٤١) جاستون فييت: المرجع نفسه ص ٦٨ .
(٤٢) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٩٥ .
(٤٣) السيد محمد عاشور: صناعة وتجارة الأقمشة فى مصر ج١ ?ص ٢٦ .
(٤٤) جاستون فييت: المرجع نفسه ص١٦٠ .

أما سوق الفرائيين، فقد كان يقع بالقرب من الجامع الأزهر (٤٥) وكانت تباع فيه الفراء كالسمور والوشق والسنجاب، والتى كان يستخدمها فى أول الأمر قواد السلطان وكبار الموظفين وكثر استعماله فى أيام الظاهر بُرْقوق ومن خَلَفه من السلاطين، ثم استخدمها بعد ذلك فى نهاية القرن الرابع عشر نساء الطبقة الثرية(٤٦).

وتقع سوق الخراطين بالقرب من الجامع الأزهر وكانت تقوم هذه السوق بكل أعمال النجارة بالإضافة إلى المحفورات الخشبية ومن أشهرها المشربيات (٤٧) .

وبالقرب من بئر زويلة (٤٨) نجد سوق الكفتيين، وفى هذا السوق نجد صناعة النحاس المُكفَّت، فالأوعية الجميلة المطعمة بالذهب والفضة اشتملت على الصوانى والطاسات والأباريق والعلب الصغيرة والمباخر، ولا يكاد يوجد بيت فى القاهرة أو مصر يخلو من عدة قطع نحاس مكفت، ولكن هذه الطبقة من الصناع كادت تنقرض تمامًا خلال القرن الخامس عشر (٤٩).

وعلى مقربة من باب زويلة كان يقع سوق الحلاويين، وكان هذا السوق متخصصًا فى عمل الحلوى الملونة، والدُّمَى المصنوعة من السكر، ولقد استاء بعض المسلمين لمنظر بيع الحلوى على صورة الإنسان أو الحيوان. وروى المقريزى بأنه رأى ذات مرة طبقًا فيه عدة شقاف من خزف أحمر، فى بعضها لبن، وفى بعضها أنواع من الجبن، وفيما بين الشقاف: الخيار والموز، وكل ذلك من السكر المصنع، وكانت لهم أعمال من هذا فى غاية الجمال (٥٠).

---

(٤٥) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٥ ومحمد جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٤٦) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٦١ ؛ ومحمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر ص ٣٢٢ وسعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام، ص ٣٠٨ .

(٤٧) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٦١ .

(٤٨) المقريزى: المصدر نفسه ج ٢، ص ١٩٥ .

(٤٩) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص١٦١ ـ ١٦٢ . ومحمد جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس، ص١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٥٠) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٦١-١٦٢ . ومحمد جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس ، ص ١٤٥-١٤٦.

وعندما وصف ناصر خسرو (٥١) إحدى الموائد السلطانية يقول: إنه رأى على المائدة شجرة أعدت للزينة، تشبه شجرة الترنج، كل غصونها وأوراقها وثمارها مصنوعة من السكر، ومن تحتها ألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر أيضًا.

وتعطينا هذه الملاحظة صورة لازدهار سوق الحلاويين، وخاصة فى المواسم والأعياد الفاطمية، وما زالت العادات الفاطمية متبعة فى احتفال المولد النبوى الشريف فى القاهرة حتى اليوم.

وفى منطقة بين القصرين ومجاورًا لسوق الصيارف تقع سوق الصاغة (٥٢). ويصف لنا ليو الأفريقى (٥٣) هذه السوق فى القرن الخامس عشر الميلادى مؤكدًا أنها كانت تقع تحت سيطرة جماعة من اليهود الذين بيدهم ثروة كبيرة، وكانت تعرض هذه السوق: الحلى، والأساور، والخواتم والخلاخيل، والأوانى الذهبية، وبما أن المجتمعين الفاطمى والمملوكى كانا مترفين، فإننا لا نشك فى أن هذه السوق كانت مزدهرة إلى حد بعيد، ونتيجة توافر الذهب فى العهد الفاطمى، فقد ازدهرت هذه السوق، وبرع المصريون فى صناعة سبائك الذهب من التبر(٥٤) .

وإن إلقاء نظرة على ما استحوذ عليه أمير أو وزير من تحف ومجوهرات، وأحجار كريمة وأثاث فاخر، وذهب وفضة، يعطى الباحث صورة صادقة عن ثراء مصر آنذاك.

وقد أورد ابن إياس ـ على سبيل المثال ـ بيانًا عن ثروة الأمير سيف الدين سلار، نائب السلطنة فى عهد السلطان بيبرس الجاشنكير (٥٥) والذى أماته

---

(٥١) سفرنامة، ص٦٤ .
(٥٢) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢ ص ١٩٦ .
(٥٣) جاستون فييت: المرجع نفسه، ص ١٦٨ .
(٥٤) محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر ،ص، ٣٠٧ .
(٥٥) حكمه ٧٠٨هـ.

السلطان الناصر محمد (٥٦) جوعًا وصادره، فظهر له من الأموال والتحف ما لم يسمع بمثله فى خزائن الملك.

ونورد فى هذا المجال ما له علاقة بصناعة الذهب لنستدل منه على ازدهار سوق الصاغة، فقد وجد عند الأمير سيف الدين سلار من الذهب الثمين خمسة وخمسون ألف دينار، ومن الفضة مليون درهم، ومن الفصوص المختلفة رطلان، ووجد له مصاغ من الذهب ما بين خلاخيل وأساور وزن أربعة قناطير مصرى، ووجد عنده طاسات وأطباق وأهوان ذهب، وطشوت فضة وزن ستة قناطير (٥٧)، وهذا مثال واحد فقط يدل على ما يملكه بقية الأمراء والوزراء والأثرياء.

وفى عصر الدولة الفاطمية كانت توجد سوق المحاريين فيما بين الجامع الأقمر وجملون ابن صيرم (٥٨) وكان لهذه السوق موسم عظيم عند سفر الحجاج، وعند سفر الناس إلى بيت المقدس، وتعرض فيها المصنوعات المحارية، أى المصنوعة من الفخار.

وللوزير يعقوب بن كلس- وزير الخليفة العزيز بالله (٥٩) ـ سوق تُنسب له تدعى: سوق الوزير، وكانت على باب داره، وعرفت فى آخر أيام الفاطميين بالسوق الكبير، ثم تحول اسم هذه السويقة بعد الدولة الفاطمية إلى سويقة الصاحب، نسبة إلى المدرسة الصاحبية التى أنشأها صفى الدين بن شكر الدميرى وزير الملك العادل الأيوبى (٦٠) فى هذا الخط حين سكن فيه (٦١). وعُرفت هذه السوق باسم سويقة دار الديباج نسبة إلى المصنع الذى أقامه الوزير يعقوب بن كلس لصناعة نوع من الحرير يعرف بالديباج ـ وتخصصت هذه السوق فى تجارة الأقمشة، ويسمى الآن سوق الحمزاوى، أو السلطان أو الصاحب، ويقع

---

(٥٦) حكمه، ٧٠٩هـ (سلطنته الثالثة).

(٥٧) نظير حسان سعداوى: صور ومظالم فى عهد المماليك، ص ١٠١ .

(٥٨) المقريزى: المصدر نفسه ج٢ ، ص١٩٩؛ عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ١٨٧ .

(٥٩) حكمه: ٣٦٥-٣٨٦هـ (٩٧٥ ـ ٩٩٦م) .

(٦٠) حكمه: ٥٩٦ ـ ٦١٥هـ (١١٩٩ ـ ١٢١٨م).

(٦١) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٧ .

محاذيًا لشارع الأزهر الآن، ويبدأ هذا السوق من شارع درب سعادة ويمتد حتى بريد الغورية وشارع الحمزاوى الآن[٦٢]. وما زال هذا السوق من أكبر أسواق تجارة الأقمشة حتى اليوم.

وفى حارة الجودرية وبالقرب من باب القوس يقع سوق الحدادين والحجارين، وعرف هذا السوق فى زمن المقريزى بسوق الأنماطيين[٦٣] ، وفى هذا السوق تتم كل أعمال الحدادة بالإضافة إلى نحت حجارة الطواحين.

وبالقرب من باب زويلة يقع سوق الخلعيين، والذى يعرف قديمًا بالخشابين[٦٤] وكانت تباع فيه الثياب المستعملة أو القديمة «الخلع» [٦٥] وكان من أعمر أسواق القاهرة، لكثرة ما كان يباع فيه من الملابس الخاصة بالأمراء والأغنياء.

ويذكر أبو المحاسن[٦٦] فى أحداث ٤٦٠هـ أن المستنصر نتيجة للغلاء الذى أصاب البلاد، قام ببيع الثياب التى كانت فى القصر بأبخس الأثمان، وتم إحصاء الثياب التى بيعت فى هذا الغلاء فكان عددها ثمانين ألف ثوب، وهذا يؤكد لنا مدى ازدهار سوق الخلعيين، وكميات الأقمشة التى كانت تباع فيه عند الأزمات التى تجتاح الدولة.

وهذا السوق يقع بجوار باب زويلة وجامع المؤيد منذ إنشائه، وعرف عنه بأنه سوق الملابس المستعملة، وقد ظل يمارس تخصصه منذ عهد الفاطميين حتى اليوم.

وتقع سوق الجملون الكبير بالقرب من حارة الجودرية، وقريبًا من قيسارية ابن قريش، [٦٧] ، وكانت تقوم فى هذه السوق حوانيت لتجار الأقمشة، وأنشأ

(٦٢) السيد محمد عاشور، المرجع نفسه، ص ٢٧ .
(٦٣) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢ص ١٩٥ .
(٦٤) نفس المصدر والجزء، ص، ١٩٤ .
(٦٥) الخِلَع: يقصد بها الملابس التى لبسها أصحابها من الأغنياء بعض الوقت ثم خلعوها ليستبدلوا بها ملابس جديدة أخرى وتباع الملابس المخلوعة بأسعار زهيدة.
(٦٦) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٧.
(٦٧) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٥ .

هذه السوق السلطان الناصر محمد، (٦٨) ، وجعل لها بابين كانا يغلقان ليلاً، ويسمى هذا السوق بسوق التربيعة حاليًا (٦٩).

وفى حارة الجودرية، وبالقرب من قيسارية جهاركس (٧٠) ، تقع سوق الشرابشيين(٧١) وكانت هذه السوق معدة لبيع «الخلع» (٧٢) وسُميت بسوق الشرابشيين لأن الشرابيش كانت تباع فيها.

ومن أسواق القاهرة المهمة، سوق العطارين، الذى يقع بالقرب من حارة الجودرية، مجاورًا لسوق الجملون الكبير(٧٣)، وكانت هذه السوق مكتظة بأنواع الطِّيب المختلفة، ويقول عنها ليو الإفريقى: إنها مواجهة لخان الخليلى، وفى الجانب الآخر من الشارع الرئيس، وأن تجار الروائح العطرية كانوا يبيعون الزبد والمسك والعنبر، واللبان الجاوى، ويضيف أن هذه المنتجات كانت توجد عندهم بوفرة، حيث إنك إذا أردت أن تشترى درهم مسك من تاجر، أراك مائة رطل منه(٧٤).

وبالإضافة للعطور فقد كان العطارون يبيعون الأدوية، ويحكى المقريزى(٧٥) عن عطار بحارة الديلم باع أدوية فى شهر واحد بمبلغ اثنين وثلاثين ألف درهم وباع عطار آخر بمثل ذلك، وكان ذلك فى مجاعة سنة ٦٩٦هـ فى عهد السلطان العادل كتبغا أيام المماليك.

---

(٦٨) حكمه: ٨٠١- ٨٠٨ هـ (١٣٩٨-١٤٠٥م).
(٦٩) السيد محمد عاشور: المرجع نفسه، ص ٢٦ .
(٧٠) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص١٩٥ .
(٧١) الشربوش: غطاء للرأس مثلث الشكل يلبس بغير عمامة، وشاع استعماله فى عصر الناصر محمد بن قلاوون. (محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، ص، ٣٢٣).
(٧٢) محمد جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس، ص ١٤٥-١٤٦.
(٧٣) المقريزى: نفس المصدر والجزء، ص ١٩٥ .
(٧٤) جاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ص ١٦٨.
(٧٥) إغاثة الأمة، ص ٣٥.

ويقع سوق الشاميين فى حارة الجودرية بالقرب من دكة الحسبة[٧٦] وكان اسمه فى عصر المقريزى سوق الأبازرة [٧٧] ، وتوجد فى هذا السوق كل أنواع التوابل تقريباً، وتعتبر هذه السوق من أهم أسواق القاهرة لإقبال التجار الأجانب على شراء البهارات القادمة من الشرق بأغلى الأثمان.

أما سوق الفكّاهين فكانت تقع خارج باب زويلة، وكانت معدة لبيع الفواكه، وأصاب هذه السوق حريق فى عهد المماليك وفى عام ٧٨٠هـ بالتحديد[٧٨].

وتعتبر سوق النُّقْليين فى منطقة بين القصرين، وهى مجاورة لسوق الصيارف حسب رواية المقريزى[٧٩] بينما نستشف من رواية ابن حجر العسقلانى[٨٠] عن أحداث عام ٧٨٠هـ، أن هذه السوق تقع ظاهر باب زويلة، فربما كانت هناك سوقان بهذا الاسم، وسوق النقليين هو مكان بيع اللوز.

وسوق البرادعيين تقع خارج باب زويلة، وبالقرب من دار التفاح، وهى مجاورة لسوقَى النقليين والفكاهين، وقد حدث حريق فى عام ٧٨٠هـ (١٣٧٨م) التهم هذه الأسواق الثلاث، ولولا سور القاهرة لالتهم جزءًا كبيرًا من مدينة القاهرة [٨١].

والبرادعيون هم الذين يقومون بصنع الحشوات التى توضع على ظهر الدواب لتسهيل ركوبها.

وتقع سوق الجوانية بحارة الروم الجوانية، وهى بالقرب من باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة [٨٢] ، وكان يقطن هذه المنطقة فى أول الأمر كثير من

---

(٧٦) المقريزى: الخطط ج٢، ص ١٩٥ .
(٧٧) الأبازرة: التوابل.
(٧٨) ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر بأنباء العمر ج١ ، ورقة ١٠٧، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٧٦ تاريخ.
(٧٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦ .
(٨٠) المصدر نفسه، ج ١ ، ورقة ١٠٧ .
(٨١) ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق، ج ١، ورقة ١٠٧.
(٨٢) راجع خريطة القاهرة، ملحق رقم (١).

البزازين، فيبيعون ثياب الكتّان الخام والكتان المصبوغ، والطرح والثياب القطنية، وينادى فيه على الثياب، «بحراج ، بحراج ، بحراج» (٨٣) ، وفى هذه السوق عدد من الخياطين واليابية الذين يقومون بغسل الثياب (٨٤).

وتوجد سوق كبيرة بجوار باب الزهومة (٨٥) وسمى هذا الباب(٨٦) بذلك الاسم لأن اللحوم وحوائج الطعام التى كانت تؤخذ إلى مطبخ القصر كانوا يدخلونها من هذا الباب (٨٧) ، ويبدو أن سوق باب الزهومة كانت سوقًا لبيع الأطعمة والمآكل والمشارب.

وسوق السيوفيين كان يقع فى مكان سوق المتعيشين (٨٨) . وقت حدوث الأزمات يضطر الخليفة والأمراء لبيع أسلحتهم، فقد حدث فى مجاعة عام ٤٢٨هـ (١٠٣٦م) أن قام الخليفة المستنصر ببيع عشرين ألف درع، وعشرين ألف سيف محلى، حتى يصرف منها على معيشته، وبالتأكيد فإن بيع كمية كهذه لا بد أن تؤدى إلى انتعاش سوق السيوفيين، كما أن الأسعار تكون زهيدة فى هذه الحالة نتيجة لكثرة العرض (٨٩).

وكان للكتب والمكتبات سوقها فى القاهرة، وتقع هذه السوق فى منطقة بين القصرين، وهى مجاورة لسوق السيوفيين (٩٠) . وبما أن صناعة الكتابة كانت

---

(٨٣) بحراج: كلمة ينطق بها البائع مرتين أو مرارًا قبل أن يبيع بيعًا باتًا ما بيده، فالحراج إذن وقوف البضاعة مع الدلال عند ثمن لا يزاد عليه. (الكرملى: كتاب النقود وعلم النميات، حاشية ٣، ص٦٢، وتطلق هذه الكلمة (حراج) الآن فى المملكة العربية السعودية على كل أسواق المزاد العلنى.

(٨٤) السيد محمد عاشور: المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٨٥) الزهومة: الزفر.

(٨٦) يقع هذا الباب داخل الزقاق المشهور الآن بخان الخليلى، الذى يقع تجاه وكالة الجوهرجية، وموضعه اليوم الدكاكين الواقعة فى أول شارع خان الخليلى على يسار داخله من جهة شارع القمصانجية من شارع بين القصرين.

(٨٧) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦ .

(٨٨) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٦ .

(٨٩) أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٧.

(٩٠) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦ .

مزدهرة فى مصر وخاصة فى عصرَى الدولتين الفاطمية والمملوكية فلا شك أن هذه السوق كانت مزدهرة، وبها تجارة رائجة، وكان المماليك يشجعون الكُتَّاب والأدباء؛ مما أدى إلى اهتمام الناس بشئون المعرفة.

وفى عصر الدولة الأيوبية ظهرت أسواق أخرى فى مدينة القاهرة، ومن هذه الأسواق: سوق المهامزيين، وتقع هذه السوق بالقرب من الجامع الأزهر، ومجاورة لسوق الجوخيين واللجميين (٩١) ، وكانت هذه السوق متخصصة فى بيع المهاميز وسلاسل الفضة التى كانت رسم لجم الخيل، كذلك الطرف لأكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار (٩٢).

وهناك سوق الجملون الصغير، وكانت تبدأ من سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد، وعُرفت باسم جملون بن صيرم نسبة إلى الأمير جمال الدين شيخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل الأيوبى(٩٣)، وكانت فى هذه السوق الكثير من دكاكين البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان وثياب القطن(٩٤) ، وقد أدرك المقريزى هذه السوق وكانت عامرة فى أيامه.

أما سويقة البلشون فقد كانت تقع خارج باب الفتوح (٩٥) ، وتنسب إلى الأمير سنقر البلشون الصلاحى، (٩٦) أحد مماليك السلطان صلاح الدين الأيوبى. (٩٧)

وتقع سوق السلاح فيما بين مدرسة الظاهر بيبرس، وبين باب قصر بنشاك فى خط بين القصرين، وجعلت لبيع القِسِىّ والنشّاب والزرديات، وغير ذلك من أدوات السلاح (٩٨).

---

(٩١)نفس المصدر والجزء ص ١٩٥؛ وعلى مبارك: الخطط التوفيقية ج١، ص١٢٧ .
(٩٢) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ١٨٨ .
(٩٣) حكمه ٦١٥ ـ ٦٢٥هـ (١٢١٨ ـ ١٢٢٧م).
(٩٤) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٨؛ وعطية القوصى: المرجع السابق، ص١٨٨ .
(٩٥) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ١٨٨ .
(٩٦) أحمد مختار العبادى: «قيام الدولة المملوكية الأولى فى مصر» رسالة ماجستير فى الآداب، جامعة فؤ اد الأول، ١٩٤٩م، ص٣٢.
(٩٧) حكمه: ٥٦٤ ـ ٥٨٩ هـ (١١٦٨ ـ ١١٩٣م).
(٩٨) المقريزى: المصدر السابق، ج٢، ص١٩٧ ، وعطية القوصى: المرجع السابق، ص ١٨٨ .

وآخر الأسواق التى استجدت فى عهد الدولة الأيوبية هى سوق باب الفتوح، وتقع هذه السوق داخل باب الفتوح، على رأس حارة بهاء الدين قراقوش (٩٩)، وكانت أجمل أسواق القاهرة وأعمرها، وقامت هذه السوق عندما سكن بهاء الدين قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين (١٠٠).

(٩٩) بهاء الدين قراقوش الأسدى، وزير صلاح الدين الأيوبى.

(١٠٠) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩٥ ، وعطية القوصى: المرجع نفسه، ص ١٨٨ .

الفصل الثانى

عــروض التـجارة

تمتعت القاهرة بحركة تجارية ضخمة، وكانت البضائع تتدفق عليها من شتى أنحاء العالم القديم، فكانت تصلها البضائع من الهند والحبشة، ومن آسيا الصغرى، ومن أوروبا ومن المدن الأوروبية التى كانت كثيرة التعامل مع أسواق القاهرة وخاصة المدن الإيطالية، مثل: روما، وميلانو، وفلورنسا، والبندقية.

فمن عروض التجارة فى أسواق القاهرة: الحرير والأصباغ القرمزية، والماس المتلألئ، والأحجار الكريمة، والذهب والزجاج الملون ذو النماذج الجميلة، الذى كان يصنع فى دمشق فى ذلك الوقت، ثم هناك الأوانى الذهبية والفضية، والنحاسية، وقد نقشت فى أسلوب شرقى رفيع (١٠١).

ومن الأخشاب فى دكاكين النجارين بأسواق القاهرة، بينما نجد الحديد فى أسواق الحديد، والنحاس فى أسواق الكفتيين.

ومن السلع المهمة فى أسواق القاهرة التوابل، والتى كانت ترد من الهند، بحيث إن طبقة من التجار ظهرت فى مصر تخصصت فيها، وعرفت أيام المماليك باسم تجارة الكارم (١٠٢) ، فلعل ظهور هذه الطبقة كان فى عهد الفاطميين أو حتى قبلهم وشارك الخلفاء فى الاتجار بالتوابل (١٠٣).

---

(١٠١) جاستون ڤييت: المرجع نفسه، ص ١٦٣.

(١٠٢) الكارم: والكاريمى، أو الأكارم أو الكارمية، ربما نسبة إلى تجار من الكانم، جماعة سودانية الأصل، كانت تعيش فى مصر، وأصبحت التسمية تطلق على من يتاجر فى التوابل. (محمد جمال سرور: المرجع نفسه، ص ٣٠١) .

(١٠٣) محمد جمال سرور: المرجع السابق، ص ٣٠١ . سيدة كاشف: مصر فى عصر الولاة، ص ١٦٦.

وقد عمرت أسواق القاهرة بحاصلات الشرق التى كانت ترد إليها من بلاد الشرق المختلفة، فكان يرد إليها من الهند التوابل، وخاصة الفُلْفُل، والعطور والبَخُور، ومن هذه الحاصلات كان يستهلك جزء فى مصر محليًا والباقى يباع للتجار الأجانب الذين كانوا يتسابقون إلى شراء هذه الحاصلات من أسواق مصر (١٠٤) ، كذلك كانت الهند تصدر إلى مصر الياقوت والصندل، والعود، وخشب الآبنوس، وجوز الهند، فضلاً عن الكافور والزعفران، والقرنفل، والقرفة (١٠٥) ، والعاج، وأنواع العقاقير، وبعض الأحجار الكريمة من جزيرة سرنديب (١٠٦).

ومن الصين كانت مصر تستورد البهار والراوند، والحرير الخام والمنسوجات الحريرية الغالية الثمن، بالإضافة إلى الخزف الصينى، والصندل والورق، "الكاغد" والحبر والسروجن واللباد والقرفة، والزنجبيل، والذهب والفضة، والسجاد، والطرز والحلى، والمقابض العاجية، كذلك كانت الصين تصدر لأسواق مصر العقاقير، والديباج، والجوارى، والخصيان (١٠٧) .

ومن التبت كان يرد المسك إلى أسواق القاهرة، وهو أحسن وأغلى أنواع المسك فى العالم، ويليه فى الرتبة مسك الصين الوارد من خانفو أهم موانئ الصين.

ومن السلع المهمة فى أسواق القاهرة اللبان الجاوى الذى يرد إليها من جزيرة سومطرة، وأجود أنواع العود والذى يرد إليها من جزيرة سوقطرى، والفُلْفُل الذى يرد إليها من ساحل مالابار. (١٠٨) .

---

(١٠٤) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص ٢٥٥.
(١٠٥) الدارصينى.
(١٠٦) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٤٩ .وبدر الدين عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص ٤٩.
(١٠٧) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٠٧ .
(١٠٨) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٢٠٧ .

ومن عروض التجارة فى أسواق القاهرة الخيول العربية والجمال، وخشب القسى (١٠٩) ، والجلود المدبوغة والتى ترد من الجزيرة العربية، والبذور والدروع والعقاقير، والقات والكركم واللبان، والسيوف التى ترد من اليمن (١١٠).

ونشاهد فى أسواق القاهرة أجود أنواع العنبر وأجود أنواع اللبان والبخور والمصطكى (المستكة) (١١١).

ولم تكن هذه الحاصلات الشرقية تُستهلك فى أسواق القاهرة محليًا فحسب، بل كان الكثير منها يحتفظ به التجار المصريون لديهم لحين ورود سفن التجار الفرنج، وتجار الروم ويبيعونه لهم بأسعار غالية وبذلك كان تجار مصر يقومون بدور الوسيط التجارى بين الشرق والغرب (١١٢).

ونشاهد فى أسواق القاهرة بعض السلع القادمة من المدن الأوروبية وكانت هذه السلع تقايض بالفلفل، وهى زيت الزيتون، والعسل، والصابون والبندق واللوز(١١٣)

وفى سوق الكفتيين نشاهد الأوانى والثريات، والأباريق والمباخر، والطاسات، والمسارج، والموائد، والشمعدانات المصنوعة من المعدن، وهناك التحف العديدة التى ألصقوا عليها وألبسوها المعادن الثمينة وهو ما أطلق عليه التزميك أو التكفيت، أى التطعيم (١١٤) .

وفى أسواق البزازين نجد أصنافًا لا حصر لها من الثياب، مثل القماش الحريرى الموشّى، «الديباج» حيث كان له دار كبرى فى القاهرة تعرف بدار

(١٠٩) يتخذ من القانة، وجمعها القان، وهى شجر جبلى ينبت بجزيرة العرب ويتخذ منه القسى، الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٢١ .

(١١٠) عطية القوصى: المرجع السابق، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(١١١) نفس المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(١١٢) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٢٠٨ .

(١١٣) توفيق إسكندر: (نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية)، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٧م، صفحات ٣٧ ـ ٤٧ .

(١١٤) محمد جمال سرور: المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

الديباج، وقماش كتانى دقيق، «شرب» وقماش مزركش مصنوع فى دابق من قرى دمياط، «ديبقية»، «وقصب» ملون ينسج فى تنيس، يستخدم فى لبس عمائم الجيش، والبوقلين الذى لا يُنسج فى مكان آخر غير مصر، وهو قماش يتغير لونه ساعات النهار، "والسلاقطون" وهو حرير موشى بالذهب (١١٥) .

وإذا انتقلنا إلى أسواق القاهرة الأخرى، لشاهدنا أصنافًا متعددة من صناعات الزجاج بأنواعها، والعطور بأشكالها وألوانها المتعددة فى دكاكين العطارين، وأدوات الزينة (١١٦).

وفى أسواق الصاغة نجد الأساور والخلاخيل، وغيرها من المصنوعات الذهبية والتحف، والتى كانت تغص بها قصور الفاطميين والمماليك الذين كانوا يعيشون فى حياة مترفة.

وفى أسواق الرقيق نشاهد رقيقًا من بلاد شتى، من إفريقية وأوروبا وغيرها، ونجد فى سوق الرقيق الرجال الأشداء الذين كان يستخدمون فى الجندية والأعمال الشاقة، والحريم اللاتى كُنَّ يُقمْن بأداء الخدمة المنزلية وبتربية الأطفال، والخصيان الذين كانوا يقومون بحراسة الحريم، ونجد الإقبال عليهم شديدًا. وقد بلغ سعر الفارس المملوكى مبلغًا يتراوح بين عشرين وأربعين ألف درهم، مما جعل الآباء فى سعادة عند بيع أولادهم للتجار الذين يجلبونهم لمصر(١١٧).

ويصف لنا المقدسى السلع بأسواق مصر، ولا يخفى إعجابه بما شاهده فى أسواقها إذ يقول: يأتى من الصعيد الأرز والصوف والتمور، والنخل والزبيب، ومن تنيس إلى دمياط الثياب الملونة، ومن دمياط القصب، ومن الفيوم الأرز،

---

(١١٥) محمد جمال سرور: المرجع السابق، ص ٣٠٤.
(١١٦) على حسنى الخربوطلى: مصر العربية الإسلامية، ص ٦٢.
(١١٧) الباز العرينى: (الفارس المملوكى) المجلة التاريخية المصرية، المجلد، الخامس، عام ١٩٦٥ م، صفحات (٤٧ ـ ٧٢) .

والكتان، ومن بوصير الكتان الرفيع، ومن الفرما الحيتان، ومن مدنها القفاف والحبال من الليف فى غاية الجودة، ولهم القباطى[١١٨] والأرز والخيش، والحُصْر والحبوب، والجلبان ودهن الفجل وغير ذلك الخصائص، ولا نظير لأقلامهم وزاجهم[١١٩]، ورخامهم وخلهم وصوفهم، وخيشهم وبُزّهم، وكتانهم وجلودهم، وحذوهم وليفهم، ووزهم، وموزهم وشمعهم وقندهم [١٢٠]، ودقهم [١٢١] وصبغهم وريشهم، وغزلهم، وأشنانهم[١٢٢] وهريستهم وحمصهم، وترمسهم وقرطهم[١٢٣] وحصرهم وخُمُرهم وبقرهم، وحزمهم، ومزارعهم ونهرهم وتعبدهم.. [١٢٤].

ويذكر الرحالة ناصر خسرو أسواق مصر فيقول: إن دكاكين البزازين والصرافين وغيرهم مملوءة بالذهب والجواهر والفضة والأمتعة المختلفة، وأنه يجتمع فى الأسواق كل ما هو متصور من خريفى وربيعى، وصيفى وشتوى[١٢٥]. وتجتمع كل أنواع الحاصلات الزراعية فى وقت واحد؛ مما يؤكد لنا ازدهار أسواق مصر والقاهرة وإلى أى مدى كانت غنية وبضائعها رائجة.

---

(١١٨) القباطى: نوع من النسيج اشتهرت به مصر فى العصور الفرعونية واشتهر فى العصر الإسلامى وكان يستخدم لكسوة الكعبة المشرفة.

(١١٩) الزاج: الحبر الذين يكتبون به.

(١٢٠) القند: جمع قنود وهو عمل قصب السكر إذا جمد وهى كلمة معربة عن الفارسية (المنجد للبستانى).

(١٢١) الدق: الدقيق.

(١٢٢) الأشنان: الإشنان والإشنات: ما تغسل به الأيدى من الحمض (المنجد للبستانى).

(١٢٣) القرط: جمع أقراط، ما يعلق فى شحمة الأذن لزينة المرأة (المنجد للبستانى).

(١٢٤) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٢٠٣.

(١٢٥) ناصر خسرو: المصدر نفسه، ص ٦٥.

الفصل الثالث

علاقة أسواق القاهرة بأسواق الفسطاط

كانت مدينة الفسطاط من أهم مراكز مصر التجارية لوقوعها على النيل وتوسطها بين الوجهين القبلي والبحري، واتصالها بكافة البلاد المصرية عن طريق النيل، فضلاً عن ذلك فإنه كان يخرج منها طرق برية تسير فيها القوافل متجهة نحو الحجاز، وبلاد الشام والمغرب [١٢٦].

ولم يؤثر تأسيس القاهرة على مركز الفسطاط التجاري؛ لأن المدينة الجديدة ظلت أشبه بمعسكر يقيم فيه الجنود والموظفون، وهؤلاء جميعًا كانوا يعتمدون على أسواق الفسطاط للحصول على المواد الغذائية، والمصنوعات، والسلع الواردة من الخارج، كما أن موقع القاهرة بالنسبة للنيل كان دون موقع الفسطاط، مما جعل الأسعار في الفسطاط أقل منها في حاضرة الفاطميين [١٢٧].

والجدير بالذكر أن القاهرة، عند إنشائها كانت فعلاً معسكرًا لسكنى الجنود والحكام، ولكن في عهد الخليفة المستنصر[١٢٨] نجد انه قد اباحها لسكنى العامة، فازدهرت المدينة، وازدحمت بالسكان، ومع نمو مدينة القاهرة، كانت الفسطاط تفقد بريقها شيئًا فشيئًا.

وقُضي على الفسطاط في الحريق المشهور[١٢٩] ولكن في عهد صلاح الدين الأيوبي، وبعد أن قام ببناء سور يشمل القاهرة والفسطاط، نجد أن المدينة قد

---

(١٢٦) محمد جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص ١٤٤ .

(١٢٧) نفس المرجع السابق، ص ١٤٥ .

(١٢٨) المستنصر: معد أبو تميم: ٤٢٧-٤٨٧هـ (١٠٣٥ ـ ١٠٩٤).

(١٢٩) عام ٥٦٤هـ (١١٦٩م).

دب فيها النشاط مرة أخرى، ووصلت العناية بها حدًا بعيدًا فى عهد المماليك عندما أنشأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب قلعة الجزيرة وأسكن فيها المماليك البحرية والجزيرة تقع أمام الفسطاط، فعمرت الفسطاط وانتقل إليها كثير من الأمراء (١٣٠)، وضخمت أسواقها، وبنى فيها السلطان أمام جسر الجزيرة قيسارية عظيمة، فنقل إليها من القاهرة سوق الأجناد، التى يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبه ذلك (١٣١).

وأسواق الفسطاط كانت عامرة بمختلف أنواع السلع التى ترد إليها من أنحاء البلاد المصرية، ومن بلاد الشام والعراق، والمغرب وبلاد الروم، وقد ذكر بعض المؤرخين والرحالة الذين زاروا مصر الرخاء العظيم الذى كانت تتمتع به الفسطاط فى العصر الفاطمى (١٣٢).

يصف لنا ابن سعيد أسواق الفسطاط فيذكر أنه يرد إليها من متاجر (البحر المتوسط) و (البحر الأحمر) فوق ما يوصف، وإن ما بها من سلع لا تقارن بما يوجد فى القاهرة، وأن السلع تؤخذ منها لترسل إلى القاهرة وسائر البلاد، كما أن الفسطاط بها مصانع السكر والصابون وغيرها من المصانع، وكانت هذه الأصناف ترسل للقاهرة ولغيرها من المدن بالإضافة إلى أعمال النسيج، وما يصاغ، وسائر ما يعمل من الأشياء السلطانية الرفيعة، كانت تجهز فى الفسطاط وترسل إلى القاهرة، إلا أن ابن سعيد يقول: إن القاهرة أجدُّ وأعمَر وأكثر ازدحامًا، بسبب انتقال السلطان إليها (١٣٣).

ويؤكد لنا أبو الفداء(١٣٤) إن الفسطاط كانت أكثر رزقًا، وأرخص أسعارًا من القاهرة، ويعلل ذلك لوقوعها على حافة النيل، ووجود ميناء ترسو عنده المراكب، فتطرح إلى الأسواق حمولتها من البضائع.

---

(١٣٠) المقريزى: المصدر نفسه، ج٢، ، ص ١٣٩.
(١٣١) ابن سعيد الأندلسى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، ص ٢٧ .
(١٣٢) راجع وصف ابن سعيد الأندلسى لأسواق مصر وما تحويه من طرف، ص ٥٢ من البحث.
(١٣٣) ابن سعيد الأندلسى: المغرب فى حلى المغرب، ص ٢١.
(١٣٤) تقويم البلدان، ص ١٠٨.

وعملية رخص أسواق الفسطاط عن أسواق القاهرة تعتبر من المسلَّمات الاقتصادية، فالمعروف أن التاجر يضيف مصاريف البضاعة على تكلفتها حتى لا يقل ربحه، وبما أنه سيقوم بدفع مصاريف إضافية لحمل البضاعة من الفسطاط إلى القاهرة، فبالتالى ستزيد تكلفة البضاعة، فيقوم بإضافة مصاريف النقل للسعر، مما يؤدى لارتفاع سعر السلعة فى القاهرة عنها فى الفسطاط.

وكانت معظم أسواق القاهرة أو الفسطاط مبلطة، ويكون فى جانبيها إفريزان يمشى عليهما الناس، كما أن أغلبها مغطى بالسقائف ليحمى الناس من حرارة الشمس، وبعضها يضاء ليلاً ونهاراً بالقناديل لأن الضوء لا يصل إلى داخلها(١٣٥).

وظلت أسواق الفسطاط قائمة فى العهد الفاطمى على الرغم من قيام أسواق القاهرة، وقد أورد الرحّالة والمسافرون استمرار مزاولة هذه الأسواق لوظيفتها فى العصر الفاطمى واستمرار رواجها.

وكانت أسواق الفسطاط بمعزل عن بعضها البعض ويطلق عليها اسم أرباب الحرفة أو الصنعة التى تباع فيها مصنوعاتهم (١٣٦) . فيقال مثلاً: سوق النحاسين، والعيارين، والبزازين، والوراقين والقناديل، والعطارين، وسوق الغزل(١٣٧) . وفى هذه الخاصية تشابه أسواق الفسطاط أسواق القاهرة، غير أن فى الفسطاط أسواقًا ليس هناك صلة بين اسمها وبين الحرَف أو المصنوعات التى تباع فيها، وهى الأسواق التى نشأت فى الخطط نفسها وبين الدُّور العامرة بسكانها، وقد سميت هذه الأسواق باسم القبائل التى كانت تشكل أغلبية فيها مثل: سوق بربرة، وسويقة المغاربة، وسويقة العراقيين.

ونلاحظ فى أسواق الفسطاط أنها قد تجمعت حول المساجد والجوامع وخاصة جامع عمرو بن العاص، بينما تجمعت أسواق القاهرة حول القصور، وحول أبواب القاهرة.

---

(١٣٥) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٣٦) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ١٨٩ .

(١٣٧) نفس المرجع، ص ١٨٩ .

وصفة أسواق القاهرة أنها ضيقة، وإذا صادف هذا الضيق كثافة السكان التى ألفتها القاهرة منذ أمد بعيد، فإن المرور بينها يسبب حرجًا كثيرًا. ويروى لنا الرحالة ابن سعيد الأندلسى وصفًا لأسواق القاهرة وضيقها، وساق لنا مثلاً طريفًا لوزير من وزراء الدولة وهو يسير فى موكب رسمى فى أسواق القاهرة، وكيف أن عربة تجرها الأبقار قد سدت عليه الطريق، فوقف الوزير وعظم الازدحام، وكان فى موضع طباخين، فغطى الدخان وجه الوزير وثيابه، وكاد المشاة يهلكون، وكاد الرحالة يهلك من جملة الهالكين (١٣٨) .

ولا تقل أسواق الفسطاط ضيقًا عن أسواق القاهرة، ويصفها لنا ابن سعيد الأندلسى كذلك فيقول: إنه سار فى أسواقها الضيقة، وقاسى من ازدحام الناس فى هذه الأسواق وهم يحملون حوائجهم وما كانت تسببه الدواب وخاصة الجمال التى تستخدم فى حمل الماء من معاناة (١٣٩) .

والمواصلات المستخدمة بين أسواق الفسطاط وأسواق القاهرة هى الدواب، ويذكر لنا الرحالة ناصر خسرو كيف كان أصحاب السوق وأهل الدكاكين يستخدمون الحُمُر المسرجة فى ذهابهم وإيابهم، يركبها من يريد، نظير أجر زهيد. ويقول ناصر خسرو إن عدد البهائم المسرجة المعدة للكراء يبلغ خمسين ألفًا، ولا يركب الخيل إلا الجند والعسكر والعلماء، أما التجار والقرويون وأصحاب الحرف فلا يركبونها (١٤٠).

---

(١٣٨) ابن سعيد الأندلسى: المصدر نفسه، ص ٢٤ .

(١٣٩) ابن سعيد الاندلسى: الاغتباط فى حلى مدينة الفسطاط، ص ٦-٧ .

(١٤٠) المصدر السابق: ص ٦١-٦٢.

الباب الثانى

النظم المالية والتجارية فى أسواق القاهرة

الفصل الأول: أساليب التعامل فى أسواق القاهرة

١ ـ النقـــود

٢ ـ الصــكوك

٣ ـ السفاتج أو الحوالات

٤ ـ العينة أو البورق

٥ ـ الرقــاع

الفصل الثانى: المكاييل والمقاييس والموازين

الفصل الثالث: الأســـــعار

الفصل الرابع: الاحــــتكار

الفصل الخامس: الرقابة على الأســواق

الفصل الأول

أسـاليب التعامـل

١ ـ النقود:

تدل قطع الفَخَّار المكتوبة Ostraca (١) التى عُثر عليها فى مصر على أن المعاملات بين الأهالى فى مصر قبل الفتح العربى كان أساسها العملة الذهبية المعروفة بالدينار (٢) ، أى أن مصر كانت تتبع قاعدة الذهب(٣). ويذهب علماء الاقتصاد إلى القول بأن نظام المعدن الفردى الذهبى لا يمنع استعمال نقود أخرى غير الذهب، وخاصة النقود الفضية، ولكن الذهب يكون وحده هو العملة القانونية التى لها قوة إبراء(٤) غير محدودة وتعتبر النقود الأخرى عملة مساعدة(٥) .

---

(١) Ostraca قطع من الفخار والأحجار استخدمتها بعض الشعوب القديمة فى الكتابة واستنبط منها علماء الآثار كثيرًا من الحقائق التاريخية.

(٢) دنيار: لفظ مشتق من اللفظ اليونانى Denarius –Aureus وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية، وقد عرف العرب هذه السكه واستعمالها من البيزنطيين، ويزن الدينار ٦٦حبة اى ٤,٢٥ جرامًا، منذ إصلاح عبد الملك بن مروان للسكه الإسلامية وتعريبها سنة ٧٧هـ، وهو تاريخ اقدم الدنانير العربية الخالصة (منصور بن بعره: كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، المقدمة، ص٤٥) Encyclopedia of Islam; Art. Denar.

(٣) قاعدة الذهب: تنظيم نقدى تتكافأ فى ظله قيمة وحدة النقد مع قيمة وزن معين من الذهب.

(٤) إبراء: وفاء بالالتزامات.

(٥) سيدة إسماعيل كاشف، (دراسات فى النقود الإسلامية) المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٢ ، عام ١٩٦٤م ـ ١٩٦٥ ، الصفحات (٥٩ ـ ١١٠).

ويؤكد المقريزى (٦) أن نقد مصر هو الذهب فى الجاهلية والإسلام، وأن خراجها إنما هو الذهب، وعندما فُتحت مصر سنة ٢٠هـ، جبى عمرو بن العاص خراجها بالذهب، فجبيت أول عام اثنى عشر مليون دينار.

وعندما فتح العرب مصر، لم يغيروا النظام المالى البيزنطى الذى كان قائمًا بها، واستمر التعامل المالى على أساسه. ومنذ عام ٧٦هـ (٦٩٤م) أصبحت مصر تتعامل بعملة إسلامية سكها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، وحلت هذه العملة الإسلامية فى مصر محل العملة البيزنطية طوال عهد تبعيتها للخلافتين: الأموية والعباسية (٧) .

قام عبد الملك بن مروان بسك دينار ذهبى خالص عام ٧٦هـ(٨) وكان وزنه الثابت٢٥ , ٤جرام، وجاء هذا الدينار تقليدًا للدينار البيزنطى، وراج هذا الدينار الذهب فى مصر وصار يتعامل به فى أسواقها جنبًا إلى جنب مع الدينار البيزنطى. وكان وزن هذه الدنانير الذهب يتغير مع تغير العهود حسب حالة مصر المالية صعودًا وهبوطًا (٩).

كانت هناك عملة فضية بجانب الدينار الذهب الإسلامى وهى الدراهم (١٠)، والدرهم ٧/١٠ المثقال (١١) (وزن دينار عبد الملك ٢٥ , ٤جرام وهو وزن المثقال). وقد حلت الدراهم الفضية فى العالم الإسلامى محل الدراهم الفضية الفارسية، ووجدت فى مصر ثلاثة أنواع من الدراهم (١٢):

---

(٦) كتاب النقود القديمة الإسلامية، نشر الكرملى، ص ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ ..

(٧) المقريزى: كتاب النقود، ص ٥٤ ؛ وعطية القوصى: المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٨) المقريزى: المصدر السابق، ص٣٤ يقول الريس (الخراج والنظم المالية فى الإسلام) رسالة دكتوراه فى التاريخ، جامعة القاهرة ص ٣٠٨، إن ذلك كان فى عام ٧٤هـ والرواية عن الواقدى.

(٩) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٣٩ .

(١٠) الدرهم: وحدة من وحدات السكه الإسلامية من الفضة وقد اشتق اسمه من الدراخمة اليونانية، وعرف فى الفارسية باسمدرم، وقد استعار العرب استعمال الدرهم فى المعاملات من الفرس، واقدم الدراهم الإسلامية ترجع إلى سنة ٧٩هـ (المنصور بعره: المصدر السابق، تحقيق عبدالرحمن فهمى، المقدمة، ص ٤٥) .

(١١) الذهبى: تحرير الدرهم والمثقال والمكيال: نشر الكرملى، ص ٧٦ .

(١٢) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٠ .

(أ) دراهم فضية كاملة نقية: تسمى فضة أو نقرة [١٣] (فضة نقية) وزن الواحد منها ٢,٩٧جرام، ويساوى الدينار الذهب الخالص $\frac{١}{٢}$١٢درهم من هذا النوع.

(ب) دراهم تساوى نسبة الفضة فيها ٣٠٪ من وزنها، وكانت ثلاثة الدراهم تساوى درهم نقرة واحداً، ويساوى الدينار الذهب الخالص من ٣٦ إلى ٤٠ قطعة. وقد شاع تداول هذا الدرهم فى العهدين الفاطمى والأيوبى، وأشارت إليه وثائق الجنيزة [١٤] وكان يسمى بالدرهم الأسود أو الدرهم الورق.

(ج) دراهم تحتوى على كمية قليلة جداً من الفضة وكان التعامل بها محدوداً وينقسم الدرهم إلى أجزاء، كل جزء منها يسمى خروبه Carob وهى كلمة مشتقة من أصل سامى، وهى تساوى $\frac{١}{١٦}$ إلى $\frac{١}{٢٠}$ من الدرهم [١٥] .

وظهرت فى مصر عملات نحاسية فى عهد حكم الأيوبيين [١٦]. فكان هناك الدانق وهو سدس الدرهم، والقيراط النحاس، ويساوى $\frac{١}{١٢}$ من الدرهم، والفلس ويساوى $\frac{١}{٢٤}$ والحبة و تساوى $\frac{١}{٦٠}$ من الدينار [١٧] .

وقبل عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ظهرت عبارات التوحيد واسم الرسول ﷺ على أعداد كثيرة من النقود الإسلامية، وتم تبادل النقود الإسلامية المضروبة على الطراز البيزنطى والنقود البيزنطية على السواء، وقد عرفت دنانير عبد الملك بالدنانير الدمشقية، وأمر الخليفة عامله على العراق ـ الحجاج ابن يوسف الثقفى ـ أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطًا، ثم صار أمراء

---

(١٣) يقول القلقشندى: صبح الأعشى ج ٣ص : ٤٣٩ «إن الدراهم النقرة هى التى يكون ثلثها من الفضة وثلثها من النحاس».

(١٤) وثائق الجنيزة: هى وثائق خطية كثيرة وجدت فى مصر القديمة، وعرفت لعلماء الغرب فى القرن التاسع عشر، ووزعت على مكتبات أوروبا وأمريكا، وكانت هذه الوثائق محفوظة قبل اكتشافها، فى حجرة خصصت للأوراق المهملة فى معبد الفسطاط اليهودى، ووجد بعض آخر من هذه الوثائق فى جبانة البساتين القريبة من المعبد، وأطلق على المجموعتين اسم وثائق جنيزة القاهرة ومعظم هذه الوثائق يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين.

(١٥) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٠ .

(١٦) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٦٠ .

(١٧) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٠ .

العراق يضربون النقود لبنى أمية، وكان نقش بنى أمية «الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد» وفى وسط أحد الوجهين وحولهما «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، وعلى الوجه الآخر «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وحول ذلك «بسم الله ضرب هذا الدرهم فى بلد كذا سنة كذا» (١٨) .

وكان أجود أنواع النقود الأموية ثلاثة:

١ ـ الهيبرية التى ضربها هبيرة.

٢ ـ والخالدية التى ضربها خالد بن عمر البجلى.

٣ ـ واليوسفية التى ضربها يوسف بن عمر.

وهم من عمال بنى أمية فى العراق (١٩) .

وقد كشفت حفريات الفسطاط مجموعة من النقود البرونزية ترجع إلى عهد الولاة الأمويين، إذ تحمل بعض أسماء الولاة أو عمال الخراج مثل فلوس القاسم ابن عبد الله عامل خراج مصر سنة ١١٦ ـ ١٢٤ هـ (٧٣٤ ـ ٧٤٢م) (٢٠) .

وراجت فى مصر فى العصر العباسى الأول الدنانير العباسية التى سكها خلفاء بنى العباس فى العراق، وقد لقى دينار الرشيد ودينار المأمون إقبالاً زائدًا من الناس فى مصر، بسبب احتوائها على ٩٨٪ من حجمها ذهبًا، كما راجت فى مصر الدراهم التى ضربت فى عهد الأمين والمأمون وعرفت بالرباعيات (٢١) .

وكانت أول دنانير تحمل اسم والى مصر، وتُسك فى الفسطاط هى تلك التى ضربها على بن سليمان بن على العباسى (٢٢) ، وهى تحمل معظم العبارات الإسلامية التى تميزت بها الدنانير الأموية (٢٣) .

---

(١٨) حورية عبده: (الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمى)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة (تاريخ) يوليو١٩٧١م، ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

(١٩) حورية عبده: المرجع السابق، ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٢٠) حورية عبده: المرجع نفسه، ص ١٢١ .

(٢١) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص٢٤٣ .

(٢٢) حكمه: ١٦٠ ـ ١٧١هـ (٧٨٥ ـ ٧٨٧م).

(٢٣) حورية عبد السلام: المرجع نفسه، ص١٢٢ .

وفى عهد الدولة الطولونية تأسست دار الضرب المصرية حيث ضربت الدنانير الأحمدية، نسبة إلى أحمد بن طولون، (٢٤) ، مؤسس الدولة، وكانت نسبة الذهب فيها ٩٨٪ من وزنها. وقد ساد التعامل بهذه الدنانير الأحمدية ولقيت تقدير الناس لنقائها، وانتشرت فى كل البلدان، وظل الدينار الأحمدى قاعدة التعامل فى مصر طوال العهدين: الطولونى والإخشيدى (٢٥) .

وفى ولاية محمد بن طُغج الإخشيد على مصر٣٢٣ ـ ٣٢٩ هـ (٩٣٤ ـ ٩٤٠هـ)، ضربت دنانير فى عهد الخليفة الراضى (٢٦) كان يذكر فيها اسم الخليفة وحده، مما يؤكد أن الإخشيد كان تابعًا للخلافة العباسية (٢٧) ، واستمر الدينار الراضى رائجًا فى مصر طوال عهد الأخشيديين.

وعندما قدم الفاطميون إلى مصر سك جوهر الصقلى دنانير ذهبية جديدة أطلق عليها اسم المعزية (٢٨) ، وعلى الرغم من توالى سك الدنانير التى تحمل اسم كل خليفة من خلفاء الفاطميين، فقد ظل الدينار المُعزّى أساس التعامل الثابت فى مصر فى العهد الفاطمى (٢٩) .

وظلت قيمة الدينار الفاطمى مرتفعة فى بداية عهدهم فى مصر، وذلك بسبب كميات الذهب الهائلة التى أحضرها الفاطميون معهم من المغرب (٣٠) .

(٢٤) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٥٤ .
(٢٥) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٣ .
(٢٦) حكمه: ٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ (٩٣٣ ـ ٩٤٠م).
(٢٧) سيدة كاشف: المرجع نفسه، الصفحات ٥٩ ـ ١١٠ .
(٢٨) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٥٨؛ ومحمد جمال سرور: الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ١٥٧.
(٢٩) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٤ .
(٣٠) المعروف أن العلاقة بين المغرب والسودان الغربى موغلة فى القدم، وقد كان التجار المغاربة يجلبون من السودان الغربى كميات هائلة من الذهب عن طريق تجارة الصحراء، وعن طريق مبادلة الذهب بالملح الذى يعدن فى تغازه، ويعتبر السودان الغربى أهم مصدر للذهب فى العالم قبل اكتشاف أمريكا (راجع: الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى، ص ١٥٥ ـ ١٥٦).

كان الدينار المعزى يساوى $\frac{1}{2}$ ١٢ درهم نقرة، وتراوح سعره من الدراهم السوداء (٣١) ما بين ٣٢ ـ ٤٠ درهمًا أسود خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين وفقًا لما أشارت به وثائق الجنيزة فى هذا الصدد (٣٢).

ولم تكتفِ الحكومة الفاطمية بأن يكون الدينار المعزى وحدة التعامل فأصدرت دراهم جديدة فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٩هـ، وقررت أن يكون ثمانية عشر درهمًا بدينار، ومن الراجح أن ضرب الدراهم الفضية فى ذلك العهد، إنما أريد به تيسير التعامل فى السلع القليلة الثمن، وهكذا أصبحت مصر تتعامل بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية (٣٣) .

ولكن الدراهم أخذت تزداد فى مصر زيادة كبيرة مما تسبب فى انهيار قيمتها، ففى أيام الحاكم بأمر الله ازدادت كميات الدراهم المتداولة بين الناس حتى إن قيمة الدينار فى سنة ٣٩٩هـ بلغت أربعة وثلاثين درهمًا (٣٤) . وحدث ما نسميه اصطلاحًا فى عصرنا الحاضر بالتضخم (٣٥).

واضطرت الحكومة الفاطمية أن تجرى إصلاحًا نقديًا، فقام الخليفة بإنزال عشرين صندوقًا من الدراهم الجدِد فرقت للصيارف، وقرئ سجل بمنع المعاملة بالدراهم الأولى، وترك بالدراهم من فى يده شىء منها ثلاثة أيام، وأن يورد جميع ما تحصل منها إلى دار الضرب فاضطربت أحوال الناس، وبلغ سعر الدراهم القديمة أربعة دراهم بدرهم جديد، وحدد سعر للدراهم الجدد، وهو ثمانية عشر درهمًا بدينار (٣٦) .

---

(٣١) الدراهم السوداء: كل درهم منها معتبر فى الحرف بثلث درهم نقرة (القلقشندى: المصدر نفسه، ج/ ٣ ص ٤٣٩).

(٣٢) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٥ .

(٣٣) محمد جمال الدين سرور: المرجع نفسه، ص ١٦٣ .

(٣٤) سيدة كاشف: المرجع السابق، الصفحات ٥٩ ـ ١١٠ .

(٣٥) التضخم: الارتفاع المستمر فى المستوى العام للأسعار.

(٣٦) المقريزى: المصدر نفسه، ص٥٩ -Sadik Assad: The reign of Al Hakim. P. 77.

وفى العصر الفاطمى تعددت دُور الضرب فى مصر والشام، فوجدت دور للضرب فى القاهرة والفسطاط والإسكندرية، وتنيس وقوص وفى صور وعسقلان وطبرية ودمشق. (٣٧)

ولم يقتصر التعامل المالى فى أسواق مصر على العملة الفاطمية فحسب، بل كانت تتداول فى الأسواق عملات أخرى مختلفة، فقد أبقى الفاطميون التعامل بالعملات التى كانت متداولة فى مصر قبل عام ٣٦٣هـ،(٩٧٣م)، فراج حتى ذلك التاريخ الدينار الراضى، والدرهم الرياعى، (٣٨) والدينار الأبيض الذى كان متداولاً فى عهد الأمويين، كذلك راجت دراهم بنى زيرى المغربية فى أسواق مصر الفاطمية، وكان الطلب عليها كبيرًا، لكن هذه الدراهم فقدت قيمتها فى أواخر حكم الزيريين، بسبب نقصان كمية الفضة بها نقصانًا شديدًا، ووصل السوء بهذه العملة حدًا أصبح معه الدينار المصرى الواحد يساوى مائتى درهم منها، كما راج فى أسواق مصر الدينار الصورى (٣٩) واستخدمه أهل الشام والعراق فى معاملاتهم منذ أيام الفاطميين. (٤٠)

وبما أن العملات فى ذلك الزمن كانت تعتمد على وزنها من المعدن، وخلوص المعدن فيها، سواء أكان هذا المعدن ذهبًا أم فضة، فيبدو أن الناس لم يكونوا يهتمون بمن أصدرها، أكثر من اهتمامهم بوزنها ونقائها؛ ولذلك انتشرت كل هذه العملات فى مصر الفاطمية رغم مشاربها المختلفة، كذلك تم تداول الدينار القراضة فى مصر، وهى القطع الصغيرة التى تقص من الدينار والدرهم وتستخدم فى التجارة، (٤١) كما تُدولت أيضًا القراطيس الإفرنجية، وهى عملة من الفضة تعامل بها الصليبيون فى الشام، والقراطيس فى الأصل هى القضبان من الفضة. (٤٢)

---

(٣٧) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ص ١٢٨ .

(٣٨) الدرهم الرياعى: المضروب فى عهد الخليفة العباسى المأمون.

(٣٩) الدينار الصورى: الذى ضرب فى مدينة صور.

(٤٠) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٧ .

(٤١) القلقشندى: المصدر نفسه، ج٣ ص ٤٣٩ .

(٤٢) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٤٨ .

وعند سقوط الدولة الفاطمية فى عام ٥٦٧هـ (١١٧١م) وقيام دولة الأيوبيين فى مصر، ألمت بالعملة المصرية ضائقة حدثنا عنها المقريزى، ومؤداها أن الذهب والفضة اختفيا من مصر، ولم يرجعا وكان لهذا الحدث تأثيره على العملة المصرية، ولا يمكن أن يكون هذا الحادث من الأمور المفاجئة، والأرجح أنه نتيجة سلسلة من العوامل تفاعل بعضها مع بعض فأوصل البلاد إلى هذا المصير، ومن هذه العوامل تضاؤل إنتاج مناجم الذهب المحلية، وعجزها عن تموين دور الضرب فى البلاد (٤٣) .

كما امتاز عهد الخلفاء الفاطميين بأشد مظاهر الترف فكثر إقبال الناس ـ على اختلاف طبقاتهم ـ على اقتناء الحلى وسائر المصوغات الذهبية، كما استُخدم المعدن النفيس على قلة إنتاجه فى أغراض مختلفة تتصل بصناعة النسيج، والأسلحة والسروج والتجليد وغير ذلك؛ مما أدى إلى إهدار كميات هائلة منه فى غير غرضها الأساسى (٤٤).

وكان لنقص صادرات مصر من المنسوجات ـ الذى تسبب فيه عدم الاستقرار فى أخريات عهد الفاطميين ـ أثره؛ مما جعل مصر تدفع بالذهب لتؤمِّن احتياجاتها الضرورية من البضائع المستوردة (٤٥).

ومن العوامل أيضًا بداية الخطر الصليبى فى أواخر العصر الفاطمى؛ مما أدى إلى تقليل قيمة الذهب نتيجة للإنفاق على مواجهة الصليبيين (٤٦). وترجع ندرة الذهب إلى عاملين:

أولهما: الاكتناز الذى لجأ إليه سلاطين الدولة الأيوبية للاحتفاظ بالنقود الجيدة فقط من الدنانير الذهبية دون غيرها.

ثانيهما: تسرب الذهب من البلاد خلال العمليات الحربية التى ارتبطت بها مصر والشام فى العصر الأيوبى، حتى إن مرتبات الجنود الأيوبيين كانت تصرف

(٤٣) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٥٥٩؛ وراشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٣٠٧ .
(٤٤) راجع ابن ميسر: أخبار مصر، ج٢ ص ١٧وما بعدها والتى يتحدث فيها عن كنوز المستنصر.
(45) Hasanein Rabie: The Financial System Of Egypt P. 162.
(٤٦) راشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

بالدراهم الفضية رغم أنها مقدرة اسميًا بالذهب على أساس أن سعر الدينار ستة عشر درهمًا.

وكان من أسباب هذه الضائقة: الكوارث الاقتصادية ومفاسد الحكم والإدارة، والثورات العسكرية، بالإضافة إلى انكماش الصادرات المصرية الكبرى من المنسوجات والشب والنطرون وغيرها من السلع نتيجة للاضطرابات الداخلية.

ودأب صلاح الدين الأيوبى، ولا سيما بعد وفاة الخليفة العاضد سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) على إرضاء سيده نور الدين محمود بالهدايا الذهبية المختلفة من تحف القصور الفاطمية، وحلى الخلفاء بالإضافة إلى ٦٠ ألف دينار أرسلها له صلاح الدين ذات مرة، كما أرسل ١٠٠ ألف دينار إلى الخليفة العباسى ببغداد (٤٧).

ويبدو أنه بسبب اختفاء الذهب من أيدى الناس، أصدر صلاح الدين مرسومًا لملافاة الضائقة النقدية بجعل الفضة قاعدة التعامل وحساب قيمة الدينار بما يصرف به من دراهم (٤٨).

وقد قام صلاح الدين الأيوبى بضرب الدراهم الناصرية فى سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) وجعل نصفها من الفضة، ونصفها من النحاس، وكانت القيمة الفعلية لهذه الدراهم ٢٦ ٢/٣ درهمًا للدينار الواحد، وضاق الناس بتلك الدراهم وبنسبتها المالية إلى الدينار الذهب، حتى لقبوها بالزيوف (٤٩)، واضطربت الأسعار والأحوال الاقتصادية عامة، ولا سيما بعد أن اجتذبت هذه الدراهم الرديئة ما هو أردأ منها من العملات القديمة الناقصة، وهى المعروفة باسم الدراهم السوداء، ولم تبلغ قيمة الدرهم الأسود سوى ثلث درهم شرعى، وكان التعامل على قول ابن سعيد خسارة فى البيع والشراء (٥٠).

---

(٤٧) حسنين محمد ربيع: (النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٢٤ - Hasanein Rabie: Op. Cit. P. 170.

(٤٨) حسنين محمد ربيع: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٤٩) الزيوف: أى الزائفة.

(٥٠) ابن سعيد الأندلسى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، ص ٢٨؛ والمقريزى: المصدر نفسه، ص ٦٠.

واستمر الاضطراب النقدى العام بقية زمن السلطان صلاح الدين وابنه عبدالعزيز عثمان، وعدة سنوات من حكم السلطان العادل، (٥١) ويبدو أن تلك الحال الاقتصادية ازدادت سوءًا عندما أمر السلطان العادل سنة ٦١١هـ (١٢١٤م) باستخدام ما هو معروف باسم القراطيس السوداء العادلية(٥٢) ، وبقيت تلك القراطيس السوداء وسيلة للتعامل وزنًا لا عددًا فيما يبدو بين الناس لعدة سنوات، ثم أبطل السلطان العادل التعامل بتلك القراطيس (٥٣) . وتناول السلطان الكامل الأيوبى٦١٥ ـ ٦٣٥هـ (١٢١٨ ـ ١٢٣٧م) مسألة الدراهم الفضة وأمر بإبطال الدرهم الناصرى فى ذى القعدة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) وضرب الدراهم الكاملية المستديرة التى كان ثلثاها من الفضة والثلث من النحاس، فاستمر ذلك بمصر والشام فى عهد الدولة الأيوبية (٥٤) .

وانتشرت فى عهد الملك الكامل أيضًا الفلوس النحاسية وكانت قيمتها دائمًا متغيرة، ففى سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٢م) كان الدينار يساوى ٢٥فلسًا، ثم وصلت قيمة الدينار بعد ذلك إلى٨٠ و ٩٠ و ١٢٠فلسًا. هذا وقد أصدر الملك الكامل مرسومًا فى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م) يحظر فيه التعامل بالعملات النحاسية، كما جدد خليفته الملك العادل الثانى (٥٥) نفس قرار الحظر فى سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م)(٥٦)، ويبدو أن انحطاط قيمة هذه العملات هو الذى أدى إلى حظرها.

وحتى وفاة الملك الكامل، كان فى مصر نوعان رئيسان من النقود المتعامل بها، وهى الدراهم الفضية النقرة (٥٧) والدراهم الفلوس النحاسية، وتقرر أن يُستبدل بكل درهم نقرة ـ أو من الفضة ـ ستة من الدراهم الفلوس النحاسية (٥٨) .

---

(٥١) راجع الملحق رقم (٦) قائمة ملوك الدولة الأيوبية.

(٥٢) القراطيس السوداء: قضبان من الفضة المخلوطة بالنحاس.

(٥٣) حسنين محمد ربيع: المرجع نفسه ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٥٤) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٦٠ ؛ وسيدة كاشف: المرجع نفسه الصفحات ٥٩ ـ ١١٠ ؛ ومحمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر ، ص ٢٢٩.

(٥٥) حكمه: ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ ـ ١٢٣٩م).

(٥٦) عطية القوصى: المرجع السابق، ص٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٥٧) استمرت هذه الدراهم كوسيلة للتعامل حتى عهد المماليك (ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ص٢٠٠).

(٥٨) عبد الرحمن فهمى: النقود العربية، ص٧٦ .

ونستطيع أن نقول إن مصر تحولت فى العصر الأيوبى من نظام المعدن الفردى Monometallisme إلى نظام المعدنين [٥٩] Bimetallic system؛ إذ إنه رغم المحاسبة على أساس النقود الذهبية، فقد أصبحت الدراهم سواء الناصرية أو الكاملية وحدة التعامل فى الأسواق كعملة قانونية [٦٠].

وكان تبادل العملة وتغييرها من أهم مظاهر العمل بالأسواق، وذلك بسبب المركز التجارى المالى الذى تحقق لمصر، لتحكمها فى التجارة العالمية بين الشرق والغرب، ولأن الحكومات المصرية المتعاقبة لم تكن تسحب العملات القديمة من الأسواق التى يقل وزنها بالتداول [٦١].

أما فى عصر المماليك البحرية، فقد كانت النقود دنانير من الذهب، وعملات من الفضة، ومن النحاس، واستُخدمت الدراهم النقرة كذلك [٦٢] ، وقام الظاهر بيبرس ـ بعد أن نقل مركز الخلافة من العباسية إلى القاهرة ـ بنقش اسم الخليفة العباسى على العملات الذهبية والفضية وأضاف إليه عبارة (قسيم أمير المؤمنين)، ونقش الظاهر بيبرس رنكه [٦٣] أيضًا على النقود [٦٤] .

ولكن بعد أن استقر المماليك فى حكم مصر، لم يهتموا بنقش اسم الخليفة العباسى فى مصر، فكانت العملة فى عهد أسرة قلاوون تحمل فى الغالب اسم السلطان، وتاريخ ومكان الضرب وبعض العبارات الدينية.

---

(٥٩) نظام المعدنين: يرى علماء الاقتصاد أن هذا النظام عبارة عن قاعدة نقدية مزدوجة ترتبط بمقتضاها قيم النقود، بعلاقة ثابتة مع قيمة الذهب، وقيمة الفضة فى نفس الوقت، ويتحقق ذلك الارتباط باجتماع ثلاثة شروط:

أولاً: تحديد الوزن المعدنى الذى تساويه وحدة النقد من كل من المعدنين على التوالى مما يترتب على ذلك من إنشاء علاقة ثابتة بين قيمة الذهب والفضة.

ثانيًا: الاعتراف للمسكوكات المصنوعة من كل من المعدنين بقوة إبراء محدودة عند الوفاء.

ثالثًا: إطلاق حرية الأفراد فى تحويل سبائك أى المعدنين إلى مسكوكات وبالعكس.

(سيدة كاشف: المرجع نفسه، ص ١٠٠).

(٦٠) عبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٧٤ .

(٦١) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٥١ .

(٦٢) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، أحداث عام ٦٧٩هـ .

(٦٣) الرنك: الشارة أو الشعار من النقوش، يتخذه الأشراف ليعرفوا به، وتجمع على رنوك، والكلمة فارسية بمعنى لون (الأب أنستاس الكرملى: المرجع نفسه، ص ٦١).

(٦٤) سيدة كاشف: المرجع نفسه، الصفحات (٥٩ ـ ١١٠).

ونلاحظ فى العصر المملوكى أن العملات الذهبية لم تثبت على عيار واحد أو وزن واحد أو حجم واحد، ولذلك نجد أنه منذ سنة ٨٠٠ هـ كثر تداول العملات الأجنبية وخاصة الدوكات (٦٥) .

وهناك ظاهرة أخرى فى العصر المملوكى، وخاصة فى عهد دولة المماليك البرجية أى الجراكسة، هى اختفاء الدراهم أو النقود الفضية، والإكثار من ضرب الفلوس" النقود النحاسية". وكذلك وردت كثير من دوكات البندقية، كما كان الفرنج يأخذون ما بمصر من الدراهم إلى بلادهم. (٦٦)

ولعل من أهم عوامل انتشار الدوكات البندقية على وجه التحديد فى مصر، هو دقة سك هذا النوع من النقود الذهبية، من حيث استدارة القطع تمامًا، ووزنها الثابت ٣,٤٥جرام، وعيارها البندقى المرتفع، بينما يقابل ذلك دنانير "مملوكية" معاصرة ليس لها عيار أو وزن ثابت، أو سمك أو قطر محدد، ولذلك كان من السهل على التجار عند التعامل تسلُّم الدوكات بالعدد بدلاً من الدنانير المملوكية التى كان التاجر يضطر المتعاملين بها إلى وزنها، وإضافة قطع ذهبية أخرى لاستكمال الوفاء عند الدفع. (٦٧)

وحدث فى عهد المماليك تضخم يورده لنا المقريزى فى أحداث عام ٧٢٤هـ، فيذكر أن التعامل فى الفلوس كان بالرطل وكانت قيمة الرطل درهمين، وطلب من الناس إحضار الفلوس إلى دار الضرب لأخذ الفضة عوضًا عنها، كما ضرب فلوسًا زنة الفلس منها درهم وثمن، فضرب منها حوالى مائتى ألف درهم فرقت على الصيارف، وكان سبب ذلك كثرة ما دخل فى الفلوس من الزغل(٦٨) حتى صار وزن الفلس نصف درهم، فتوقف الناس عن أخذ الفلوس، وكثر ردها

(٦٥) الدوكات: هى عملة البندقية الذهبية، ويذكر القلقشندى: إن هذه التسمية إلى أميرهم دوق البندقية (المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٤٣٧) وعرفت الدوكات فى الشرق باسم البندقى وتم سكها فى عام ١٢٨٧م (عبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٥) .

(٦٦) سيدة كاشف: المرجع السابق، صفحات (٥٩ ـ ١١٠)؛ ومحمد جمال سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، ص٣٢٠ .

(٦٧) Hasanein Rabie: Op. Cit. P. 191 ؛ وعبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٧.

(٦٨) الزغل: وهو التزييف والغش فى العملة.

وعقوبة الباعة على ذلك بالضرب، إلى أن فسد الحال، وأقفلت الحوانيت، وارتفعت الأسعار وبلغ ثمن القمح سبعة عشر درهمًا بعد أن كان سعره عشرة دراهم[٦٩].

بلغ الخراب الاقتصادى فى عهد المماليك حدًا جعلهم يصادرون الذهب من أيدى الصاغة، فيذكر لنا المقريزى فى أحداث سنة ٧٣٦هـ، أن النشو[٧٠] صادر الذهب الموجود عند الصاغة وألزمهم كما ألزم دار الضرب بعدم بيع الذهب، وأخذ كل ما معهم من ذهب إلى دار الضرب يُسك بسكة[٧١] السلطان ويضرب دنانير "هرجة" ثم تصرف بالدراهم، فجمع من ذلك مالاً كثيرًا للديوان، ثم تتبع النشو الذهب المضروب فى دار الضرب، فأخذ ما كان منه للتجار والعامة وعوضهم عنه بضائع، وحمل كل ذلك للسلطان وانحسر ذهب مصر بأجمعه فى دار الضرب ولم يجسر أحد على بيع شىء منه للصاغة ولا غيرهم [٧٢].

وحاول السلطان فرج بن برقوق[٧٣] فى أوائل عهد المماليك البرجية أن يقوم بإصلاح نقدى لكى يتلافى الالتجاء إلى الوزن عند الدفع، فقام بضرب دنانير بوزن مثقال تمامًا ٢٥, ٤جرام فى عام ٨٠٣ هـ (١٤٠٠م)، وأشرف على هذا النوع من النقود وزيره بلبغا السالمى، فسمى من هذه الدنانير بالسالمى، وكان فى وسط السكة دائرة كتب عليها «فرج» وربما كان منها ما زنته مثقال ونصف، أو مثقالان وربما كان نصف مثقال، أو ربع مثقال، إلا أن الغالب فيها نقص وزنها، وكأنهم جعلوا نقصها فى نظير كلفة ضربها [٧٤].

---

(٦٩) المقريزى: السلوك، ج٢ ، قسم ١ ، ص ٢٥٣ .

(٧٠) النشو: كاتب الرواتب .

(٧١) السكة: هو حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم، وأطلقها العوام على النقود نفسها. (المقريزى: كتاب النقود العربية) نشر (الأب أنستاس الكرملى: ص ٣٦).

(٧٢) المقريزى: السلوك، ج٢، قسم ١، ص ٣٩٢.

(٧٣) سلطنته الأولى: ٨٠١ ـ ٨٠٨ هـ (١٣٩٣ ـ ١٤٠٥م).

(٧٤) Hasanein Rabie: Op. Cit. P. 191، و عبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٨.

ولاضطراب وزن هذه العملة، نجد أنها اختفت بعد ثمانى سنوات من ضربها، مما اضطر معه السلطان فرج إلى ضرب عملة ذهبية أخرى فى عام ٨١٠ هـ (١٤٠٧م)، ولكنها لم تكن كذلك بوزن ثابت باستمرار فلم تقْوَ على منافسة الدوكات البندقية، ولم يقبل الصيارفة صرفها دون وزن، وانحطت قيمتها فى الأسواق الحرة (٧٥).

ولم تنفع فى تثبيت التعامل بهذه الدنانير المملوكية وغيرها من الدنانير التى ضربت بعد ذلك، تلك الأوامر التى أصدرها سلاطين المماليك الجراكسة لسحب النقود الإيطالية من ضرب البندقية وفلورنسا من التعامل، وظل صرف النقد الذهب المصرى المختوم أو المسكوك غير ثابت، وفى نفس الوقت غمرت الأسواق المصرية نقود كثيرة زائفة من ضرب الزغليين. (٧٦) تسبب ذلك فى ضعف الثقة فى النقود المملوكية رغم العقوبات التى فرضها المماليك على هؤلاء ورغم دقة المحتسبين فى التفتيش على الأسواق، وقص الدنانير الزائفة لإبطال التعامل بها نهائيًا.

ولإعادة الثقة إلى النقود المملوكية لجأ السلطان برسباى (٧٧) إلى تشجيع البنادقة على سك نقودهم الإفرنتية، (٧٨) فى دار السك السلطانية فى القاهرة كتمصير للنقود الإيطالية الرائجة فى الأسواق، وقد نجح فى ذلك، فضربت الدنانير الأشرفية بنفس وزن الإفرنتى، وأصدر أمره سنة ٨٢٩ هـ (١٣٢٥م) بإبطال التعامل بالدنانير المشخصة من الدوكات «بسبب صور الكفار عليها» وإحلال الإفلورية الأشرفية ضرب القاهرة محلها (٧٩).

---

(٧٥) Hasanein Rabie:Op. Cit. P. 191 ، وعبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٨.

(٧٦) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، أحداث ٨٦١ هـ؛ و عبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٧٧) حكمه: ٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ (١٤٢٧م ـ ١٧٢١م).

(٧٨) الإفرنتية: جمع إفرنتى وأصله إفرنسى (القلقشندى: المصدر السابق، ج٣ ص، ٤٣٧) وهى من العملات المتداولة فى مصر آنذاك.

(٧٩) عبد الرحمن فهمى: المرجع نفسه، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

ولم يطرأ على المركز النقدى للبلاد أى تحسن حتى آخر عصر المماليك، فترى فى عهد الغورى مثلاً فى صفر سنة ٩٠٧ هـ (١٥٠١م) أن الأسواق التى تتعطل من البيع والشراء بسبب الفلوس التى ضربها هذا السلطان وهى تخسر فى المعاملة الثلث (٨٠).

وفى شهر رجب من نفس السنة (٩٠٧هـ)، ضرب السلطان الغورى فلوسًا جددًا نقش عليها هيئة شباك «نافذة» فوقف أمر الفلوس التى كانت قبلها، وصارت السوقة لا تأخذ إلا الفلوس التى نقش عليها الشباك، فوقف حال الناس، وصارت البضائع تباع بسعرين، سعر بالفلوس الجدد، وسعر بالفلوس العتق.

وفى سنة ٩١٨هـ (١٥١٢م)، قرر القاضى المحتسب بركات بن موسى زين الدين أن تكون الفلوس الجدد والعتق بالميزان على حساب الرطل بنصفين، فوقف حال الناس بسبب ذلك (٨١).

والواقع أن عصر السلطان الغورى- الذى جاء بعد عهد الشراكسة - شهد أقصى حدود الاضطراب النقدى، ونستطيع أن نطلق على عصر المماليك الشراكسة «عصر النحاس» إذ إن الفلوس فى هذه الفترة كثرت كثرة بالغة حتى صارت المبيعات والأجور كلها تنسب إلى الفلوس خاصة، وقلت لذلك كميات الذهب المتداولة.

وقد اقترح المقريزى(٨٢) حلاً للتضخم الذى حدث فى عهد المماليك، العودة إلى الذهب والفضة كأساس للتعامل، أما الفلوس فيجب أن يقتصر صرفها فى الصفقات التجارية البسيطة «المحقرات»، ومن ثَم تهبط الأسعار، لأن كمية النقود المتداولة بعد استبعاد الفلوس النحاسية من الصفقات الكبيرة، ستقتصر على وحدات أقل من الذهب والفضة، وتصبح الفلوس نقودًا مساعدة.

---

(٨٠) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، أحداث سنة ٩٠٧هـ.
(٨١) ابن إياس: المصدر السابق، أحداث ٩٠٧هـ، وعبد الرحمن فهمى: المرجع السابق، ص ١٠٩ .
(٨٢) كتاب النقود، ص ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ .

كانت الفلوس تحمل قيمة إسمية تزيد كثيرًا على قيمتها التجارية كمعدن نحاس، فأدى الإكثار منها إلى تضخم نقدى، أشبه بالتضخم النقدى الذى نشاهده اليوم عندما تكثر الدولة من إصدار الورق النقدى ذى القيمة الاعتبارية، ولما كان النقد فى أساسه عبارة عن وسيط بين بضاعتين تكونان محل التبادل، وكانت زيادة البضائع فى المجتمع تتطلب مبدئيًا زيادة مماثلة فى النقد، وكان اللجوء إلى الإكثار من النقد، مع إبقاء كميات السلع على حالها أو مع إنقاصها، يؤدى إلى إيجاد قيم اصطناعية لا واقع لها ـ فمن الطبيعى أن يعاد تقسيم النقود على كميات البضائع القائمة، مما يجعل سعر البضاعة يزيد بالنقد، أى تهبط قيمة النقد، وترتفع أسعار البضائع (٨٣).

أما المستفيد من التضخم وارتفاع الأسعار فهو الدولة إذ كلما هبطت قيمة النقد، خفت قيمة وفاء ديونه، «ثمن المشتريات والرواتب» وتكثر كذلك ايراداتها من الضرائب بسبب ازدياد الدخل الإسمى وغيره، كما يستفيد من التضخم الصناعيون والتجار، لجمعهم أرباحًا عظيمة فى عهود ارتفاع الأسعار، ولتحويلهم هذه الأموال النقدية إلى أموال عينية تقيهم شر هبوط النقد السريع (٨٤).

يتبين لنا مما ذكر أن المقريزى ـ على حد علمنا ـ أول كاتب عربى تنبه إلى أثر النقد فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأول من ارجع أسباب بعض الهزات الاقتصادية والمجاعات واضطرابات الأسعار إلى عامل النقد، وقد اقترب المقريزى من النظرية التى تقول: إن النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة من التداول، ولكن هذا التحسن يبقى مبهمًا دون أن ينكشف له تمامًا (٨٥).

---

(٨٣) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، المقدمة.

(٨٤) المقريزى: المصدر السابق، المقدمة

(٨٥) المقريزى: المصدر نفسه، المقدمة.

٢ ـ الصكوك: (٨٦).

كانت الصكوك تُستعمل كوسيلة من وسائل التعامل، وقد استُخدمت منذ صدر الإسلام، حيث كانت الأرزاق والرواتب تدفع بها أحيانًا، فكان عمر بن الخطاب أول من صك وختم أسفل الصكوك. (٨٧)

وبازدياد النشاط التجارى فى القرن الرابع الهجرى شاع استخدام الصكوك، وذكر الجهشيارى (٨٨) أن الفضل بن يحيى البرمكى طلب من الرشيد أن يعطى محمد بن إبراهيم الإمام مليون درهم، فلما وافق على إجابة طلبه، سأله الفضل أن يصك بهذا المبلغ صكًا بخطه.

وكانت الصكوك في بعض الأحيان تكتب وتصرف على بيت المال أو على التجار والصرافين الذين كانوا يتقاضون عملة نظير ذلك تبلغ درهمًا عن كل دينار، كما جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختم في أسفله (٨٩).

وقد استخدمت الصكوك فى تجارة السودان الغربى مع المغرب فى القرن العاشر الميلادى، فيشير ابن حوقل إلى صك من هذه الصكوك بقوله: ولقد رأيت بأودغست صكًا فيه ذكر حق بعضهم على رجل من تجار أودغست، وهو من أهل سجلماسة، باثنين وأربعين ألف دينار، وما رأيت ولا سمعت لهذه الحكاية شبهًا ولا نظيرًا، ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستُظرفت (٩٠) . ونستنتج من حديث ابن حوقل أن استخدام الصكوك كان شائعًا فى المغرب ولم يكن شائعًا فى المشرق فى القرن الرابع الهجرى.

---

(٨٦) الصكوك: جمع صك، وتجمع فى الصك أسماء المستخدمين وعدتهم ومبلغ ما لهم، ويوقع السلطان فى آخره بإطلاق الرزق لهم. (ابن منظور: لسان العرب ج١، ص ٤٥٦). ويعرف الصك بأنه أمر بدفع مقدار معين من المال إلى الشخص الوارد اسمه فيه، وكلمة شيك الحالية محرفة من كلمة صك العربية. . .

(٨٧) حورية عبده: المرجع نفسه، وحمدان الكبيسى، (أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهى) ص٢٠٩، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

(٨٨) كتاب تاريخ الوزراء والكتاب، ص ١٩٦ .

(٨٩) حورية عبده: المرجع نفسه، ص١٢٤ .

(٩٠) كتاب صورة الأرض، ص ٩٩ ؛ والشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى، ص ١٦٩ .

ولقد أورد ناصر خسرو أنه حين كان فى أسوان، أخذ من صديقه كتابًا إلى وكيله بعيذاب يقول فيه ما نصه: أعط ناصرًا ما يريد وهو يعطيك صكًا للحساب، وقد أعطى ناصر خسرو الكتاب إلى وكيل صديقه بعيذاب بعد أن مكث بها ثلاثة أشهر أنفق فيها ما معه من مال فأعطاه الوكيل ما أراد وأعطاه صكًا، بما أخذ وارسله إلى أسوان (٩١) ، واستعملت الصكوك فى أسواق بغداد فى العصر العباسى (٩٢) .

٣ـ السفاتج (٩٣) أو الحوالات:

وقد كثر استعمال السفاتج أو الحوالات فى الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجرى، ذلك أنه لما نشطت التجارة وازدادت المعاملات المالية، أصبح التعامل بالمبالغ الكبيرة يواجه بعض الأخطار وخاصة نقلها من بلد إلى بلد آخر، وكان الصرافون يكتبون رقاعًا بقيمة المبالغ التى يأخذها منهم التجار قابلة للصرف فى أى بلد من قيمة أحدى عملاتهم ثم يشترون ما يلزمهم ويحولون ثمنه عليهم. وقد قام الصرافون فى ذلك العصر مقام البنوك، كما كانت الصفقات المالية بين المراكز التجارية مثل القاهرة وبغداد تتم تحت إشراف هؤلاء الصيارفة (٩٤) ، وقد استعمل العباسيون الحجارة الكريمة، كما تستعمل الحوالات المالية اليوم (٩٥).

واتسع نطاق استخدام السفتجة، فقد كان الولاة يرسلون الأموال إلى العاصمة بالسفاتج، ففى عام ٣١٢ هـ (٩٢٥م) أرسل والى مصر على بن عيسى إلى بغداد سفاتج بمائة ألف وسبعة وأربعين ألف دينار(٩٦). مع حاجبه سلامة.

---

(٩١) سفرنامه، ص ٧٤ .
(٩٢) حمدان الكبيسى: المرجع نفسه، ص ٢٠٩ .
(٩٣) السفاتج: جمع سفتجة وهى كلمة فارسية مُعرَّبة ومعناها ورقة مالية أو خطاب ضمان.
(٩٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ١٦٣ .
(٩٥) الأب أنستاس الكرملى: المرجع نفسه، ص ٩٣ .
(٩٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج ١، ص١٤٦ .

٤ ـ العينة أو البورق(٩٧):

لما كان الربا محرمًا فى الإسلام، فقد لجأ الصيارفة إلى مزج الفائدة التى تعود من الإقراض بالتجارة، فيبيعون المدينين بضائع بسعر أعلى من سعر السوق، على أن يكون الدفع مؤجلاً، وكان هذا النوع من التعامل يسمى بالعينة أو البورق، وأول من أخذ بهذا النظام فى الإسلام عمرو بن عثمان إذ أتاه عبد الله بن الزبير الأسدى، فرأى تحت ثيابه ثوبًا رثًا، فدعا وكيله وقال له: «اقرض لنا مالا»، فقال: هيهات ما يعطينا التجار شيئًا، فقال: فأريحهم ما شاءوا ـ فاقترض ثمانية آلاف درهم، وثانيًا عشرة آلاف فوجه بها إليه (٩٨) .

كما كان المُقرِض فى بعض الأحيان يطلب رهنًا إذا كان مقدار القرض صغيرًا، أما فى حالة القروض الكبيرة فكانت الثقة هى الضمان الأساسى، وإذا لم يفِ المدين بدينه فى الوقت المحدد كان من الممكن أن يمد أجل الدفع، وأن يطالب الكفيل بدفع عوض عن المدين، أو قد يلجأ صاحب الدين إلى الحكومة لترد له دينه بالقوة (٩٩).

٥ ـ الرقاع:

وأظهرت لنا وثائق الجنيزة نظام التعامل بالرقاع، وهى أن يرسل شخص إلى بقال أوراقًا فيها اسم السلع التى يريدها، وثمن هذه السلع، وتحمل هذه الأوراق توقيعه، فيرسل له التاجر ما يريد، ويحتفظ لنفسه بهذه الرقاع، وفى آخر الشهر يرسلها إلى صاحبها ليتسلَّم منه ثمن ما أخذه وهناك كثير من هذه الرقاع محفوظ ضمن وثائق الجنيزة، هذا ولم يكن التعامل بهذه الرقاع مقصورًا على أفراد الشعب فحسب، بل كانت الحكومة أيضًا تتعامل بها (١٠٠).

---

(٩٧) البورق: أن يحتاج الرجل إلى مائة درهم فيجىء إلى السوق فيشترى متاعًا بعشرين ومائة، فيبيعه بمائة درهم، فينصرف إلى أهله وليس معه إلا المائة (وكيع: أخبار القضاة، ج١ ص٣٧٢).

(٩٨) الأصفهانى: الأغانى، ج١ ص ١٦ .

(٩٩) حورية عبده: المرجع نفسه، ص ١٢٥ .

(١٠٠) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٥٣ .

الفصل الثانى

الموازين والمكاييل والمقاييس

١ ـ الموازين:

عرف العرب الموازين منذ أيام الجاهلية، وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهمًا، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارًا، فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان من الدنانير، وكان لهم وزن الشعيرة، وهو واحد من الستين من وزن الدرهم، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهمًا، والنش (١٠١) وزن عشرين درهما، وكانت لهم النواة وهى وزن خمسة دراهم، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، فلما قدم النبى ﷺ مكة، أقرهم على ذلك، وقال: «المكيال مكيال المدينة والميزان ميزان مكة» وهى الموازين التى تعامل بها المسلمون فى عهد الدولة الإسلامية (١٠٢).

أما فى مصر فقد كانت هناك عقبات تعوق التجارة فنظرًا لعدم الدقة فى الصناعة، فقد كانت الصنجات تتعرض للتلف السريع والتآكل مما يؤثر على دقة الموازين؛ ولهذا فقد كان المحتسب يقوم بمراقبة الموازين والمكاييل باستمرار، كما كان يطلب من التجار استبدال صنجاتهم أو إصلاحها فى دار العيار، وبالإضافة إلى ذلك، فقد كانت قيمة الرطل تختلف حسب نوع السلعة المراد وزنها، فهناك رطل خاصة لوزن الفلفل وآخر للحرير، وهكذا وكان مرجع الاختلاف رخص ثمن السلعة وارتفاعه أو ندرة هذه السلعة. ومن الطريف أن وزن الرطل لم يكن واحدًا

(١٠٠) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ٢٥٣ .

(١٠١) النش: نصف أوقية «عشرون درهمًا» (الأب أنستاس الكرملى: المرجع نفسه، ص ٢٧).

(١٠٢) البلاذرى: كتاب النقود، ص١١؛ ومحمد ضياء الدين الريس: المرجع نفسه، ص ٣٠٩٨ ـ ٣٠٩؛ وعلى حسنى الخربوطلى: حضارة العرب الإسلامية، ص ١٨٦ .

فى كل البلاد، بل كان لكل بلد ومنطقة رطلها الخاص بها، كما يتضح من البيان التالى (١٠٣):

النــوع	مقدار الـوزن
الرطل المصرى (١٠٤)	١٢ أوقية، وكل أوقية ١٢درهمًا = ١٤٤درهمًا
الرطل الجروى	٣١٢ درهمًا
الرطل الليثى	٢٠٠ درهم
الرطل الحريرى	١٢٠ درهمًا وهو خاص بوزن الحرير
الرطل القليوبى	١٥٠ درهمًا
الرطل الفيومى	١٥٠ درهمًا
الرطل الفلفلى	١٥٠ درهمًا لوزن الفلفل
الرطل الأسيوطى وطحا وطهطا	١٠٠٠ درهم
الرطل الدمياطى	٢٣٠ درهمًا

ويؤكد القلقشندى (١٠٥) أن الرطل المصرى به ١٤٤ درهمًا، ويضيف الأوزان التالية، ويشير إلى أنها تستعمل فى القاهرة والفسطاط وما قاربها:

القنطار المصرى(١٠٦)	١٠٠ رطل
المن ويستخدم فى وزن الطيب	٢٦٠ درهمًا
المن ١٢٦ أوقية والأوقية	١٠دراهم

وكان سكان مصر يستعملون أوزانًا. مصنوعة من الزجاج لوزن النقود الفضة، وأخرى لوزن نقود الذهب، ويبدو أن الأوزان الزجاجية قد تم اختيارها لأنها يمكن أن تظل نظيفة فلا يعلق فيها شىء بسهولة وبذلك تحافظ على دقة وزنها، بالإضافة إلى أن أى تآكل بها يمكن ملاحظته بسهولة.

---

(١٠٣) راشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(١٠٤) الرطل الحجازى: ١٢٠درهمًا، الرطل البغدادى: ١٣٠درهمًا، الرطل الدمشقى: ٦٠٠درهم (ابن الإخوة: معالم القربة فى أحكام الحسبة) مخطوط بدار الكتب رقم ٦٧٩٠، الورقتان ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(١٠٥) المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٤٤١.

(١٠٦) لا يختلف القنطار المصرى عن القنطار الإسلامى، فقد ورد عن القنطار الإسلامى المستخدم فى الدولة الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين أنه يعادل ٢٠٠ أوقية حسب رواية معاذ بن جبل.

وهذه الأوزان الزجاجية إما قطع مستديرة أو أسطوانية أو مخروطية الشكل، وقد تم اكتشاف أكثر من ثلاثمائة قطعة من العصر الفاطمى، ويظهر أن استعمال الأوزان الزجاجية كان خاصًا بمصر (١٠٧).

٢ ـ المكاييل:

المكاييل على ضربين: مكاييل الأشياء الرطبة المائعة مثل الدهن والعسل، ومكاييل الأشياء اليابسة من الحبوب وغيرها مثل الحنطة والشعير والملح، فمن مكاييل الأشياء الرطبة المائعة: الكوز، والدورق، والمحال، والفليجة، والقلة، والجوس، والقوب، والمرسطرون، وغير ذلك من المكاييل المستعملة فى بلاد الروم وغيرها، ومن مكاييل الأشياء اليابسة: المحكول، والكليحة، والمرزيان، والرجع، والكيل، والثُّمْن، والمشقاع، والقنقل، والقفيزة، والكاره، والجريب، والكر وغير ذلك(١٠٨)، وقد تختلف هذه المكاييل فى البلاد كما تختلف الأرطال (١٠٩) .

وعرف المسلمون فى الدولة الإسلامية عدة مكاييل منها (١١٠) :

النوع	مقداره
الفرف	١٦ رطلاً
المُد (١١١)	١ $\frac{١}{٢}$ رطل بالحجاز و٢ بالعراق
المكوك	٥ أرطال
القسط	٢ $\frac{١}{٢}$ رطل
الكاره	٢٤٠ رطلاً
القفيز	٣٠ رطلاً

(107) Stanely Lan Poole : Catalogue of Arabic Glass Weights.

(١٠٨) إيليا المطران: مقالة إيليا المطران فى المكاييل والأوزان' مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٩٩ رياضيات، الورقتان ٦ ـ ٧ .

(١٠٩) الرطل المصرى يساوى ١٤٤درهمًا (الذهبى: تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال، ص ٧٨).

(١١٠) على حسنى الخربوطلى: حضارة العرب الإسلامية، ص١٨٧ .

(١١١) المد: ١ رطل مصرى (الذهبى: المصدر نفسه، ص ٧٨) .

وبالنسبة لمصر، فقد أورد القلقشندى [١١٢] المكيلات التالية وهو يركز على المستعمل منها فى حاضرة البلاد:

قدح٢٣٢ درهمًا

الويبة ١٦ قدحًا

الإردب ٩٦ قدحًا.

ويذكر أبو يوسف [١١٣] أن الصاع يساوى خمسة أرطال وثلث الرطل، ونسبة الرطل البغدادى إلى الرطل المصرى [١١٤] هى: ٩:١٠، إذن فالصاع بالأرطال المصرية يساوى ($٥\frac{١}{٣} \times \frac{٩}{١٠} = ٤\frac{٤}{٥}$.

والصاع= $١\frac{١}{٢}$ قدح إذن فهو يساوى $\frac{١}{٦}$ كيلة، لأن الكيلة = ٨ أقداح. والكيلة المصرية = ٦ صاعات، والإردب الحالى ١٢×٦ = ٧٢ صاعًا، والويبه = ٢٤مد=٦ صاعات.

إردب القاهرة = ١٨٤لترًا

الإردب الحالى هو الإردب الأسيوطى= ١٩٨ لترًا وهو مقسم إلى ٩٦قدحًا.

الوسق = ٦٠صاعًا = ١٠كيلات مصرية

القفيز = ١٢صاعًا

الكر = ٦٠ قفيزًا= ٦٠ ×١٢ = ٧٢٠ صاعًا

الإردب المصرى= ٧٢صاعًا

إذن فالكر= ٧٢٠ + ٧٢= ١٠ أرادب.

٣ـ المقاييس :

استُخدمت مقاييس كثيرة فى الدولة الإسلامية لقياس المساحات والأراضى ولكن يهمنا هنا المقاييس التى استخدمت فى أسواق القاهرة، وغالبًا هى

(١١٢) المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

(١١٣) كتاب الخراج، ص ٥٩ .

(١١٤) راجع: محمد ضياء الدين الريس: المرجع نفسه، ص ٢٨٩ ـ ٣٠٤.

المقاييس التى استخدمت لقياس الأقمشة، وكانت هذه المقاييس متعددة ومتفاوتة، ومنها: الذراع الهاشمى، الذراع العثمانى [(١١٥)]، والشِّبْر[(١١٦)] وهو معيار يعادل المسافة بين أصابع اليد [(١١٧)].

ويذكر لنا القلقشندى[(١١٨)] بأن الأقمشة بالقاهرة بذراع اليد، [(١١٩)] ، وأربع أصابع مطبوقة، ويزيد عليه ذراع القماش بالفسطاط بعض الشىء، ربما زاد فى بعض نواحى الديار المصرية أيضًا نحو ذلك ولغير القماش من الأصناف كالحصر وغيرها ذراع يخصه.

---

(١١٥) على حسنى الخربوطلى: الحضارة العربية الإسلامية، ص ١٨٨ .

(١١٦) الشبر= يساوى الامتداد بين الخنصر والإبهام حين تكون الكف مفتوحة، وقد قدره مونى بـ ٢١،٥سم تقريبًا. :Mouny, R E (Tableau Geographique L' Ouest Africain au Moyen Ager) P 412.

(١١٧) السيد محمد عاشور: المرجع نفسه، ص ٥٧ .

(١١٨) صبح الأعشى: ج ٣، ص٤٤٣ .

(١١٩) الذراع: هو الامتداد بين عقد المرفق ونهاية الوسطى، يساوى قرابة ٥٠سم تقريبًا.

الفصل الثالث

الأسعار

خضعت الأسعار للتقلب فى أسواق القاهرة، فى كل العصور التى مرت بها من الارتفاع إلى الانخفاض، ولم تثبت على حال إلا فى عهود الاستقرار السياسى والاقتصادى، وهناك عوامل مهمة كانت تؤثر بدورها على الأسعار، فعلى سبيل المثال: فيضان النيل ووفاؤه كان له دور فى الرخاء وفى وفرة السلع ورخصها[١٢٠] وخاصة المحصولات والمواد الغذائية ـ فالمعروف أن مصر تعتمد فى زراعتها على نهر النيل فحسب، فأصبح ارتباطها به ارتباطًا وثيقًا، وبما أن المصريين قد استخدموا الرى بالحياض، فإن عدم فيضان النيل وقصوره معناه عدم غمر الأراضى الزراعية بالماء، وهذا بالتالى يؤدى إلى التقليل من الرقعة الزراعية، والذى سينتج عنه ضآلة المحصول، وارتفاع الأسعار، وحدوث مجاعة فى أغلب الأحيان [١٢١] .

ومع فيضان النيل تزداد الرقعة الزراعية فتنتج لنا محصولات وفيرة تغطى حاجة السكان، وربما فاضت عن حاجة السكان، فيتم تصديرها أو تخزينها لتشكل احتياطيًا للطوارئ، ونتيجة لضخامة الإنتاج ووفرته ترخص الأسعار، فالعملية تخضع لقانون العرض والطلب [١٢٢] .

(١٢٠) المسعودى: مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤٢ .

(١٢١) قاسم عبده: (نهر النيل وأثره فى الحياة المصرية) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، تاريخ، ص ٦٥.

(١٢٢) جوستاف لوبون: الحضارة العربية، ص ٦ .

وبالإضافة لانخفاض النيل وارتفاعه، لعب الاحتكار دورًا مهمًا فى رفع الأسعار وخفضها، فتجد أنه عندما يقل المخزون فى سلعة من السلع يقوم بعض التجار ضعاف النفوس، والذين يمنُّون أنفسهم بالثراء السريع الفاحش، باحتكار هذه السلعة أو السلع، حتى تنعدم من السوق فيتحكمون فى سعرها.

وفى الفترة التى يعالجها بحثنا فى مصر، كانت الدولة تقوم بالتجارة متمثلة فى السلطان أو الوالى، كما كان الأمراء يقومون بالتجارة كذلك، مما يجعل داء الاحتكار يستشرى، ويصعب علاجه فى المجتمع المصرى، فقد كان داءً عُضالاً.

ومع غيبة سلطان الدولة الرادع، كان الأمراء والتجار الجشعون يتلاعبون بأقوات الناس، فنلاحظ ارتفاع الأسعار الجنونى فى فترات متكررة طيلة الفترة التى يعالجها بحثنا هذا، وهناك نماذج كثيرة سيرد ذكرها فى سياق بحثنا هذا، وهى كثيرة فى تاريخ أسواق القاهرة [١٢٣].

وفى الغالب كان للصراعات العنصرية، والمذهبية، والاضطرابات السياسية، والحروب، دورها فى تعكير صفو الأمن، والتجارة لا تزدهر إلا مع الأمن والسلام، فإذا انفضت عُراه، فقد انتاب الإنسان الخوف، وحينئذ يخشى من المصير المجهول فيقوم بالإمساك، ويكون شحيحًا وكل ذلك خوفًا من المستقبل المجهول، فيقوم التاجر بتخزين كميات كبيرة ويعرض القليل جدًا من الأصناف الأساسية، وغالبًا ما يتعلق بقوت الشعب، فتوافر الأمن له أثره الفعال فى ثبات الأسعار على حالة واحدة. ونستطيع أن نضيف للاضطرابات الداخلية، الحروب الخارجية، فإنها لا تقل أثرًا عن سابقتها فى ارتفاع الأسعار وانخفاضها.

وفيما يلى سنورد قوائم بالأسعار فى سنوات مختلفة لنعرف أثر النيل فى زيادة الأسعار وانخفاضها.

فقد وصل ارتفاع النيل فى عام ٣٩٧ هـ (١٠٠١م) إلى ثلاث عشرة ذراعًا فقط[١٢٤] وهذا يعنى عدم وصول النيل إلى حد الوفاء، فكان لذلك أثره فى

---

(١٢٣) قاسم عبده: المرجع نفسه، ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(١٢٤) أمين سامى: المرجع السابق، ص ٢٨ انظر الملاحق من ١٩ ـ ٢٦ «تقويم النيل».

ارتفاع الأسعار، ويورد لنا المقريزى(١٢٥) قائمة بأسعار السلع فى هذه السنة فى أسواق القاهرة، وهى:

١ ـ ٢ أرطال خبز = درهم قديم

٢ ـ ١٢ رطل خبز = درهم جديد (١٢٦)

٢ ـ ٢ أرطال لحم = درهم .

واستمر النيل فى انخفاضه فى العام التالى، فقد وصل إلى ١٤ ذراعًا (١٢٧) وهبط سريعًا، مما جعل الأسعار مستمرة فى ارتفاعها، فاستمر الخبز ٣ أرطال بدرهم، وبلغت حملة (١٢٨) الدقيق ستة دنانير (١٢٩).

وفى عام ٣٩٩ هـ (١٠٠٨م) بلغت زيادة النيل ١٦ذراعًا(١٣٠)، إلا أنه نقص سريعًا فحدث الغلاء، ويورد لنا المقريزى (١٣١) قائمة بالأسعار فى هذه السنة فيذكر فيها:

١ ـ رطل السكر	= ٤ دراهم
٢ ـ وقية بذر رمان	= درهم
٣ ـ وقية دهن البنفسج	= دينار
٤ ـ أوقيتين عنب وأجاص	= درهم
٥ ـ باقة نيلوفر	= دينار
٦ ـ البطيخة	= ٣ دنانير

---

(١٢٥) اتعاظ الحنفا، ج ٢، أحداث ٣٩٧هـ.
(١٢٦) الدرهم الجديد= ٤ دراهم من القديم، وقد حدد سعر الدينار بـ ٨٠ درهمًا جديدًا (المقريزى: المصدر نفسه، ج٢ أحداث ٣٩٧ هـ).
(١٢٧) أمين سامى: المرجع السابق، ص ٢٨ والملاحق ١٩ ـ ٢٦ من البحث.
(١٢٨) الحملة: ٣٠٠ رطل مصرى.
(١٢٩) المقريزى: المصدر نفسه، ج ٢ أحداث سنة ٣٩٨ هـ.
(١٣٠) أمين سامى: المرجع نفسه، ص ٢٨.
(١٣١) المصدر نفسه، ج٢ أحداث سنة ٣٨٩هـ.

وكثرت الأوبئة فى هذه السنة، والغريب هو ارتفاع سعر البطيخ فى هذه السنة.

ويورد لنا المقريزى[١٣٢] قائمة عن أسعار بعض السلع عام ٤١٥ هـ (١٠٢٤م).

١ ـ ٢ ١/٢ رطل من الخبز السميد	= درهم
٢ ـ تليس القمح	= ٢ ٢/٣ درهم
٣ ـ تليس الشعير	= دينار
٤ـ ٢ رطل خبز	= درهم
٥ ـ الرمانة	= ٣ دراهم
٦ ـ البطيخة	= ٣٠ درهمًا
٧ ـ تليس القمح	= ٣ دنانير
٨ ـ رطل اللحم	= ٨ دراهم
٩ ـ راوية الماء [١٣٣]	= ٣ دراهم
١٠ ـ تليس القمح (فى ذى العقدة من نفس العام)	= ٤ ١/٢ دينار
١١ ـ الحملة الدقيق	= دينار
١٢ ـ ١ ١/٤ رطل خبز	= درهم
١٣ ـ رطل خبز	= درهم
١٤ ـ ٤ أواقٍ لحم	= درهم
١٥ ـ الرمانة	= دينار

(١٣٢) المصدر السابق، ج ٢ أحداث عام ٤١٥هـ.

(١٣٣) راوية : «قربة» إناء من الجلد توضع فيه الماء ويستخدم لسقاية الناس فى القاهرة، وقد كانت تحمل أحيانًا على ظهور الجمال.

نلاحظ فى قائمة المقريزى هذه تكرار بعض الأصناف، وهذا يرجع إلى ارتفاع وانخفاض الصنف نفسه أثناء السنة، ونلاحظ كذلك أن الأسعار فى عام ٤١٥هـ ارتفعت عن الأسعار فى السنوات السابقة لها، فمثلاً الخبز الذى كان سعره عام ٣٩٧هـ (١٠٠٦م) ٣ أرطال بدرهم، غير أن سعره أصبح رطلان بدرهم فى عام ٤١٥هـ ، وإذا قارنا أسعار أوائل عام ٤١٥هـ مع أسعار أواخر العام لوجدنا أن الأسعار قد تضاعفت تقريبًا فى نفس العام، فمثلاً سعر الخبز كان فى أول العام رطلان بدرهم، وفى آخر العام كان سعره رطل خبز بدرهم، وتليس القمح كان سعره فى أول العام $\frac{٢}{٣}$ ٢ دينار، بينما سعره فى آخر العام يساوي $\frac{١}{٢}$ ٤ دينار، فهذا يقارب النصف، والرمان مثلاً بثلاثة دراهم فى أول العام، بينما هى فى آخره تساوى دينارًا كاملاً؟

ويورد ابن تغرى بردى[١٣٤] أسعار بعض السلع فى عام ٤١٨هـ (١٠٣٦م) عندما حدثت مجاعة فى عهد المستنصر، وكان من أسبابها الصراعات العنصرية بين الأتراك والسودانيين، وبين هذه الأسعار:

١ ـ الكلب = ٥ دنانير

٢ ـ السنور = ٣ دنانير

٣ ـ البيضة = دينار

٤ ـ أردب القمح = ١٠٠ دينار.

وهذه الأسعار تعتبر عالية جدًا إذا ما قورنت بالأسعار التى قبلها أو بعدها، كما أن ظاهرة بيع الكلاب والقطط لدليل واضح على القحط والجوع الذى أصاب مصر، وبلغت الحال بالناس حدًا باعوا فيه لحوم البشر وأكلوها .؟!

وفى عام ٤٦٠هـ (١٠٦٧م) والسنة التى بعدها ٤٦١هـ (١٠٦٨م) نقص النيل نقصًا شديدًا، وكان ذلك فى عهد المستنصر بالله الفاطمى، وقد حلت بالبلاد المجاعة المعروفة بالشدة العظمى، ويورد لنا المقريزى[١٣٥] قائمة عن أسعار عام٤٦١ هـ، وهى:

(١٣٤) أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج ٥، ص١٦ ـ ١٧ .

(١٣٥) المصدر نفسه، ج ٢ أحداث ٤٦١ هـ.

١ ـ بيضة الدجاج = ١٠ قراريط

٢ ـ راوية الماء= دينار

٣ ـ إردب القمح = ٨٠ دينارًا

٤ ـ الكلب = ٥ دنانير

٥ ـ إردب القمح =٢٠٠ دينار

ولو قارنَّا الأسعار بأسعار السنين السابقة للاحظنا ارتفاعها الشديد، فمثلاً راوية الماء كان سعرها فى عام ٤١٥هـ حسب قائمة المقريزى يساوى ٢درهم، بينما سعرها فى هذه السنة يعادل دينارًا كاملاً، وإردب القمح بدأ فى أول العام بثمانين دينارًا، ولكنه وصل إلى مائتى دينار فى آخر العام، بينما تليس القمح فى عام ٤١٥هـ (١٠٢٤م) كان يساوى $\frac{٢}{٣}$ ٢ فى أول العام و $\frac{١}{٢}$ ٤ فى آخره، ـ من الأشياء الغريبة فى هذا العام، بيع الكلاب كما أن سعرها وصل خمسة دنانير، وهذا دليل واضح على المجاعة التى حلت بمصر فى تلك الأيام.

أما بالنسبة للمنسوجات، فقد كانت أسعارها متفاوتة، وفى آخر العصر الفاطمى كانت أسعارها كالتالى (١٣٦):

١ ـ ثوب بدنة = ألف دينار

٢ ـ ثوب حرير دبيقى = يبدأ بـ٢ دنانير ويصل إلى خمسين دينارًا

٣ ـ حملة دبيقية =٥٠٠ دينار (فى القرن السادس الهجرى)

٤ ـ عمامة شرب مذهبة= ٥٠٠ دينار (فى القرن السادس الهجرى)

٥ ـ زنة درهم من الثياب الشرب = زنة درهم فضة (١٣٧)

٦ ـ زوج من الستائر الثمينة طول ٣٠ ذراعًا = ٣٠٠ دينار(١٣٨).

---

(١٣٦) بدر عبد الرحمن محمد: (النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى) رسالة ماجستير فى التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٧٧م.

(١٣٧) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٢٤٦ .

(١٣٨) آدم متز: المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

وبالنسبة للدولة الأيوبية، نجد أن البلاد تعرضت لسلسلة من المجاعات تسببت فى الارتفاع الشديد للأسعار، حتى عدمت الأقوات وأكل الناس لحوم البشر. ومن الأسعار التى يوردها المقريزى:

١ ـ رأس البقر [١٣٩] = يتراوح بين ٦٠ ـ ٧٠ دينارًا

٢ ـ إردب القمح = ١٨ ـ ٢٠ دينارًا فى عام٥٩٢ هـ (١١٩٥٥م) [١٤٠]

٣ ـ الخبز ٣ أرطال = ١ درهم

٤ ـ سعر إردب القمح = ٨ دنانير فقط عام ٥٩٩ هـ (١٢٠٢م)

ومن أسباب الغلاء فى هذه المدة كثرة الأمراض والحميات، ونشعر بأن إردب القمح عاد إلى معدله الطبيعى فى عام ٥٩٩هـ وهو ثمانية دنانير [١٤١].

ويروى لنا المقريزى أيضًا قائمة بأسعار السلع فى أسواق القاهرة فى عصر المماليك فى القرن التاسع الهجرى، وهى كالتالى:

١ ـ قنطار فلوس = ٦٠٠ درهم

٢ ـ مثقال ذهب= ١٥٠ درهمًا من الفلوس

٣ ـ ٥ دراهم فلوس= ١ درهم معاملة

٤ ـ إردب القمح= ٦٠٠ درهم فلوس

٥ ـ إردب الشعير = يزيد على ٣٠٠ درهم

٦ ـ إردب الفول = يزيد على ٣٠٠ درهم

٧ ـ إردب البسلة = ٨٠٠ درهم

(١٣٩) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٢٨
(١٤٠) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ قسم ١ أحداث عام ٥٩٢ هـ
(١٤١) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٣٠

٨ ـ إردب الحمص = ٥٠٠ درهم

٩ ـ رأس البقر = ١٠٠ مثقال من الذهب= ١٥ ألف درهم فلوس

١٠ ـ رطل اللحم البقرى = ٧ دراهم فلوس

١١ ـ رطل اللحم الضانى= ١٥درهمًا

١٢ ـ الدجاج= ٢٠ ـ ١٠٠ درهم

١٣ ـ الإوز = ٥٠ ـ ٢٠٠ درهم

١٤ ـ الرأس الضان = ٢٠٠٠ درهم فلوس

١٥ ـ رأس الجمل = ٧٠٠٠ درهم فلوس

١٦ ـ قدح لُبّ يقطين = ١٢٠ درهم فلوس

١٧ ـ قدح أرز= ١٥ درهم فلوس

١٨ ـ إردب بذر جزر= ٥٠٠ درهم فلوس

١٩ ـ قدح بذر فجل= ٥٠ درهم فلوس

٢٠ ـ قدح بذر اللفت= ٣٠٠ درهم فلوس

٢١ ـ قنطار شيرج= ١٢٠٠ درهم فلوس

٢٢ ـ البطيخة = ٢٠ درهم فلوس

٢٣ ـ رطل عنب= ٤ دراهم فلوس

٢٤ ـ قنطار قرع= ١٠٠ درهم فلوس

٢٥ ـ رطل السكر= ٧٠ درهم فلوس

٢٦ ـ قنطار زيت الزيتون= ٥٥٠ درهم فلوس

٢٧ ـ الثوب القطن = ١٥٠٠ درهم فلوس

٢٨ ـ ذراع الكتان = بضعة عشر درهم فلوس

٢٩ ـ بيضة الدجاج = $\frac{١}{٢}$ دراهم فلوس

٣٠ ـ الليمونة الواحدة= ٣ درهم فلوس

٣١ ـ رطل الكتان = ٢٠ درهم فلوس

٣٢ ـ قدح بذرة رِجْلَه= ٦٠ ـ ٧٠ درهم فلوس

٣٣ ـ رطل كمثرى = بضعة وخمسين درهم فلوس

٣٤ ـ قنطار الشيرخشك (١٤٢) = ٣٠٠٠٠ درهم فلوس

٣٥ ـ قنطار الترنجين(١٤٣) = ١٥٠٠٠ درهم فلوس

٣٦ ـ زهرة نيلوفر(١٤٤) = درهم فلوس

٣٧ ـ الخيارة الواحدة = $\frac{١}{٢}$ ١درهم فلوس

٣٨ ـ الفَرُّوج = ٣٧ درهم فلوس

وإذا قارنًا الأسعار التى أوردها لنا المقريزى عن الدولة المملوكية (١٤٥) مع الأسعار السالفة لوجدنا فارقًا كبيرًا، فلنأخذ مثلاً بعض الأمثلة مثل اللحم والخبز، والقمح فهذه الثلاثة تشكل الغذاء الرئيس للسكان تقريبًا.

فنجد مثلاً أن سعر رطل اللحم فى الدولة الفاطمية كان كالتالى:

$\frac{١}{٢}$ دراهم عام ٣٩٧هـ

٢ دراهم عام ٤١٠ هـ.

---

(١٤٢) الشيرخشك: نوع من المن أو البلسم، ولعل المقصود نوع من الأدوية.

(١٤٣) الترنجين: ويقال الترنجيل- لفظ فارسى معناه عسل رطب.

(١٤٤) النيلوفر: نوع من الرياحين.

(١٤٥) أورد المقريزى هذه الأسعار فى آخر رسالته "إغاثة الأمة" والتى تم تأليفها فى عام ٨٠٨هـ، ويبدو أن هذه الأسعار هى الأسعار التى عاصرها المقريزى والتى سبقت تأليفه للرسالة المشار إليها آنفًا.

٨ دراهم عام ٤١٥هـ.

بينما سعر رطل اللحم فى دولة المماليك ٧ دراهم فلوس للحم البقرى، ١٥درهمًا للحم الضانى، وعلى الرغم من الفارق الكبير فى الزمن إلا أننا نجد أن سعر اللحم ظل محافظًا على مستواه إلى حد بعيد.

وأورد المقريزى رقمًا مبالغًا فيه وهو سعر رأس البقر الذى وصل فى عهد المماليك إلى مائة مثقال ذهب، أو إلى ١٥ألف درهم فلوس، وإذا لاحظنا أن المقريزى يورد فى نفس القائمة أن رطل اللحم البقرى كان يعادل ٧ دراهم فإن تكلفة رطل اللحم حسب سعر رأس البقر قرابة الخمسين درهمًا، فكيف يبيع القصاب الرطل بسبعة دراهم، وتكلفته تزيد على الخمسين درهمًا؟! وإذا قارنًا سعر رأس البقر وهو ١٠٠ مثقال ذهب [١٤٦] على حسب ما أورده المقريزى بسعر الذهب اليوم، فهذا يعنى أن سعر رأس البقر كان يساوى السبعة آلاف جنيه مصرى، وهو رقم خرافى، ولكن كان للمجاعات دورها فى جنون الأسعار وقد تتضاعف أسعار الصنف عشرات المرات فى مثل هذه المجاعات التى حفلت بها مصر فى الفترة التى نعالجها فى بحثنا هذا.

أما بالنسبة للدولة الأيوبية، فلم نعثر على سعر لرطل اللحم، إلا أن سعر رأس البقر كان يتراوح بين ٦٠ ـ ٧٠ دينارًا [١٤٧] ؛ وبالتالى فإن سعر اللحم فى الدولة الأيوبية يعتبر أقل من سعره فى عهدَى الفاطميين والمماليك [١٤٨].

وبالنسبة للخبز: نجد أن أسعار الخبز فى الدولة الفاطمية كانت كالتالى:

رطل الخبز[١٤٩] = $\frac{١}{٢}$ درهم قديم عام ٣٧٩هـ (١٠٠٦م)

رطل الخبز = $\frac{١}{٢}$ درهم عام ٤١٥ هـ (١٠٢٤م)

(١٤٦) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٢٨ .

(١٤٧) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٢٤٦ .

(١٤٨) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٢٨.

(١٤٩) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج ٢ أحداث ٣٩٧هـ.

رطل الخبز= ١درهم عام ٤٢٥هـ (١٠٢٤م).

بينما سعر رطل الخبز فى الدولة الأيوبية وفى عام ٥٩٢ هـ بالتحديد كان ١/٢ درهم، وهذا يؤكد لنا أن أسعار الخبز ظلت محافظة كذلك فى أسواق القاهرة رغم مرور الزمن، فهذا السعر هو نفس سعر رطل الخبز عام ٣٩٧ هـ، غير أن هناك شكًا غير ثابت هو تغير العملة وسعر العملة بالنسبة للذهب.

وبالنسبة للقمح نجد أن سعر إردب القمح يساوى ٨٠ دينارًا فى عهد الدولة الفاطمية فى عام ٤٦١هـ (١٠٦٨م)، ووصل إلى ٢٠٠ دينار فى أيام الشدة العظمى، ولا نعتبر سعر القمح فى هذه السنين مقياسًا لسعره فى الدولة الفاطمية، (١٥٠). فقد كانت هذه السنون سنوات قحط وشدة. وفى عهد الدولة الأيوبية كان سعر إردب القمح يساوى ١١٨ ـ ١٢٠ دينارًا، ويعتبر هذا سعرًا غاليًا نتيجة للأمراض والحميات التى وقعت بمصر آنذاك، وقد عاد السعر إلى معدله الطبيعى فى عام ٥٩٩هـ (١٢٠٢م) فأصبح سعر الإردب يساوى ثمانية دنانير فقط، بينما بلغ سعر إردب القمح ٦٠٠درهم فلوس فى دولة المماليك فى القرن التاسع الهجرى (١٥م) (١٥١).

---

(١٥٠) المقريزى: المصدر السابق، ج٢ أحداث ٤٦١هـ.

(١٥١) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٣٠ .

الفصل الرابع

الاحتكار (١٥٢)

حكم الاحتكار فى الإسلام أنه حرام، لأنه يؤدى إلى غلاء الأقوات مما يضر بالمسلمين، ولكن هل الاحتكار المحرم هو احتكار الأقوات لوحدها؟

الاحتكار المحظور فى الشريعة الإسلامية هو حبس أى شىء تشتد حاجة الناس إليه، ويستعملونه فى حياتهم، ويتضررون من حبسه عنهم، ويستوى فى ذلك أن يكون ذلك الحبس نتيجة شراء أو اختزان، وأن يكون الشراء من مصر أو من غير مصر وأن يكون ذلك الشىء طعامًا أو غير طعام، ويشمل ذلك ما إذا اشتراه فى وقت الغلاء أو اشتراه فى وقت الرخص ليرفع سعره، ويغليه على الناس عند الضيق والاحتياج (١٥٣).

وقطعت السنة النبوية بتحريم الاحتكار فضلاً عن كونه حرامًا بتطبيق المبادئ العامة فى الشريعة الإسلامية النافية للحرج، والرافعة للضرر، ففى الحديث الشريف قوله ﷺ «لا يحتكر إلا خاطئ» وقوله: «من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطئ، وقد برئت منه ذمة الله». وقوله: «من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه» (١٥٤).

---

(١٥٢) الاحتكار: يراد به حبس الشىء عن البيع أو التداول بقصد الغلاء، والحنفية يعرفون الاحتكار بأنه اشتراء طعام أو نحوه وحبسه فى الغلاء أربعين يومًا، وعند الشافعية: أنه شراء القوت فى وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه للتضييق حينئذ، وعند الحنابلة: أن يشترى القوت للتجارة ويحبسه ليقل ويغلو. ولا يختلف شرح المالكية كثيرًا عن التعاريف السابقة (محمد سلام مدكور: الاحتكار وموقف التشريع الإسلامى منه، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٩ .

(١٥٣) محمد سلام مدكور: الاحتكار وموقف التشريع الإسلامى، ص ٤٧٢ .

(١٥٤) البشرى الشوربجى: التسعير فى الإسلام، ص ٦١ ـ ٦٢ .

وقد ذكر ابن زولاق أنه فى شوال من سنة ٣٦٢هـ (٩٧٢م) منع المعز لدين الله النداء بزيادة النيل، وأن لا يكتب إلا إليه، وإلى القائد جوهر، فلما تم أبلغ النداء(١٥٥) . وبمعنى أن الدولة تريد أن تخفى أمر انخفاض النيل، حتى لا يحدث اضطراب فى النفوس إذا علموا بنقصه، ولعل الدولة تعمد إلى النداء بالفيضان ولو لم يكن الأمر كذلك، حتى لا تثير أى قلق فى النفوس، وهى تعلم مسبقًا ما يصيب الأهالى إذا علموا بنقص فيضان النيل وعدم بلوغه للحد المطلوب.

ويُلاحظ أن ابتداء الشعور بالأزمة كان يحدث فى الفسطاط والقاهرة، وذلك لاعتمادهما فى تموين سكانهما بالغذاء على الأقاليم، وخاصة الوجه القبلى، ولكن هناك أزمات نتجت عن ارتفاع الأسعار على الرغم من وصول النيل إلى حد الوفاء.

وهذه الأزمات بالتأكيد أزمات مفتعلة، اختلقها التجار وسماسرة الغلال، وطوائف المحتكرين والمرابين، فقد اعتاد هؤلاء أن يقوموا بشراء المحصول من المزارعين قبل وقت الحصاد، فإذا جمع المحصول، كلفوا وكلاءهم بالأقاليم بتخزين المحصول، وقد كان هؤلاء التجار ينتهزون أتفه الأسباب لحجز الغلال عن السوق، حتى يرفع سعرها ويرغمون الدولة على تعديل السعر لصالحهم.

وقد احتكرت الحكومة الفاطمية بعض منتجات الزراعة والمناجم، واحتكرت صناعة المنسوجات إلى حد كبير، (١٥٦) . وذلك لأغراض مختلفة، فاحتفظت لنفسها بالأخشاب فى مناطق الغابات فى الوجه القبلى ما عدا الأطراف وما يتساقط من الأشجار، وما ينتفع به فى الوقود، وليس لأحد كذلك التصرف فى القَرَظ (١٥٧) ويبايع الديوان الناس عليه بسعر يتراوح بين سبعين وثلاثمائة دينار لكل مائة إردب مطحون، أما الشب والنطرون، فيؤتى بهما من مواطن الإنتاج ويسلمان للديوان الذى يبيعهما لتجار الروم الواردين على ثغر الإسكندرية.

---

(١٥٥) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٣٠ ـ ٣١ .

(١٥٦) زكى محمد حسن: كنوز الفاطميين، ص ٣٦.

(١٥٧) القرظ: شجر يدبغ به، وقيل هو ورق السلم يدبغ به الأدَم. (لسان العرب لابن منظور).

ويرجع هذا الاحتكار لبعض المواد إلى أن الخشب مثلاً كان ضروريًا لبناء المراكب التابعة للديوان ولحاجة القصور الفاطمية (١٥٨).

وكانت الحكومة تستولى على محصول النطرون والشب لاحتياج الروم إليهما، وتبيعهما بأسعار مقابل الحصول على بعض المواد الضرورية من الخارج، كما أن الحكومة تريد زيادة إيرادات بيت المال. وكانت هذه السلع المحتكرة تقيد لحساب المتجر (١٥٩) ، الذى يتولى التصرف فيها ويبتاع له أيضًا من البضائع التى يأتى بها تجار الروم من الخشب والحديد والقطران، وحجارة الطواحين، والبياض.

وقد انتقد ابن خلدون(١٦٠) هذا التصرف من جانب الحكام واعتبره منافسة غير مشروعة لأن الرعايا متكافئون فى اليسار، متقاربون ومزاحمة بعضهم بعضًا تنتهى إلى غاية موجودهم، فإذا وافقهم السلطان فى ذلك ـ وماله أعظم كثيراً منهم ـ فلا يكاد أحد منهم يحصل على غرضه فى شىء من حاجته.

ويرى الباحث أن الدولة لو قامت بتخزين كميات الغلال لاستخدامه عند الضرورة، أو عند حدوث الكوارث، أو لتحافظ بها على السعر حتى لا يتلاعب التجار بأسعار القوت الضرورى للمواطنين، فلا مانع من ذلك، ويشابه الأمر موضوع صوامع الغلال التى تخزن فيها كميات كبيرة من المحاصيل لاستخدامها وقت الحاجة. أما إذا قصدت الدولة المتاجرة من أجل الربح فقط، فرأى ابن خلدون هو الأصح بلا شك.

---

(١٥٨) راشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٢٧٨ .

(١٥٩) المتجر: المقصود به أن الحاكم كان يقوم باستغلال أمواله وتشغيلها فى التجارة طلبًا للكسب، وكان بعض الخلفاء العباسيين فى بغداد، والفاطميين فى القاهرة، قد دأبوا على مباشرة هذا الأسلوب فى الاستثمار فيشترون مقادير كبيرة من الغلات ويخزنونها للمتاجرة فيها، وعندما وجدوا أن سعر الغلات قابل للتقلب ـ مما يعرضهم للخسارة ـ استبدلوا بالغلات: الأخشاب والصابون، والحديد والرصاص، والعسل وغيرها وعملوا لهذه التجارة ديوانًا سموه ديوان المتجر، ظل قائمًا فى مصر حتى عصر المماليك (سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام، ص ٣١٢).

(١٦٠) المقدمة، ص٢٥١ .

وقد عُنى جوهر الصقلى عناية كبيرة بتوفير الطعام للمصريين، فلم يكتفِ بإحضار الغلال من بلاد المغرب لتخفيف حدة المجاعة، التى كانت تهدد حياة المصريين، بل فتح المخازن العامة للحبوب، وعهد برقابتها للمحتسب، واستطاع بفضل ذلك أن يحول دون احتكار الحبوب وأن يوفرها للناس وخصوصًا الفقراء منهم (١٦١).

وكانت الدولة الفاطمية تتدخل بصورة فعالة لمحاربة الاختزان، بقصد الاحتكار والتحكم فى الأسعار، كما فعل الحاكم بأمر الله حين اشتكى له الناس من اختفاء الغلال وارتفاع أثمانها، وما كانوا يلقون من عنت فى الحصول على هذه الغلال. وأن شدة الحاكم التى عرف بها، وعدم تردده فى تنفيذ ما وعد به حملت التجار على إخراج ما فى مخازنهم (١٦٢).

وقد قام الحاكم بأمر الله بمنع التخزين الفائض عن حاجة الفرد فى المواد التموينية، وحدد أسعار المواد الغذائية الاستهلاكية، وجعل القتل عقوبة المخالفين(١٦٣).

وفى عام ٣٩٧هـ (١٠٠٦م) أصدر الحاكم بأمر الله قرارًا بإعلان أسعار ثابتة للخبز واللحوم، وبعض السلع الأخرى(١٦٤).

ومن التقارير السنوية التى أوردها المقريزى نستشف أنه فى الفترة من٢٩٥ ـ ٤٠٦هـ (١٠٠٤ ـ ١٠٠٥م)، قد حوكم العديد من التجار وطيف ببعضهم فى الأسواق كما أن بعضهم قد أعدم (١٦٥) وذلك لجشعهم واحتكارهم للسلع ورفعهم للأسعار.

---

(١٦١) حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(١٦٢) ابن إياس: المصدر نفسه، ج ١ ص ٥٥ ؛ وراشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٢٧٣ .
(١٦٣) على حسنى الخربوطلى: مصر العربية الإسلامية، ص١٥٤.
(164) Sadik Assad: The Reign of Al Hakim , P. 77
(165) Sadik Assad: Ibid. P. 77.

وفى عهد الدولة المملوكية قام بعض السلاطين بفرض التسعير الجبرى للمواد الأساسية [١٦٦] ، ولكنه لم يقضِ على سبب العلة الأساسى. وقد قاوم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الأثمان الباهظة التى كان يفرضها الباعة وقت الغلاء، فجعل يضرب بالسوط باعة الدقيق والخُبَّازى الذين يتغالون فى البيع، كما أرغم الأمراء على فتح مخازنهم لسائر الشعب[١٦٧].

---

(١٦٦) إبراهيم طرخان: مصر فى عهد المماليك الجراكسة، ص ٢٥٦ .

(١٦٧) محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، ص٣٢٧ .

الفصل الخامس

الرقابة على الأسواق

كانت الدولة الإسلامية تقوم بفرض الرقابة على الأسواق، وكانت الكلمة المستخدمة فى أيام الدولة الإسلامية الأولى هى: صاحب السوق أو عامل السوق(١٦٨) ، وتطورت هذه الوظيفة، وأصبح الذى يشرف على الأسواق يُسمى المحتسب (١٦٩).

والحسبة (١٧٠) نظام إسلامي للإشراف على المرافق العامة ومصالح المجتمع، وهى وظيفة دينية شبه قضائية، تقوم على فكرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وموضوعها التحدث على أرباب المعايش والصنائع، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته (١٧١).

وبدأت الحسبة من عهد الرسول ﷺ، فقد نهى عن بيع الطعام قبل أن يستوفى (١٧٢) ، وعن بيعتين فى بيعة، وعن بيع الحيوان باللحم، وعن بيع الكلب،

---

(168) Encyclopedia of Islam, Article Hisaba.

(١٦٩) المحتسب: من نصَّبه الإمام أو نائبه للنظر فى أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم، ومن شروط المحتسب أن يكون مسلمًا حرًا بالغًا عاقلاً عدلاً قادرًا. (ابن الاخوة: كتابه معالم القربة فى أحكام الحسبة، ص ٥١) .

(١٧٠) الحسبة (المعنى اللغوى): اسمًا من الاحتساب، بمعنى ادخار الأجر، ويكون بمعنى الاعتداد بالشىء، ويكون من الاحتساب حسن التدبير والنظر فيه. (المعنى الفقهى): هى أمر بمعروف إذا ظهر تركه، ونهى عن منكر إذا ظهر فعله (الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٢٧٠).

(١٧١) القلقشندى: صبح الأعشى، ج ١١ ، ص٢٠٩ .

(١٧٢) يستوفى: ينضج.

وعن بيع الهر، وعن أن يبيع الرجل فى بيع أخيه، عن بيع الحاضر للبادى (١٧٣)، وعن المُزابنة وهى بيع التمر بالتمر فى رءوس النخل (١٧٤).

وخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فرأى الناس يتبايعون فقال: «يا مَعشر التجار»، فاستجابوا له ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق»(١٧٥) .

وقال ﷺ: «التاجر الصدوق المسلم، مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة». وقال: «الحلف منفعة للسلع ممحقة للربح»، وقد روى الترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ مر على صُبْرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال ﷺ: «ما هذا يا صاحب هذا الطعام؟». فقال: أصابته السماء يا رسول الله. فقال ﷺ «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس». ثم قال ﷺ: «من غشنا فليس منا» (١٧٦).

ومن هذا الحديث يتضح لنا أن الرسول ﷺ هو أول من أمر بالحسبة فى الإسلام، وقام بها، ومن بعده قام الخلفاء الراشدون بواجب الحسبة بأنفسهم حينًا، وكلفوا آخرين للقيام بها حينًا آخر.

فقد أخرج ابن الجوزى عن المسيب ابن دارم قال: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يضرب حمالاً، ويقول: «قد حملت جملك ما لا يطيق» (١٧٧).

وفى عهدَى الدولة الأموية والعباسية أصبح للحسبة ولاية كولاية القضاء، وولاية المظالم، فوضعت لها القواعد، وحددت لها الاختصاصات، واستقلت سلطة متوليها، وظهر ذلك جليًا من آثار الحسبة فى العصر العباسى، ثم فى العهد الفاطمى بمصر والشام والأمويين بالأندلس.

---

(١٧٣) أى لا يكون له سمساراً.
(١٧٤) ابن الأخوة: كتاب معالم القربة فى أحكام الحسبة، ص ١١ ـ ١٢.
(١٧٥) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ١٢.
(١٧٦) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ١٢.
(١٧٧) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ١٢.

وسمة المحتسب الرفق واللين ولين القول وطلاقة الوجه، والتحلى بالخلق القويم عند أمره الناس ونهيه لهم، فإن ذلك أبلغ فى استمالة القلوب، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾(١٧٨) لأن الإغلاظ فى الزجر ربما أغرى بالمعصية، وأن يكون عفيفًا عن أموال الناس، متورعًا عن قبول الهدية (١٧٩) .

ومن أعمال المحتسب النظر فى الأمور التى تتعلق بالنظام العام، ويقضى فى الجنايات التى يستدعى الفصل فيها السرعة، حتى إن القضاء والحسبة كانا يُسندان فى بعض الأحيان إلى رجل واحد على ما بين العملين من التباين، فعمل القاضى مبنى على التحقق والأناة فى الحكم، وأما عمل المحتسب فمبنى على الشدة والسرعة فى الفصل، ومن الفروق الرئيسة أن ينتظر أو يتطلب شكوى من المجنى عليه (١٨٠).

وكان أهم أعمال المحتسب، المحافظة على الآداب العامة، فهو الذى ينظر فى مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الأسواق، ويحول دون بروز الحوانيت، حتى لا تعوق نظام المرور، ويكشف عن صحة الموازين والمكاييل، ليمنع الغش فى البيع والشراء، فيراقب هو ونوابه وزن البضائع أو كيلها، ونظافتها ونوعها وثمنها(١٨١) .

كما كان عليه أن يفصل فى الأمور ذات الصبغة التجارية، وكان له نواب يطوفون الأسواق، فيفتشون الفنادق العامة، ويمرون على السقايين للتحقق من تغطيتهم القرب، ولبسهم السراويل الساترة، وكان له أن يمنع الناس من تحميل الدواب أو السفن أكثر من طاقتها (١٨٢).

---

(١٧٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩..

(١٧٩) عبد الرحمن الشيرازى: "نهاية الرتبة فى طلب الحسبة" مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠ صناعة، الورقات ٩،٨،٧ .

(١٨٠) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

(١٨١) على حسنى الخربوطلى: الحضارة العربية الإسلامية، ص ٧٣ .

(١٨٢) القلقشندى: المصدر نفسه، ج ، ١٠ص ٤٦١ .

وفى مصر نجد أن نظام الحسبة أدخل عليه شىء غير قليل فى العهد الفاطمى، فتعددت أعمال المحتسب وتنوعت أساليب إشرافه وتشددت الدولة فى اختيار من يتولى هذا المنصب، وتمتع المحتسب فى عصر المعز لدين الله ـ ومن جاء بعده من الخلفاء الفاطميين ـ بنفوذ كبير، حتى كان له أن يعين نوابًا عنه فى الأقاليم، شأنه فى ذلك شأن قاضى القضاة، واتخذ المحتسب المسجدين الجامعين فى القاهرة والفسطاط مقرًا له، فكان يجلس يومًا فى الجامع الأزهر، ويومًا فى جامع عمرو ليكون إشرافه كاملاً على الرعايا السنيين والإسماعليين(١٨٣).

وكان من أعمال المحتسب ونوابه: الطواف على "أرباب الحرف والمعايش"، والمحافظة على الصحة العامة، بالإشراف على المأكولات المعروضة للبيع كالحلوى واللحوم (١٨٤)، والإشراف على الطرق لمنع إقامة المبانى عليها، أو استغلالها للتجارة، والمحافظة على الآداب العامة، فيأمرون السقايين بتغطية الروايا والأكسية، وأن يلبسوا السراويل الساترة لعوراتهم، كما كان المحتسب وأعوانه يشرفون على الموازين والمكاييل (١٨٥) ، لمنع انتشار الغش بين الناس، وأصبح من سلطته الإشراف على دار العيار التى تصنع فيها تلك المكاييل والموازين(١٨٦).

وكان المحتسب يحضر إلى دار العيار لينظر فى المعايير المختلفة عند صنعها، فإن كانت تتفق مع النماذج الصحيحة التى أقرتها الحكومة، أقرها وإلا أعادها، ولم تكن الصنجات والمكاييل تباع فى غير هذه الدار، ويقوم المحتسب بتحديد أوقات معينة للتجار لحمل موازينهم ومكاييلهم إلى هذه الدار ليتأكد بنفسه من

---

(١٨٣) القلقشندى: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٨٣ ؛ ومحمد إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ، ص ٢٠١.

(١٨٤) المقريزى: الخطط ج١ ص ٤٦٣..

(١٨٥) القلقشندى: المصدر نفسه، ج١، ص ٢١١ ـ ٢١٢؛ وابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، ج٢، ص ٢٠٥ .

(١٨٦) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المرجع نفسه، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢؛ وعلى إبراهيم حسن: مصر فى العصور الوسطى، ص ٢٧٢.

ضبط عيارها فإن وجد فيها خللاً صادرها، وألزم صاحبها بإصلاحها أو شراء غيرها، وقد بقيت هذه الدار فى مصر طوال عصر الفاطميين والأيوبيين(١٨٧).

وفى عام ٣٦٢هـ(٩٧٢م)، أصبحت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة، فقلد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله الخراج والحسبة والسواحل والأعشار والجوالى والأحباس والمواريث والشرطتين لأبى الفرج يعقوب بن كلس وعسلوج ابن الحسن، وكتب لهما سجلاً (١٨٨) قرئ يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون(١٨٩).

وكان المحتسب فى العصر الفاطمى يتخذ لأهل كل صنعة عريفًا خبيرًا بصنائعهم، بصيرًا بغشهم وتدليسهم، ليخبره عن سلعهم وبضائعهم ومبلغ جودتها ورداءتها وارتفاع سعرها(١٩٠).

وكان للمحتسب سلط تنفيذية كالقاضى، وتسمى العقوبات التى يصدرها بالتعزير، وتشمل الردع والجلد والتشهير والتوبيخ، والنفى والضرب (١٩١)، وقد رأى ناصر خسرو بالقاهرة تاجرًا ضبط وهو يغش فأركبوه جملاً وفى يده جرس يهزه بيديه ويقول: «لقد كذبت وها أنذا أعاقب وكل من يكذب سيجد مثل هذا الجزاء». (١٩٢)

وقد تمتع المحتسب فى العصر الفاطمى بما يتمتع به النائب العام فى عصرنا الحاضر من سلطة ونفوذ، وكانت الدولة الفاطمية فى عهد المعز تسهر على توفير الراحة للناس من سنيين وشيعيين. وكان راتب المحتسب لا يتفق مع أهمية العمل الذى يضطلع به، وقد قدر المقريزى هذا الراتب بثلاثين دينارًا فى الشهر،

---

(١٨٧) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٣٧٢.

(١٨٨) راجع ملاحق الرسالة ففيها سجلات بولاية الحسبة أحدهما من إنشاء القاضى الفاضل فى عهد الدولة الأيوبية، ص١٦ ـ ١٧ .

(١٨٩) المقريزى: اتعاظ الحنفاء، ص ١٨٧ ـ ١٩٦ ـ ١٩٧..

(١٩٠) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٨ .

(١٩١) المقريزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٨٦ ؛ وبدر الدين عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص ٥٨ .

(١٩٢) ناصر خسرو: المصدر نفسه، ص ٦١ .

لأن المحتسب ورجاله كانوا يعينون القضاة ويساعدونهم على استتباب الأمن والنظام[١٩٣].

ويخبرنا السيوطى[١٩٤] أن الحاكم بأمر الله كان يتولى أمر الحسبة بنفسه، وكان لا يركب إلا حمارًا، ومن وجده غش كان يعاقبه عقابًا صارمًا.

ويذكر القلقشندى (١٩٥) أنه فى عهد الدولة الأيوبية كان هناك محتسبان، أحدهما فى القاهرة وهو أعظمهما قدرًا وأرفعها شأنًا، وله التصرف بالحكم والتولية بالوجه البحرى كاملاً ما عدا الإسكندرية، فإن لها محتسبًا خاصًا بها. والثانى بالفسطاط، وهو أقل درجة من الأول، وله الإشراف على الوجه القبلى بكامله.

ونلاحظ فى العهد المملوكى سرعة تغيير المحتسبين، وقد تولى منصب الحسبة فى عصر المماليك أربعة فى وقت واحد: يتصرف كل منهم فى شئون الحكم فى ولايته، فنرى فى كل من القاهرة والفسطاط والوجه البحرى والإسكندرية محتسبًا خاصًا [١٩٦]، وكان محتسب القاهرة يجلس بدار العدل مع قضاة مصر الأربعة، ويشترك فى المسائل المتعلقة بتولية نواب الوجه البحرى وعزلهم [١٩٧].

وأشهر من تولى الحسبة فى دولة المماليك البحرية مجد بن عيسى بن الخشاب، الذى تولاها من سنة ٦٧٨هـ (١٢٧٩م) فى عهد السلطان قلاوون،[١٩٨،١٩٩]، وظل فى منصبه حتى سنة ٦٩٩هـ[٢٠٠]. وأشهر من تولى

(١٩٣) حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المرجع نفسه، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(١٩٤) حسن المحاضرة: ج ٢، ص ١٨.

(١٩٥) المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٧.

(١٩٦) القلقشندى: المصدر نفسه، ج ١١، ص ٤١٤ ـ ٤١٦.

(١٩٧) على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص ٤٠٠.

(١٩٨) حكمه: ٦٧٨ ـ ٦٨٩هـ (١٢٨٠ ـ ١٢٩٠م)..

(١٩٩) المقريزى: السلوك، ج١، ص ١٨٩.

(٢٠٠) على إبراهيم حسن: المرجع نفسه، ص ٤٠٠..

الحسبة فى عهد المماليك البرجية: المقريزى (٢٠١) ، والذى تولاها فى عام ٨٠١هـ وقد تولى حسبة القاهرة والوجه البحرى عدة مرات، وكان يقوم بواجبه خير قيام عندما يتولاها، وكان يشرف على الأسواق وأحوال التجار والحمالين، والباعة فى الطرقات، كما كان يحرص على مراقبة دار العيار.

وتولى العينى (٢٠٢) الحسبة بعد المقريزى، وكانت مباشرته لمنصب الحسبة فى منتهى النشاط والكفاءة، وعرف بقوة الشكيمة وعدم التهاون بمن ثبت غشه وتدليسه، وكان يأخذ بضاعة الغاشّين والمدلسين ويرسلها إلى المحبوسين فى السجن (٢٠٣).

وعلى الرغم من أهمية وظيفة المحتسب فى مصر - فى الفترة التى يعالجها بحثنا - إلا أننا نجد أن المرتب الذى يتقاضاه المحتسب لا يتناسب مع أهمية هذه الوظيفة الجليلة، فقد كان مرتب المحتسب فى عهد الفاطميين ثلاثين ديناراً، وتطور فى عهد المماليك إلى خمسين ديناراً فقط وهى لا تتناسب مع ضخامة المسئوليات الملقاة على عاتقه.

واتسم العهد المملوكى بسرعة تغيير المحتسبين كما كان للغلاء وارتفاع الأسعار أثره كذلك فى ثورة العامة عليهم، مما كان يضطر السلطان لعزل المحتسب حتى يهدئ من روع الثائرين، وقد قام السلطان برقوق (٢٠٤) بعزل البرجى المحتسب فى عام ٧٩٩هـ لأن الأسعار قد ارتفعت فى عهده فتشاءم الناس به، وطلبوا من السلطان عزله (٢٠٥).

---

(٢٠١) المقريزى: هو تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ويعرف بالمقريزى نسبة إلى حارة المقارزة فى بعلبك بلد أبيه وجده، ورحل ابوه من بعلبك إلى القاهرة، وولد المقريزى فى القاهرة سنة ٧٦٢ هـ(١٣٦٤م)..

(٢٠٢) العينى: هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، ويعرف بالعينى، ولد فى بلدة عتاب من أعمال حلب فى ١٧رمضان ٧٦٢هـ (١٣٦٤م) وقدم إلى القاهرة ف عام ٧٨٧هـ.

(٢٠٣) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص ٨٤٦ ؛ وإبراهيم مسعود دسوقى الشهاوى: الحسبة فى الإسلام، ص ١٥٤ ـ ١٦٠.

(٢٠٤) حكمه: ٧٨٤ ـ ٨٠١ هـ.

(٢٠٥) ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، ج ١ أحداث ٧٩٩ هـ.

وبرزت ظاهرة جديدة فى عهد المماليك وهى شراء وظيفة الحسبة، وبذل المال فيها، فيورد لنا ابن حجر (٢٠٦) فى أحداث ٧٨٩هـ أن نجم الدين بن عرب سعى فى الحسبة وبذل فيها خمسين ألف درهم فضة قيمتها يومئذ أكثر من ألف مثقال، بينما استقر محمد بن شعبان فى وظيفة الحسبة بعد أن بذل خمسمائة دينار دفعة واحدة معجلة (٢٠٧) . ومما لا شك فيه أن مَنْ بذل مالاً ليتولى وظيفة لن يكون نزيهًا فى توليها، ويسعى جاهدًا لتحصيل ما بذل من مال بطرق غير شرعية، وربما يقوم بتحصيل أضعاف ما بذل لشراء هذه الوظيفة.

وواجه بعض المحتسبين كثيرًا من العنت وسوء المعاملة فى عهد المماليك، فيورد لنا ابن حجر (٢٠٨) فى أحداث سنة ٨٠٠ هـ أن شعبان صُرف من حسبة مصر واستقر فيها شمس الدين الشاذلى، ثم عزل الشاذلى وأُعيد شعبان، ثم عزل شعبان وأعيد الشاذلى، ووقف جماعة من المصريين وشكوا شعبان إلى بيبرس الدوادار (٢٠٩) وكان ذلك فى ذى العقدة، فأهانوه إهانة شديدة، حتى صفعه بعضهم، بحضرة الدوادار، وأمر أن ينادى عليه، فآل الأمر إلى أن هرب شعبان إلى اليمن.

وقد تعرض بعض المحتسبين إلى شغب المماليك، فيورد لنا ابن إياس (٢١٠) فى أحداث ٨٩١ هـ أن جماعة من المماليك الجلبان توجهوا إلى بيت بدر الدين ابن مزهر المحتسب وقصدوا حرق بيته فاختفى، وذلك بسبب تسعير البضائع من اللحم والخبز والجبن وغير ذلك، ثم توجهوا إلى الشون وكسروا أبوابها ونهبوا ما فيها من القمح والشعير، وفعلوا ذلك بشون السلطان والأمراء، وكانت فتنة مهولة، فلما بلغ السلطان ذلك بعث إليهم مقدم المماليك ولكنه فشل فى ردهم،

(٢٠٦) المصدر السابق، ج ٢ أحداث ٧٨٩هـ.
(٢٠٧) ابن حجر: المصدر نفسه، ج ٢ أحداث ٨١٥ هـ.
(٢٠٨) إنباء الغمر بإنباء العمر، ج ٢ أحداث ٨٠٠ هـ.
(٢٠٨) الدوادار: وهى لفظة فارسية معربة تعنى من يحمل الدواة للسلطان (عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر، ج ٢، ص ٤٦) .
(٢١٠) بدائع الزهور فى وقائع الدهور: أحداث ٨٩١هـ.

واضطر السلطان الأشرف سيف الدين قايتباى أن يركب لهم بنفسه، ثم إن القاضى قبَّل رِجْل السلطان ثلاث مرات طالبًا منه أن يعفى ولده بدر الدين من الحسبة، فما أجابه إلا بعد جهد جهيد.

الباب الثالث
العوامل المؤثرة فى النشاط التجارى لأسواق القاهرة

١ ـ الفصل الأول: دور نهر النيل
٢ ـ الفصل الثانى: المجاعات والأوبئة

الفصل الأول

دور نهر النيل

دور نهر النيل فى النشاط التجارى:

لا يوجد نهر فى الدنيا له من الفضل ما لنهر النيل من الفضل على مصر وعلى سكانها، وقد قال هيرودوت: «مصر هبة النيل» والعلم الحديث يقره فى ذلك، فالنيل أوجد كل ما فى مصر وحدده: من الأرض إلى الحاصلات، من الأنواع الحيوانية إلى أعمال الناس، ومن الأخلاق إلى النظم السياسية والاجتماعية، ولا يزال هذا النيل إلى يومنا هذا ماضيًا فى عمله الذى لولاه ما كان (١).

تعتبر التربة المصرية من أخصب أنواع التربة فى العالم، ويكوّن نهر النيل فى مصر واديًا خصبًا بما يحمله معه من طمى من جبال الحبشة، وقد شهد هذا الوادى الخصب مولد حضارة أعرق الحضارات فى العالم، والتى صارت أمًا لكل الحضارات التالية.

وقد رسخ فى أذهان المصريين ومن خالطوهم، وجاوروهم، أن هذه الحضارة المبكرة فى النضج والرقى قد ازدهرت بفضل هذا النيل، فلا غرابة إذن أن يصبح نهر النيل محط اهتمام المصريين وغيرهم ممن حكموا البلاد، منذ أقدم العصور، وحتى يومنا هذا.

دور نهر النيل فى المواصلات:

من الطبيعى فى ذلك العصر الذى لم يعرف وسائل المواصلات الحديثة، أن يكون نهر النيل هو الطريق الرئيس للانتقال بين أنحاء البلاد لا سيما بين

---

(١) جوستاف لوبون: الحضارة العربية، ص ٦.

الشمال والجنوب، وفى منطقة الدلتا لعبت فروع النيل والترع والقنوات الخارجة منه دورًا مهمًا للربط بين البلاد، وفى نقل البضائع والمسافرين.

كانت السفن النيلية تسير على صفحة النيل، والمراكب تحمل الغلال والماشية وشتى أنواع البضائع من أسوان جنوبيًا إلى الإسكندرية شمالاً(٢)، ومن الفسطاط إلى القلزم(٣) فى ساحل البحر الأحمر(٤)، كما شهدت مياه النيل خروج السفن الحربية تحمل المقاتلين بأسلحتهم وعتادهم لمحاربة الصليبيين، وتأمين شواطئ البلاد ومهاجمة اعتداءات قراصنة البحر المتوسط من جهة، ولتوطيد أركان الحكم وإقرار الأمن وإخضاع العربان وأهل النوبة من جهة أخرى.

وقد كانت حركة الملاحة فى النيل بالغة النشاط، فقد شاهد ناصر خسرو(٥) فى ساحل مدينة مصرية من السفن أكثر مما رآه فى بغداد والبصرة، وكان عند تنيس دائمًا نحو ألف مركب للتجار إلا أن أغلبها للسلطان.

وفى عهد الفاطميين كانت الفسطاط الميناء التجارى والميناء الأكبر التى ترد إليها منتجات البلاد، فضلاً عن غلات البحرين المتوسط والأحمر وبلاد العرب والشام والمغرب (٦).

أما الانتقال من شاطئ إلى آخر فكان يتم بواسطة القوارب، كما كانت هناك معديات فى كثير من المواضع، خاصة عند المدن التجارية الكبرى كالفسطاط، والبلاد ذات الأسواق الأسبوعية الحافلة، حتى يتيسر لأصحاب السلع الانتقال من البلد بطريق ربما كان أقل تكلفة وأكثر أمنًا من استعمال القوارب خاصة، وكانت هذه القناطر عبارة عن قوارب شُد بعضها إلى بعض، وكانت تصلح لسير العجلات والحيوانات (٧).

---

(٢) اتصلت الإسكندرية بالنيل بخليج يخرج من عند شابور ويمر بزاوية البحر والتقيدى ودنشال ودمنهور وأفلاقه وكفر الحمايد، والكريون. راشد البراوى: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

(٣) القلزم: مدينة السويس حاليًا.

(٤) تم حفر خليج يربط بين النيل والبحر الأحمر عندما أشار الخليفة عمر بن الخطاب على عمرو بن العاص بذلك تسهيلاً لحمل الغلال من مصر إلى الحجاز لتموين الدولة الإسلامية.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٩ .

(٦) راشد البراوى: المرجع السابق، ص ٢٩٣ .

(٧) نفس المرجع، ص ٢٨٥ .

ويبدو أن حركة الملاحة فى نهر النيل ـ فى عهد سلاطين المماليك ـ كانت كثيفة كذلك نظرًا للنشاط التجارى الضخم، الذى قامت به مصر فى تلك الفترة من تاريخها، لدرجة أن بعض المعاصرين كتب يقول: «ليس فى الدنيا نهر تجرى فيه السفن أكثر من نيل مصر» (٨) وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على حجم حركة السفن النيلية، والتى تعكس بدورها أهمية ذلك المجرى المائى العظيم كطريق للمواصلات والتجارة، ويؤيد ذلك ما ذكره الرحالة الشهير ابن بطوطة، بأن فى نهر النيل ستة وثلاثين ألف مركب للسلطان والرعية تمر صاعدة إلى الصعيد، ومنحدرة إلى الإسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات (٩).

وكانت حمولة هذه السفن تصل إلى ما يحمله خمسمائة بعير وأكثر (١٠). وتنوعت أشكال وأحجام هذه السفن والمراكب، وكانت سفن البضائع كبيرة الحجم تحوى كل منها شونة لحمل الغلال المتنوعة والأحطاب والتبن، وثمة نوع من السفن كان يستخدم فى نقل الثلج المستورد من الشام وكانت هذه المراكب تأتى من دمياط، ثم تنزل فى فروع النيل حتى تصل ساحل النيل فى بولاق على البغال السلطانية، وتُحمَّل إلى الشرابخانا(١١) الشريفة (١٢).

وعلى جانبَى الدلتا فوق مياه فرعَى النيل كانت السفن تجرى بالآلاف طوال العام محملة بالبضائع والمواد الغذائية المصدرة إلى القاهرة سوق الاستهلاك الرئيسية، (١٣) . وقد اشتهرت منفلوط مثلاً بجودة قمحها، ومن ثَم كان التجار يصعدون إليها فى المراكب لاستجلابه (١٤) ، ويبدو أن الصعيد كان مورد القمح الرئيسية فى البلاد، إذ كثيرًا ما نسمع ـ ولا سيما فى أوقات الغلاء والمجاعة ـ أن السلطان قد أرسل بعض الأمراء أو سماسرة الغلال لشراء القمح من الوجه

(٨) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٩ ـ ٢٠..

(٩) المصدر السابق، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(١٠) قاسم عبده قاسم: (نهر النيل وأثره فى الحياة المصرية فى عصر سلاطين المماليك). رسالة ماجستير آداب، جامعة القاهرة، قسم التاريخ، ص ١٠٢ .

(١١) الشرابخانا: دار الشرب.

(١٢) القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٣٩٦ ..

(١٣) ابن بطوطة: الرحلة، طبعة بيروت، ١٩٦٤م، ص٦٩ .

(١٤) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ٢٥٠.

القبلى، أو أن تجار القمح قدموا من الجنوب لبيعه فى القاهرة أو الإسكندرية(١٥).

وكانت السفن المحملة بالبضائع تسير فى حركة دائبة طوال العام تحمل البضائع الذاهبة إلى القاهرة وسائر أنحاء البلاد، وكانت ضفتا النهر عامرتين بالمدن والقرى والأسواق، نتيجة لحركة الملاحة النيلية الدائبة، فقد ذكر ابن بطوطة: أن القرى والمدن متصلة ببعضها البعض على شاطئ النيل، كما أن المسافر لا يحتاج إلى أن يأخذ معه زادًا، لأنه إذا أراد النزول فإنه سيجد سوقًا يشترى منه ما يريد، كما سيجد مكانًا يتوضأ فيه ويؤدى الصلاة، والأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر، ومن مصر إلى مدينة أسوان فى الصعيد (١٦).

الماشية والأغنام كانت ترد من الصعيد لتباع فى القاهرة، ففى سنة ٨٢٦ هـ حضر الاستادار(١٧) من الصعيد ومعه الكثير من الأبقار والأغنام، فجمع الجزارين وغيرهم لشرائها (١٨).

أثر النيل فى المجاعات:

لم تخْلُ عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك من الأزمات الاقتصادية، التى ترجع بعضها إلى عوامل الطبيعة التى لم يكن للناس فيها سلطان، وبعضها الآخر لسوء تدبير الحكام وانشغالهم بحياتهم الخاصة عن الصالح العام، ونتحدث عن الكوارث الطبيعية التى تسبب فيها النيل تاركين الأخرى إلى مجال آخر فى البحث.

فكثيرًا ما نقص فيضان النيل عن المستوى العام اللازم لإرواء الأراضى، ونظرًا لعدم وجود نظام ثابت للرى يرتكز على قواعد عملية دقيقة، فقد كانوا يعجزون عن تلافى النتائج الخطيرة المترتبة على هذه الظاهرة الطبيعية.

(١٥) المصدر السابق، ص ٣٥ .

(١٦) رحلة ابن بطوطة، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(١٧) الاستادار: كلمة فارسية معناها رئيس المنزل، وهو لقب يلقب به من تلقى على عاتقه أعباء أحد الملوك، وهو الذى يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه (القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٥، ص٤٥٧ .

(١٨) ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق، ج ٢، ورقة ١٩٩ .

يبدأ النيل فى الزيادة فى الشهور القبطية: بؤونه، ومسرى، وأبيب، وتوت (١٩)، ويبلغ الوفاء إذا وصل إلى ست عشرة ذراعًا، (٢٠) فإذا نقص النيل عن حد الوفاء تسبب ذلك فى حدوث حالة من الفوضى الشاملة تعم البلاد، إذ يتيح ذلك الغلاء والوباء، وتضطرب الأمور وتكثر حوادث الاعتداء على موظفى الدولة مثل الوالى والمحتسب (٢١).

أما الفيضان العالى فلم يكن يقل خطرًا عن الفيضان المنخفض، برغم أنه قليل الحدوث، إلا أن أثره كان خطيرًا (٢٢) ، إذ معناه إغراق الأراضى، وإفساد المراعى، وتحطيم الجسور ودمار الدور، وهلاك الماشية اللازمة للزراعة، وفى مختلف هذه الحالات كانت الزراعة تتعثر فى كثير من الجهات.

وحين يقل ماء النيل عن الحد الأدنى اللازم للزراعة، يقلق الناس، وتنتابهم المخاوف من حدوث المجاعة نتيجة لعدم زراعة المحاصيل الجديدة، ومن ثم يسارعون لتخزين الغلال لديهم ضمانًا لقوتهم، وقوت عيالهم أثناء الأزمة المتوقعة، كما يسارع التجار إلى تخزين الغلال طمعًا فى الحصول على أرباح أكثر عن طريق رفع الأسعار، ونتيجة لهذا يشتد الإقبال على شراء الغلال، بينما يقل

---

(١٩) ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد (نقش الأزهار فى عجايب الأقطار) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٤جغرافيا، ورقة ١٦٨؛ والسيوطى: (كتاب بدأ النيل على التحرير) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٨١ جغرافيا، ورقة ٥ ـ ٦ .

(٢٠) الجوجرى: «منظومة الجوجرى» ١٢٠بيتًا، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٧٠ جغرافيا، والسيوطى المصدر السابق، ورقة ٥؛ وابن ساتى: قوانين الدواوين، ص ٧٦. ويضيف ابن ساتى: أن النيل إذا زاد ذراعاً عن الست عشرة ذراعًا فإن الخراج يزيد مائة ألف دينار، وإذا نقص ذراعًا فإن الخراج ينقص مائة ألف دينار، وفى رأى المسعودى، أن تم الخراج فى ست عشرة ذراعًا وليكن اتم الزيادات فى سبع عشرة ذراع، بينما يخالفهم البغدادى بأن نهاية ما تدعو إليه الحاجة هى ثمانى عشرة ذراعًا (المسعودى: وعبد اللطيف البغدادى، أمين سامى: تقويم النيل، ص ٦٦ ـ ٦٧) ..

(٢١) قاسم عبده قاسم: نهر النيل وأثره فى الحياة المصرية على عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، تاريخ، ص ٦٥.

(٢٢) يشير ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق، ورقة ٥ إلى أن زيادة مفرطة فى النيل حدثت عام ٧٧٢هـ بما اضطر بعض الناس إلى التجمع فى الأزهر وفى جامع عمرو بن العاص وسألوا الله تعالى فى هبوطه، حتى هبط فزال عن الناس القلق، وبمراجعة ملاحق تقييم النيل من ١٩ ـ ٢٦ فى البحث يتضح لنا أن هذه الحالة حدثت طيلة الفترة التى يعالجها بحثنا هذا، عشر مرات.

المطروح من البضائع فى الأسواق، ويشتد الزحام على الأفران وحوانيت بيع الغلال، ويتبع ذلك بطبيعة الحال تصعيد خطير فى الأسعار، ويظهر إلى الوجود ما نعرفه اليوم باسم «السوق السوداء» وتمتد حمى الأسعار إلى كل ما يُباع ويُشترى من مأكول ومشروب وملبوس، ويؤدى ذلك بدوره إلى ارتفاع أجور أرباب المهن والصنائع (٢٣).

ويؤدى هبوط ماء النيل، وتعطل الزراعة إلى كارثة قومية تقض مضاجع كل الطبقات، فتضطرب أحوالهم ويعظم خوفهم، ويشتد بكاؤهم وضجيجهم فى الأسواق، وتزداد نسبة الفقراء بين السكان، لأن الكثيرين منهم يضطرون لبيع ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به، ومن ثم يدخلون فى عداد المعدمين، بينما تزدحم العاصمة بالوافدين من القرى بحثًا عن الطعام الذى يوزع فى القاهرة أحيانًا خلال هذه الأزمات.

وبالإضافة إلى هذه الفوضى الاقتصادية، كانت مقررات الدولة السياسية ترتبك من جراء ذلك فى غالب الأحوال، فتثور الفتن بين الأمراء ويشتد ظلم الولاة.

ونتيجة لاهتمام أهل مصر بنهر النيل فقد أنشئُوا له مقياسًا ليتابعوا من خلاله حركة هذا النيل فى الزيادة والنقصان (٢٤) ، ويقال إن بناء أول مقياس فى الإسلام كان نتيجة لاستشارة عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب وبناه عمرو بن العاص فى حلوان (٢٥).

وإذا تتبعنا تقويم النيل خلال عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك، للاحظنا أن السنة التى يقصر فيها النيل عن حد الوفاء، تحدث فيها مجاعة وكذلك عندما

---

(٢٣) قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢٤) يقول السيوطى: إن المقياس اتخذه أسامة بن زيد التنوخى لسليمان بن عبد الملك فى عام ٩٧هـ: المصدر السابق ورقة ٦ ، ويقول أمين سامى (تقويم النيل ص ٦٥) إن المقياس السابق هدمه المأمون وبدأ فى تأسيس آخر فى عام ٩٩ هـ (٨١٤م) ولكنه لم يكمله فأتمه المتوكل وهو الموجود الآن بجزيرة الروضة (انظر الملحق رقم ١٨) .

(٢٥) أمين سامى: المرجع السابق، ص٦٥ ـ ٦٦ .

يفيض النيل عن الحد المعقول [٢٦] ، ففى هذه الحالة تشرَّق أراضى مصر وتتحطم الجسور، وتنفق الماشية، وشاءت إرادة الله أن يكون خير الأمور أوسطها بالنسبة لنيل مصر، فإذا نقص النيل حدثت أزمة وإذا زاد عن المعقول حدثت أزمة مماثلة، فلا تفريط ولا إفراط [٢٧].

(٢٦) السنوات التى فاض فيها النيل عن الحد المعقول فى الفترة التى يعالجها بحثنا هى ٧٤٤هـ، ٧٦١هـ، ٧٧٢هـ، ٧٨٥هـ، ٨١٢ هـ، ٨٢٥ هـ، ٨٤٢ هـ، ٨٤٤ هـ، ٨٤٥ هـ، ٨٨٢هـ، وتراوحت الزيادة فى هذه السنوات بين ٢٤،٢٠ ذراعًا، راجع الملحق رقم ١٩ إلى ٢٦ .

(٢٧) راجع الملحق رقم ١٩ إلى ٢٦ لمتابعة سنوات وفاء النيل ونقصانه.

الفصل الثانى

المجاعات والأوبئة

لاقى الشعب المصرى كثيرًا من العنت، وضروبًا من المحن والمآسى والمجاعات، والتى تسبب فى معظمها الحكام، لقلة تدبيرهم وجهلهم، ولاشتغالهم بالتجارة، واحتكارهم للسلع.

وقد تحدث المؤرخون فى العصور الوسطى، وأفاضوا فى ذكر الآفات والمجاعات التى حلت بمصر، ويذكر لنا المقريزى تاريخًا للمجاعات التى حلت بمصر فى كل تاريخها، ويحصرها فى ست وعشرين مجاعة.

وسنتحدث بإيجاز عن بعض هذه المجاعات التى حدثت فى مصر فى الفترة التى يعالجها بحثنا هذا، وموضحين أثرها على أسواق القاهرة.

حدث أول غلاء بمصر سنة ٨٧هـ (٧٠٥م) في إمارة عبد الله بن عبد الملك ابن مروان من قبل أبيه، فتشاءم الناس به لأنه أول غلاء بمصر بعد الإسلام(٢٨).

ثم وقع الغلاء فى الدولة الإخشيدية فى محرم سنة ٣٣٨هـ (٩٤٩م) فى أمارة أبى القاسم أونجور بن الاخشيد، فثارت الرعية ومنعوه من صلاة العشاء فى الجامع العتيق (٢٩).

وحدث غلاء فى سنة ٣٤١هـ (٩٥٢م) فكثر الفار، وأتلف الغلات، ثم قصر النيل فزاد السعر فى شهر رمضان. وفى سنة ٣٤٣هـ (٩٥٤م) ازداد الغلاء حتى

(٢٨) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٠.
(٢٩) المقريزى: إغاثة الأمة ، ص ١٠.

بيع القمح كل ويبتين (٣٠) ونصف بدينار، ثم طُلب فلم يوجد، وثارت الرعية وحطموا منبر الجامع بمصر (٣١).

ثم وقع غلاء فى الدولة الإخشيدية أيضًا واستمر تسع سنين متوالية وابتدأ فى عام ٣٥٢هـ (٩٦٣م) وكان كافور الإخشيدى يقوم بتدبير الأمور، وكان سبب الغلاء نقص مياه النيل عن منسوب الفيضان العادى، إذ بلغ خمس عشرة ذراعًا وأربع أصابع(٣٢) . فزادت الأسعار وما كان بدينار صار بثلاثة دنانير، ونُهبت الضِّياع والغلات، وهاج الناس فى مصر، ودخلوا الجامع العتيق بالفسطاط يوم الجمعة، وازدحموا عند المحراب، فمات رجل وامرأة من الزحام، ولم تُصلَّ الجمعة يومئذ (٣٣).

وبعد موت كافور الإخشيدى، كثرت الاضطرابات والفتن، وحدثت اشتباكات كثيرة بين الجند والأمراء، قتل فيها خلق كثير، ونهبت أموال البلد، وأحرقت مواضع عديدة، فاشتد خوف الناس وضاعت أموالهم، فكتب الكثير منهم إلى المعز لدين الله يحضونه على فتح مصر (٣٤) . ونستنتج من ذلك أن هذه الأحداث قد ساعدت على نجاح غزو الفاطميين لمصر.

وبعد قدوم الفاطميين لمصر، وفى أيام الحاكم بأمر الله وقع غلاء، فى سنة ٣٨٧هـ (٩٩٧م) وسببه هو قصور النيل (٣٥) . فزاد السعر بدينار وشح القمح، واشتد خوف الناس، ووصل سعر الخبز إلى أربعة أرطال بدرهم (٣٦).

وعمل الحاكم بأمر الله على علاج مشكلة الغلاء، فكان يعمل على منع تذبذب العملة بتحديد مقاديرها، وإنزال عملة جديدة تفرق على الصيارفة، ثم أقام سعرًا لكل شىء، ولا سيما الحبوب والمبيعات، كما كان يدخل البيوت، ويوزع

(٣٠) الويبة: مكيال للحبوب سعته سدس الإردب.
(٣١) المقريزى: المصدر نفسه، ص ١١
(٣٢) أمير سامى: تقويم النيل، ص ٢٨.
(٣٣) المقريزى: المصدر نفسه، ص ١١ _ ١٢.
(٣٤) المقريزى: المصدر نفسه، ص ١٢.
(٣٥) أمير سامى: المرجع نفسه، ص ٢٨ .
(٣٦) المقريزى: المرجع السابق، ص ١٢.

الأموال على الناس بنفسه، كما ضرب جماعة بالسوط لتخزينهم للأدوات، وأمر ألا يباع القمح للطحانين، كما كان يقتحم الحواصل والبيوت للبحث عن القمح، ويقوم بتفريغه على الطحانين بالسعر الرسمى (٣٧) .

يتبين لنا مما قام به الحاكم بأمر الله أنه بذل جهدًا كبيرًا فى علاج الأزمة، كما كان لما قام به من تدبير، أثر كبير فى علاج المشكلة ، فانحسر الغلاء وتوافرت الأقوات. ونستنتج من تصرفاته أن الوالى إذا كان حازمًا وجادًا فى علاج المشكلة، فلن يقف شىء فى طريقه، وهو لا محالة ناجح فى مسعاه.

ووقعت مجاعات عديدة فى خلافة المستنصر(٣٨) ووزيره يومئذ اليازورى، ومن أسباب هذه المجاعات انخفاض النيل، وعدم وجود مخزون من الغلال تحتاط به الدولة عند الحاجة، فقد كان الخليفة المستنصر يشترى فى كل سنة بمائة ألف دينار، ويقوم بتخزينها ويتاجر فيها، وكان التجار يبيعون بالسعر الذى يبيع به الخليفة، مما كان له عظيم الأثر فى تثبيت الأسعار، ولكن اليازورى، وزير الخليفة المستنصر ـ أشار عليه بأن يترك المتاجرة فى الغلال، ويقوم بتخزين الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل، وما شابه ذلك لأنها تدر أرباحًا أكثر ولا تفسد مع التخزين، فلم يعد يوجد احتياطى من الغلات، مما أعطى التجار فرصة ليتلاعبوا بالأسعار(٣٩).

ويعتبر تصرف اليازورى هذا تصرفًا حكيمًا أملاه عليه حبه فى كسب ود السلطان، فقد كان رجلاً وصوليًا، لا تهمه منفعة الشعب، بل منفعة السلطان لكى يفوز عنده بالحظوة.

وأكبر مجاعة حدثت فى عصر المستنصر، هى تلك المجاعة التى امتدت سبع سنين (٤٠)، من٤٥٧ ـ ٤٦٤هـ (١٠٦٥ ـ ١٠٧١م)، وعرفت بالشدة العظمى، ولم

(٣٧) عبد المنعم عبد الماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر، ص ٣٦٣.
(٣٨) محمد أبو تميم: ٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ (١٠٢٥ ـ ١٠٩٤ م).
(٣٩) المقريزى: المصدر نفسه، ١٩.
(٤٠) أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٥ ـ ١٦.

يحدث مثلها من أيام يوسف الصديق، كما وصلت آثارها إلى أماكن فى الشرق: فى العراق والحجاز، وحتى فى بلاد ما وراء النهر (٤١).

ويحدد لنا المقريزى أسباب هذه المجاعة فيحصرها فى ضعف الخلافة، واختلال أحوال المملكة، واستيلاء الأمراء على الدولة، واتصال الفتن بين العربان، وقصور النيل، وعدم وجود من يزرع الأراضى، (٤٢) نتيجة للمجاعات والأوبئة التى أودت بحياة الكثيرين من الفلاحين.

ونتيجة لهذه المجاعة، فقد ازداد الغلاء، وأعقبه الوباء حتى تعطلت الزراعة وعم الخوف، وانعدم الأمن من الطرق الطويلة، وبيع رغيف الخبز بخمسة عشر دينارًا، وبيع الإردب من القمح بثمانين دينارًا (٤٣) ، وأكل الناس الكلاب والقطط(٤٤) ، وخلت أسواق القاهرة من السلع والأقوات.

وصاحب هذه المجاعات انتشار الأوبئة والأمراض، لا سيما الجدرى الذى مات منه الكثيرون، ففى عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) كان يموت فى كل يوم على الأقل ألف شخص، ثم زاد إلى عشرة آلاف، وفى يوم مات ثمانية عشر ألفًا، ويبدو أنه فنى ثلث أهل مصر، وقيل إنه مات خمسون وستمائة وألف ومليون (٤٥).

وكان لهذه المجاعات أثرها على أسواق القاهرة، والتى أصبحت خالية ولا يرى بها أحد، كما ذهب الجنود للريف لزراعة الأراضى لعدم وجود الفلاحين، وقد نقص عدد القرى فى عهد المستنصر إلى ٢٠٦٢ قرية، مع أنها بلغت فى العصر الفاطمى الأول ٢٣٩٥ قرية (٤٦) .

---

(٤١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤ص، ٣١٨؛ وحسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام العباسى، ج ٣، ص ١٧٢.
(٤٢) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٣؛ وأبو المحاسن: المصدر نفسه، ج ٥، ص٢ ـ ١٥ .
(٤٣) عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمى، ص ١٥٧.
(٤٤) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٣؛ وسنية قراعه: الأزهر فى ألف عام، ص ١٢٤؛ وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣١٨ .
(٤٥) عبد المنعم ماجد: المرجع نفسه، ص ١٥٩.
(٤٦) نفس المرجع، ص ١٥٩.

ويذكر المؤرخون أن خراب الفسطاط بدأ مع الشدة العظمى، فتلاشت أحياؤها الشمالية: كالعسكر والقطائع، رغم أن الفسطاط ازدهرت فى أول عهد المستنصر، وكانت بالقطائع وحدها مائة ألف دار، ونتيجة للخراب لا توجد إلا كيمان فيما بين مصر والقاهرة (٤٧) .

وليس أدل على الفوضى التى سادت فى مصر فى ذلك العهد، من تقلُّد أربعين وزيرًا الوزارة فى تسع سنوات، بعد قتل الوزير اليازورى فى سنة ٤٥٠هـ(١٠٥٨م) (٤٨)، ثم عاد القحط والغلاء واستمر الحال إلى سنة ٤٦٤هـ (١٠٧١م).

ويبدو أن بعض هذه الأزمات كان مصطنعًا، فعندما ضاقت الحال بالمستنصر والرعية، أحضر الوالى وهدده بالقتل، ومصادرة أمواله إن لم يفرج الأزمة عن الناس، وما كان من الوالى إلا أن أحضر بعض المحكوم عليهم بالإعدام وألبسهم ملابس التجار، وجمع التجار إليه، وعلى مشهد منهم بدأ يحضر هؤلاء المجرمين المتزيين بملابس التجار ويتوعدهم بالقتل إن لم يخرجوا الغلة، وبعدها يقوم بضرب رقابهم وعندما تكرر هذا المشهد أمام التجار، ما كان منهم إلا أن أقسموا للوالى بأنهم سيخرجون الغلة، وسوف تدور الطواحين ويتوافر القمح فى الأسواق. وفعلاً انكشفت الشدة، وانجلت الأزمة، وسكنت الفتن (٤٩).

ومن هذه الحادثة يتضح لنا الدور الذى كان يلعبه بعض التجار فى احتكار القوت الضرورى، وما كان يسببه ذلك من أزمات ومجاعات، ـ لا لشىء إلا من أجل مضاعفة أرباحهم، غير مبالين ولا مكترثين بما يحل ببقية أفراد الشعب من عوز وفاقة ومجاعة تؤدى إلى هلاك الناس وتحصدهم حصداً.

كما نستفيد من القصة السابقة دور الحزم فى معالجة مثل هذه الأزمات، فالحاكم القوى الذى يرهب المحتكرين وضعاف النفوس يستطيع أن يحل الأزمات ويمنع الاحتكار فيقضى على أسباب المجاعات قبل أن يستفحل أمرها.

---

(٤٧) عبد المنعم ماجد: نفس المرجع، ص ١٥٩.

(٤٨) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى ج٣، ص ١٧٢ ، ويذكر حمدى المناوى فى كتابه: «الوزارة والوزارات فى العصر الفاطمى» ص ٣٠٧ ـ ٣١٠ أن عددهم ٣٤ وزيرًا.

(٤٩) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

وفى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٥٠)، وفى وزارة الأفضل وقع غلاء بمصر، وبلغ سعر القمح كل مائة أردب بمائة وثلاثين دينارًا، فطلب الخليفة من المأمون البطائحى أن يتدبر الأمر، فما كان منه إلا أن ختم على مخازن التجار وخيَّرهم بين بيع الغلة كل مائة أردب بثلاثين دينارًا، أو الحجر عليها وعدم بيعها إلا أن تظهر الغلة الجديدة فى الموسم القادم، فوافق التجار على البيع بينما آثر الآخرون التخزين، وقام المأمون البطائحى بتوزيع الغلال على الطحانين، وانفرجت الأزمة، ولم يزل الأمر على ذلك، حتى دخلت الغلة الجديدة، فرخصت الأسعار، واضطر أصحاب الغلة إلى بيعها بسعر زهيد، وندموا على ما فاتهم من البيع بالسعر الأول (٥١).

وهذه الحادثة تؤكد لنا دور التجار فى تسبيب الأزمات فلولا احتكارهم للسلع وشراهتهم، لما ارتفعت الأسعار ولما عانى الناس، ولا علاج لشراهة التجار وطمعهم إلا بحزم الولاة وأخذ المتلاعبين بقوت الشعب بالشدة والحزم.

وأُصيبت مصر بغلاء وقحط فى أيام الحافظ لدين الله (٥٢)، ووزارة الأفضل ابن وحش (٥٣). إلا أن الأفضل عالج الأمور بالحزم الشديد فقد جلس فى الجامع العتيق بمصر، وأحضر كل من يتعلق به ذكر الغلة، وأدب كل من احتكر سلعة أو زاد سعرًا، وباشر الأمور بنفسه، فلم يَسَعْ أحد مخالفة أوامره، فعادت الأمور إلى نصابها، وعم الرخاء البلاد بفضل سياسة الحزم وتدبير الأمور (٥٤).

ثم وقع غلاء فى أيام الفائز (٥٥)، ووزيره الصالح بان طلائع بن رزيك، بلغ فيه سعر الأردب خمسة دنانير لقصور ماء النيل، عن الوفاء(٥٦) فكان بالمخازن

---

(٥٠) المنصور أبو على: ٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ، (١١٠١ ـ ١١٣٠م).
(٥١) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٦ ـ ٢٧.
(٥٢) عبد المجيد أبو الميمون: ٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ (١١٣٠ ـ ١١٤٩م).
(٥٣) اختلفت المصادر المتداولة فى اسم هذا الوزير، فهو فى السيوطى (حسن المحاضرة، ج٢، ص ١٨) رضوان بن الوحش، وفى أبى المحاسن (النجوم الزاهرة، ج ٥ طبعة القاهرة، ص ٤١ ـ ٢٧١) رضوان ابن ولخشى.
(٥٤) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٧.
(٥٥) عيسى أبو القاسم: ٥٤٩ ـ ٥٥٥ هـ (١١٥٤ ـ ١١٦٠م).
(٥٦) جمال الدين أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج٥، ص ٣٣٩، هذا الغلاء سببه احتكار ابن زريك للغلال.

من الغلال ما لا يحصى، فأخرج كمية منها وفرقها على الطحانين بأسعار زهيدة، ومنع احتكارها، وأمر الناس ببيع الموجود منها، كما تصدق على الفقراء والمحتاجين، وتصدق أمراؤه كذلك، ولم تمضِ إلا فترة يسيرة حتى انفرجت الأزمة وعم الرخاء (٥٧).

ويتبين لنا من معالجة الفائز لهذه الأزمة، الدور الذى يمكن أن يلعبه ولاة الأمور فى علاج هذه الأزمات، وأن تدبير المسئولين، مع وجود مخزون من قوت الشعب للطوارئ، يعتبر من الأمور الضرورية لتلافى وقوع كارثة، تحل بالمجتمع. وبما أن مصر تعتبر هبة النيل كما ذكر هيرودوت، فإن أى اضطراب فى وفائه يعنى كارثة تحل بالشعب المصرى، فلذلك نجد أن الاحتياط بمخزون للغلال ضرورى لمعالجة مثل هذا الموقف.

ولم تكن الدولة الأيوبية بأقل حظًا من سابقتها، فقد حدثت فيها مجاعة فى سلطنة العادل أبى بكر بن أيوب (٥٨) ، فى سنة ٥٩٦هـ (١١٩م)، وكان سبب المجاعة هو قصور النيل، فقد بلغت الزيادة اثنتى عشرة ذراعًا وأصابع (٥٩).

ونتيجة لهذه المجاعة، فقد هجر سكان الأرياف قراهم وتوجهوا إلى القاهرة، وانعدمت الأقوات فى الأسواق، للدرجة التى أكل فيها الناس لحوم البشر والكلاب.(٦٠)

وأدت هذه المجاعة إلى كثرة الوفيات حتى إن القرية التى كان فيها خمسمائة شخص أصبح بها اثنان أو ثلاثة، وامتلأت طرقات مصر والقاهرة بالجيف، واستمر النيل ثلاث سنوات متتالية دون الوفاء، وبلغ سعر الإردب من القمح ثمانية دنانير (٦١) ، وعدم الدجاج من أرض مصر (٦٢).

---

(٥٧) المقريزى: المصدر نفسه، ص٢٧ ـ ٢٨.
(٥٨) حكمه: ٥٩٦ ـ ٦١٥هـ (١١٩٥م ـ ١٢١٨م).
(٥٩) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٢٨ ، ويشير أمين سامى: تقويم النيل ص ٣٠، إلى أن الزيادة بلغت فى هذه السنة ١٣ ذراعًا إلا ثلاث أصابع. راجع الملاحق، تقويم النيل، لعام ٥٩٦هـ.
(٦٠) المقريزى: السلوك لمعرفة دولة الملوك، قسم ١، ص ١٥٦ .
(٦١) المقريزى: إغاثة الأمة ص ٢٩ ـ ٣٠ .
(٦٢) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ١٥٩ .

وما يؤسف له أنه رغم هذه الأزمة كانت مخازن بعض التجار مملوءة بالغلال حسب رواية المقريزى (٦٣) ، وهذا يؤكد لنا أن العديد من الأزمات والمجاعات كانت مصطنعة، وأن بعض التجار كانوا جشعين لحد الشراهة، وكانوا يختلقون هذه الأزمات نتيجة لاحتكارهم للسلع سعيًا وراء الربح الفاحش، والثراء السريع.

ويضيق بنا المقام عن تتبع كافة المجاعات والأوبئة التى تعرضت لها مصر فى عصر المماليك، فنكتفى بالإشارة السريعة إلى أهمها، وقد أثرت كلها فى الحركة التجارية فى أسواق القاهرة ومن ذلك ما حدث سنة ٧٣٦هـ (١٣٣٥م) فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٤) ، فقد وقع الغلاء، ووصل إردب القمح سبعين درهمًا والفول خمسين درهمًا، والخبز كل خمسة أرطال بدرهم، وانعدم القمح، وتزاحم الناس على الأفران، حتى كانوا يدفعون عنها بالمطارق، وضج الناس بالشكوى للسلطان (٦٥).

وعلاجًا للموقف قام الملك الناصر بالاجتماع بالأمراء وقال لهم: يا أمراء شهر عليكم، وشهر علىَّ، وشهر على الله، ففتح الأمراء الشون (٦٦)، وباعوا كل إردب بثلاثين درهمًا، فانفرجت الأزمة على الناس، وفتح السلطان حواصله فى شعبان وباع كل إردب بخمسة وعشرين درهمًا، ودخل الفول الجديد والشعير أسواق القاهرة فأكل الناس منه، إلى أن دخل شهر رمضان، فجاء القمح الجديد، ورخص السعر (٦٧).

ونستنتج من ذلك أن احتكار السلطان وأمرائه للسلع الضرورية هو السبب وراء أزمة الغلاء هذه، وبمجرد فتح مخازنهم، وبيع الغلال منها، انفرجت الأزمة، مما يؤكد لنا أن العديد من الأزمات يتسبب فيها المسئولون: إما باحتكارهم للسلع، أو بتهاونهم مع التجار الجشعين.

---

(٦٣) المقريزى: إغاثة الأمة، ص ٣٠ .
(٦٤) حكمه: ٧٠٩ ـ ٧٤١هـ (١٣٠٩ ـ ١٣٤٠م).
(٦٥) المقريزى: إغاثة الأمة، ص ٢٩ .
(٦٦) الشون: جمع شونة وهى مخزن الغلة، ممرية (المحيط).
(٦٧) المقريزى: المصدر نفسه، ص ٣٩.

وحدث وباء فى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٩م)، لم يكن له نظير فى قسوته وسرعة انتشاره، ولم يكن هذا الوباء مقصورًا على دولة المماليك فى مصر والشام، وإنما عم معظم أقاليم الأرض، وقد عرف ذلك فى أوروبا باسم الطاعون الأسود (٦٨). ويحكى لنا المقريزى عن البلاد التى انتشر فيها فى آسيا وأوروبا وأفريقية، كما يروى أنه كان يموت عشرة آلاف وعشرون ألفًا، وأن معظم الفلاحين قد ماتوا، بحيث غدت القاهرة خالية مقفرة، ولا يوجد فى شوارعها مار، بحيث يمر الإنسان من باب زويلة إلى باب النصر فلا يرى من يزاحمه لكثرة الموتى فى الشوارع والاشتغال بهم (٦٩).

وفى عصر دولة المماليك الشراكسة، تعددت المجاعات والأوبئة مما سبب كوارث للبلاد والعباد، وقد حدث فى عهد الأشرف قايتباى (٧٠) أن انتشر الطاعون ثلاث مرات، أشهرها ما كان سنة ٨٩٧هـ (١٤٩١م)، عندما هجم الطاعون علي القاهرة وفتك بأهلها، وامتد الطاعون نحو الصعيد (٧١) ، وتوقف النشاط التجارى فى أسواق القاهرة، وامتنعت واردات الصعيد.

ويروى لنا ابن إياس أن عدد من مات وأبلغ اسمه فعلاً لديوان المواريث فى هذا الطاعون بلغ نحوًا من مائَتى ألف إنسان، ويعلل ابن إياس هذه الطواعين بالفساد الذى عم البلاد، وأنها جاءت نقمة من الله بعد أن «كثر فيها الزِّنى، واللواط، وشرب الخمر، وأكل الربا وجور المماليك فى حق الناس» (٧٢).

وكان للمجاعات أثرها فى حياة الناس اليومية وفى أخلاقياتهم وتصرفاتهم، كما كان لها أثرها على الأسواق فى القاهرة، ففى أثناء هذه المجاعات ينكشف حال الناس، بسبب قلة الطعام، فيمنع أكابر الأمراء من يدخل عليهم من الأعيان عند تقديم الطعام، بينما يتصارع عامة الناس فى سبيل الحصول على القوت.

---

(٦٨) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام، ص ٣٢٨.
(٦٩) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك: ج ٢، ص ٧٧٢ ـ ٧٨٦ .
(٧٠) حكمه: ٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ.
(٧١) ابن إياس: المصدر نفسه، طبعة القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٢٨٧ .
(٧٢) ابن إياس: المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٨٧ـ٢٨٩.

فى الأسواق نجد الناس يتزاحمون على الأفران، وعلى حوانيت الخبز والدقيق، ويقتتلون فى سبيل الحصول على شيء منه، وتتوقف مظاهر حياتهم، ويتعطل البيع والشراء، ويتوجه بعضهم إلى الأفران ابتداء من منتصف الليل، بينما يتوجه البعض الآخر إلى ساحل النيل فى بولاق فى محاولة الحصول على بعض القمح، فمنهم من يجد شيئًا ومنهم من يعود خائبًا (٧٣).

وفى أثناء التزاحم فى الأسواق ينهب الناس الخبز جهرًا، بل إن الناس كانوا يختطفون العجين إذا خرج إلى الفرن، ولهذا كان العجين يرسل إلى الفرن فى حراسة عدد من الأفراد المسلحين بالعصىّ، لحمايته من «النهَّابة»؛ ولكن الجوع كان يدفع بعض الناس إلى إلقاء أنفسهم على الخبز دون أن يبالى منهم بما ينال رأسه وبدنه من الضرب، وفى مثل هذه الأحوال، كان المحتسب أو الوالى يضطر لتعيين الحراسات على أبواب الأفران وحوانيت الخبز ومعهم العصى الغليظة لدفع الناس عنها خوفًا من النهب (٧٤).

أما المراكب التى تحمل الغلال من الوجه القبلى أثناء هذه المجاعات فكانت – حين تصل إلى ساحل بولاق ـ تربط بالمرسى بعيدًا عن الشاطئ خوفًا من النهب، ويتوجه من يريد الشراء فيها فى القوارب الصغيرة، وأثناء تصارع الناس وتزاحمهم لشراء القمح كانت تقع بعض الحوادث، من ذلك ما حدث أثناء مجاعة ٨١٨ هـ، إذ ماتت امرأة ورجل أثناء التزاحم على المركب التى تحمل الغلال فى ساحل بولاق (٧٥) .

وهنالك أوجه للمجاعات فى السوق، وكان يتمثل فى أساليب الغش التى يلجأ إلها بعض التجار، فيخلطون الدقيق مثلاً بغيره من المواد، كما حدث أيام الناصر محمد بن قلاوون أثناء مجاعة سنة ٧٣٦هـ، كما كان البعض الآخر يبيعون لحوم الحيوانات الميتة والكلاب للناس كما حدث سنة ٨٥٥ هـ، حين قبض على جماعة منهم فشهروا بالقاهرة (٧٦).

---

(٧٣) العينى: عقد الجمان، مخطوط بدار الكتب، ج ٢ ورقة ٨٥.
(٧٤) قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص ٧٢.
(٧٥) قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص٧٢
(٧٦) أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ؛ وقاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص ٧٢ .

وقد يتسبب ارتفاع الأسعار وانعدام الأقوات فى أثناء الغلاء أو المجاعة، فى انعدام علف الحيوان، ومن ثَمَّ تنفق الماشية والأبقار وحيوانات الزراعة.

وهناك وجه ثالث للمجاعات، فقد تسببت فى الخسارة الفادحة للتجار الذين يبيعون الملابس والأمتعة الأخرى، غير المواد الغذائية، لعدم حاجة الناس إليها، ولذلك نجد أن الأمتعة والثياب ينادى عليها فى أسواق القاهرة بأبخس الأثمان فلا يوجد من يدفع فيها درهمًا، كما حدث فى عام ٤١٥هـ (٧٧).

---

(٧٧) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٦٣.

الباب الرابع
الحياة العامة فى مصر
وأثرها على أسواق القاهرة

١ ـ الفصل الأول: نظام الطوائف الصناعية والحرفية فى مصر

٢ ـ الفصل الثانى: الحياة السياسية وأثرها على أسواق القاهرة

٣ ـ الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية وأثرها على أسواق القاهرة

٤ ـ الفصل الرابع: المنشآت التجارية وأثرها على الحياة العامة

الفصل الأول

نظام الطوائف الصناعية والحرفية فى مصر

تلعب الأسواق دورًا حيويًا فى تاريخ المدن الإسلامية، ولا يقتصر دورها على الحياة الاقتصادية، بل يتعداه إلى النواحى الاجتماعية والسياسية.

وكانت هناك طوائف لأهل الحرف والتجار فى العصر البيزنطى، فى الأناضول وسوريا ومصر، وكانت هذه الطوائف فى القسطنطينية خاضعة لرقابة الدولة، وكان الهدف الأساسى من تنظيم الحرفيين والمهنيين، هو تيسير سيطرة الدولة على الحياة الاقتصادية، وخدمة الدولة والمستهلك، وكانت الحكومة تقوم بتعيين رؤساء الطوائف وتستعين بموظفين خاصين للنظر فى أمورهم [١].

وعند تأسيس مدينة الفسطاط، بدأ عمرو بن العاص ببناء مسجده الشهير فى سنة ٢١هـ (٦٤١هـ) [٢]، واختط أمامه دار الإمارة، واختط الزعماء والقبائل حول المسجد[٣]، وبُنيت أسواق الفسطاط حول المسجد الجامع، كما كانت تقع فى الخطط نفسها بين الدُّور العامرة بسكانها[٤].

ومن أسواق الفسطاط يتضح لنا أنها كان مقسمة تقسيمًا تخصصيًا بين أصحاب الحِرف، والبزازين، والوارقين، والعطارين[٥]. وبالإضافة إلى هذه

(١) عبد العزيز الدورى: «نشوء الأصناف والحرف فى الإسلام» مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول ١٩٥٩م، الصفحات ١٣٢ ـ ١٦٩ .

(٢) المقريزى: الخطط، ج٢ص ١٢٤؛ وعلى إبراهيم حسن: مصر فى العصور الوسطى، وابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٤١.

(٣) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ١٤١ .

(٤) ابن سعيد الأندلسى: الاعتباط فى حلى مدينة الفسطاط، ص٣٠٢.

(٥) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص ٣٣.

الأسواق المتخصصة، فقد كانت هناك أسواقٌ بين الدور العامرة تحمل أسماء القبائل التى كانت تشكل أغلبية فيها (٦).

وعملية التقسيم الحِرَفى كانت بارزة فى أسواق القاهرة عنها فى أسواق الفسطاط، فنجد من أمثلتها أسواق: الدجاجين، والوزازين، والتبانين، والقماحين، والشماعين، والنحاسين، والبزازين، والصباغين، والحصريين، وخلافهم (٧).

أما عن نشأة نظام الطوائف فى مصر، فنرى أول أصوله قد ثبتت فى العصر الرومانى، فلما تم فتح العرب لمصر، ظل النظام قائمًا بها، لأن المسلمين أبقوا على النظم والتقاليد السائدة فى البلاد المفتوحة، ولم يعملوا على القضاء عليها، والواقع أن هذه الطوائف زاد نموها فى العصور الوسطى؛ لأنها فترة امتازت فى كل أنحاء العالم المتمدين بروح التضامن بين أفراد الهيئات والجماعات المختلفة(٨).

وكان المشتغلون بحرفة واحدة ينضم بعضهم إلى بعض بقصد الدفاع عن مصالحهم، ولكن بمرور الزمن، أصبح لهذه النقابات وظائف اقتصادية واجتماعية لها أهميتها، وصار لهذه الجماعات تقاليد لا يجوز الخروج عليها (٩).

ويذكر المقريزى(١٠) أنه يوجد فى كل سوق من أسواق مصر على أرباب كل صنعة من الصنائع، عريف يتولى أمرهم، وهذه عبارة صريحة على وجود طوائف الصناع على اختلاف أعمالهم.

وقد لاحظ الأستاذ ڤييت على الكتابات التى نقشت على مبانى العصر الفاطمى: أنه بجانب الكلمات العربية: بنَّاء، مهندس، نجد اسم الذى أشرف على البناء مسبوقًا بكلمة «معلم»، واستعمل أبو صالح الأرمنى العبارة نفسها، حيث قال: «لا يزال قبر المعلم سرور الجلال قائمًا فى هذه الكنيسة حتى اليوم» (١١).

(٦) ابن دقماق: المصدر السابق، ص ٣.
(٧) المقريزى: الخطط، ج٢، ص ١٩٧.
(٨) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، ص ١٨٥.
(٩) راشد البراوى: المرجع السابق، ص ١٨٦.
(١٠) إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٨.
(11) Abu Saleh: Churches & Monsteries of Egypt and some neighboring Countries. P. 91.

وهذا اللفظ يحمل معنى التعليم والإشراف، وقد كان المعلم يمتاز على الصانع العادى من حيث الدراية الفنية والمركز الاجتماعى، ونستطيع أن نقول: إن كلمة المعلّم فى العصر الفاطمى، كان يقصد بها الصانع المستقل الذى حذق أسرار المهنة واستطاع أن يشرف على تلقينها الصبيان الراغبين فى مزاولتها فى المستقبل.

وكان هذا النظام قائمًا فى مصر إلى عهد قريب فى بعض المدن الصغيرة، وفى القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى)، كان على الصبى أن يقضى فترة من التمرين، حتى إذا اشتد ساعده وعرف أصول المهنة، قدم شيئًا من صنع يديه، فإذا حكم شيوخ الصناعة بكفايته منحوه إجازة بذلك، فيصبح معلمًا، ويكون له الحق فى أن يشتغل لحسابه فى دكان أو مصنع (١٢).

ويبدو أن هذا النظام كان متبعًا فى مصر فى العصر الفاطمى، ولكن ليس من المعقول أن يظل الصبى يعمل دون أجر، بل من المؤكد أنه كان يتناول أجرًا بعد انقضاء فترة من الزمن، وهنا يصل إلى المرحلة الثانية، حيث يصبح عاملاً باليومية، فإذا صح الاستنتاج فيعتبر هذا أول عنصر من عناصر النقابات فى مصر.

وقد قويت الرابطة بين أهل الصنائع منذ العصر العباسى، وصار من أقوالهم المأثورة «الصناعة نسب» (١٣) وبلغ التماسك حد العصبية للمهنة والاعتزاز بها(١٤).

ونتج عن سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) فى يد التتار، نتائج عديدة فى الحياة الإسلامية، منها هجرة أصحاب الحرف والصناعات، وغيرها من أهالى بلاد الشرق الإسلامى إلى مصر، وبنوا لأنفسهم بيوتًا على ضفاف الخليج وحول بركة الفيل (١٥)، و قد جلب أهل الحرف معهم بعض أساليب بلادهم الفنية،

---

(١٢) راشد البراوى: المرجع نفسه، ص ١٨٧.
(١٣) الجاحظ: البخلاء، ص ٥١.
(١٤) وأصبح الانتساب إلى المهنة جنب الانتساب إلى المدينة والقبيلة، ومن أمثلة ذلك: الزيات، الجراح، الزجاج، الفراء، الحلاج.
(١٥) المقريزى: الخطط، ج١، ص ٤٦٤، ٤٦٥.

وتأثر المعمار المصرى نتيجة ذلك فى القرن الثالث عشر الميلادى، ببعض المؤثرات السورية والعراقية (١٦).

ووجد بالمدن المصرية ـ فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ طائفة كبيرة من العمال، والصناع وأصحاب المهن الخاضعة لنظام النقابات، السائد بين أفراد كل حرفة. فأهل الحرفة الواحدة يكونون نقابة لها نظام ثابت يحدد عددهم ومعاملتهم فيما بينهم بعضهم ببعض، وفيما بينهم وبين الجمهور، كما يكون لهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه فى كل ما يهمهم، لاسيما فى الوساطة بينهم وبين الحكومة. ولما كان دخول أى فرد جديد فى حرفة من الحرف من شأنه أن ينافس أصحابها الأصليين، فإنهم كانوا لا يمرّنون أحد على طرق صناعتهم، إلا أن يكون من أبنائهم، ولا يسمحون لأى شخص بمشاركتهم، إلا أن يكون آتيًا ليحل محل أحدهم وفى هذه الحالة يُقبل بشروط خاصة (١٧).

ويبدأ أعضاء الطائفة صلتهم بطائفتهم وهم صغار، حيث يبدأ الواحد منهم فى تعلم أسرار الصنعة، أو الحرفة وفنونها لفترة من الزمن، على يد معلم من معلمى الصنعة، أو أساتذتها، وفى فترة التدريب هذه يعرف الواحد منهم بالمبتدئ(١٨) ، أو المتعلم (١٩) ، أو الصبى(٢٠).

وعندما يتحدث المقريزى عن الصناع بقيسارية طاشتمر يقول إنه يوجد: «.. تحت يد كل معلم منهم صبيان من أولاد الأتراك وغيرهم» (٢١). أى أن أرباب الصنعة الواحدة كان فيها المعلمون، كما كان فيها المبتدئون وهم الصبيان، وأن هؤلاء كانوا يتلقون التدريب على يد معلمى الصنعة وتحت إشرافهم.

---

(١٦) المبادى: قيام الدولة المملوكية الأولى فى مصر، رسالة ماجستير، جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩م، ص٩٦.
(١٧) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ص٣٦ ـ ٣٧ .
(١٨) برنارد لويس: «النقابات الإسلامية»، مجلة الرسالة، الأعداد: ٢٦٢،٢٥٧،٢٥٦،٢٥٥ سنة ١٩٤٠م.
(19) Encyclopedia of Islam: Article Sinf.
(٢٠) حلمى محمد سالم: المرجع نفسه، ص ١٩٥.
(٢١) المقريزى: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٩١.

ولقد اختلفت الألقاب المهنية لرؤساء الطوائف الصناعية والحرفية المصرية، وكذلك ألقاب معلمى الصنعة، ويمكننا أن نستدل على بعض ألقابهم تلك من بعض النقوش الكتابية التى نقشوها على بعض مصنوعاتهم والتى سجلوا فيها أسماءهم، وألقابهم المهنية، ومن بينها مثلاً: نقش كتابى منقوش على كرسى عشاء مُكفَّت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، ونصه: «عمل العبد الفقير الراجى عفو ربه المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى السنكرى، وذلك فى تاريخ سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة» (٢٢).

كما نجد على بعض القطع الخزفية المصرية التى تنسب إلى القرن التاسع الهجرى عبارة: «عمل الأستاذ المصرى»، والمصرى هذا كان من أعلام صناع الخزف فى مصر فى عصره (٢٣).

ونجد أن الروابط بين أفراد الطائفة المصرية كانت قوية جداً، وكان الصبى فى أى حرفة أو صنعة، ينظر إلى أستاذه نظرته إلى أبيه تماماً، ونستطيع أن نستشف ذلك مما روته كتب الحسبة المصرية من أن الأطباء المصريين كان يتعين عليهم، قبل السماح لهم بممارسة صنعتهم أن يتعهدوا بعهد أبقراط(٢٤)، وهذا العهد يلزم الطبيب بجملة التزامات، بعضها تخص أستاذه، نصها: «.. أرى أن المعلم هذه الصنعة بمنزلة آبائى، وأواسيه فى معاشى، وإذا احتاج إلى مال واسيته وأوصلته من مالى، وأما الجنس المتناسل منه، فأرى أنه مساو لإخوتى، وأعلمهم هذه الصناعة إذا احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط» (٢٥).

وإذا أتم الصبى ـ فى الطائفة المصرية ـ تدريبه تحت إشراف أحد المعلمين، فإن معلمه يخبر شيخ الصنعة، أو الحرفة بذلك، فيأمر الشيخ بدعوة أهل الطائفة لحضور حفل ترقيته، والذى يُسمى بالشد(٢٦) أو ربط المحزم.

(٢٢) راجع ملاحق الرسالة، رقم ٢٧.
(٢٣) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، ص ٢٢٣، راجع الملحق رقم ٢٧.
(٢٤) أبقراط: طبيب يونانى، توفى عام ٤٦ ق.م.
(٢٥) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء وطبقات الأطباء، ج١، ص ٢٥.
(26) Encyclopedia of Islam: Article Shadd

والمشدود إن كان مسلمًا يشترك عند قبوله فى الحرفة فى قراءة الفاتحة والسلامات السبعة وفى قصائد فى مدح النبى ـ ﷺ ـ بعد أن يكون قد أخذ العهد قبل ذلك، ثم تأتى شعيرة الشد، فيقف المريد أمام النقيب أو الشادّ خاشعًا، ويتولى النقيب شده إما حول وسطه وإما حول رأسه أو حول كتفه، بمحزم من النسيج أو بفوطة، أو منديل، وهذا المحزم يُعقد مرات متتالية ثلاثًا أو سبع أو ثمانى مرات، وعند كل عقدة تُرتل ادعية لأحد الأولياء الذين يعتقد فى بركتهم(٢٧).

والشد شعيرة مميزة لدخول الشخص فى الحرفة «على بساط الله فى ميدان على بين الفتيان"، وهو تقيد الداخل فى الحرفة ـ سواء كان مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا ـ بواجبات إزاء الجماعة كلها، كما يقيد «عهد الحرفة» عند الصوفية، المريد بواجبات إزاء أهل الطريقة جميعًا (٢٨).

وبعد الشد يحلق للمشدود أحيانًا جزء من شعره، ثم يلبس ملابس خاصة: اللباس أو السراويل عند أهل الحرف القدماء أو الخرقة على الكتفين، والتاج على الرأس عند أصحاب الطريق، وهناك يؤخذ على الداخل فى الحرفة العهد (أو البيعة أو ميثاق الإخاء). وتلقى عليه بعض التعاليم المتعلقة بواجباته الجديدة مع «إجازة» بممارستها، ثم يأخذ مكانه إلى جانب إخوته لتناول الطعام التقليدى «الوليمة أو التمليح»(٢٩).

ونلاحظ فى بعض الإجازات التى منحها أساتذة الصنعة لتلاميذهم، أنها تضمنت نصائح ـ وفى هذه النصائح يرسم الأستاذ لتلميذه أدب وأخلاق الصانع المصرى، كما يرسم له فيها أيضًا النهج الصحيح السوى الذى به يمارس صنعته.

وكانت الحكومة المملوكية فى مصر لا تكتفى بمسئولية شيخ الصنعة عن أفرادها، إلا أنها كانت تعين على كل صنعة عريفًا منهم يكون محل ثقتها ليقوم بمراقبتهم، ويكون حلقة اتصال بين الطائفة والحكومة، وقد كان هذا العرف متبعًا

---

(27) Ibid Article Shadd

وعلى مبارك: الخطط التوفيقية، ج١، ص ١٠١ .

(28) Encyclopedia of Islam: Article Shadd.

(29) Ibid. Article Shadd.

فى عهد الدولة الفاطمية، كما أشرنا من قبل إلى قول المقريزى [٣٠] : «وكان فى كل سوق من أسواق مصر، على أرباب كل صنعة من الصنائع عريف يتولى أمرهم».

(٣٠) إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٨.

الفصل الثانى

الحياة السياسية وأثرها فى أسواق القاهرة

دور الدولة فى الحفاظ على أمن التجار ومتاجرهم:

بلغ من اهتمام الدولة الفاطمية بأمن التجار ومتاجرهم، أن البزازين وتجار الجواهر والصيارفة، كانوا لا يغلقون أبواب متاجرهم، بل يسدلون عليها الستائر، ولم يكن يجرؤ أحد على مد يده إلى شىء منها (٣١) .

وهذه الظاهرة لدليل واضح على أن الحكم الرادع كافٍ للقضاء على الجريمة أو تقليصها إلى الحد الأدنى.

كان جوهر الصقلى يُولِى الأسواق كل عنايته، وقام الصيارفة بإحداث الشغب برحبتهم، بجوار المسجد الجامع فى أيامه، وقد هم بإحراقها لولا خوفه على الجامع، وكان سبب ذلك شدة وطأة المحتسب الشيعى عليهم،لذلك رأى جوهر أن يخلع المحتسب الشيعى ويعين بدلاً منه محتسبًا سُنيًا. وبلغ من اهتمام الخلفاء الفاطميين بأمر الأسواق، أن الحاكم بأمر الله كان يكثر الركوب إليها[٣٢] ليلاً ونهارًا (٣٣).

ويذكر لنا الرحالة الفارسى ناصر خسرو ـ الذى زار مصر عام٤٣٧هـ (١٠٤٥م) فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ـ أن الأمن كان مستتبًا فى

---

(٣١) ناصر خسرو: المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٣٢) بدر عبد الرحمن: (النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى) رسالة ماجستير فى التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٧٧م، ص ٥٩؛ وعبد المنعم ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها، ص ٢٩٨.

(٣٣) أصدر الحاكم بأمر الله أوامره بفتح الأسواق ليلاً وإغلاقها نهاراً واستمرت هذه السياسة خمس سنوات،

De Lacy O'Leary: A Short Histroy of The Fatimid Khalifate. P, 133.

البلاد ويرجع ذلك إلى حالة الثراء والرفاهية التى سادت البلاد، ويقول إنه رأى نصرانيًا من سُرَاة مصر، قيل إن مراكبه وأمواله، وأملاكه لا تحصى ولا تعد، ويضيف ناصر خسرو أنه لما حدثت إحدى الأزمات بسبب نقص النيل وندرة الغلال، وطلب منه الوزير بناء على تعليمات من الخليفة أن يخرج بعض ما لديه من الغلة للناس، قال للوزير: «إن لدىَّ من الغلة ما يمكننى أن أطعم أهل مصر من الخبز ست سنوات» (٣٤).

ونستنتج من ذلك، تسامح الدولة الفاطمية مع أهل الذمة، وعدم طمعها فى أموال التجار منهم، وبالتالى كان التجار ذميون ومسلمون، سنيوين وشيعيون، مطمئنين لحراسة الدولة لهم ولمتاجرهم وأموالهم.

وكان ما يهدد أمن التجار: شغب الجند، واعتداؤهم على متاجرهم. ففى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، هاجم جند السودان أسواق الفسطاط، وفتحوا دكاكين البزازين، والنحاسين والسكريين ودار الشمع، ونهبوا ما فيها وألقوا أبوابها طعمة للنيران، حتى إن التجار بدءُوا فى نقل أمتعتم إلى القاهرة ـ ولم يتوقف الجند عن النهب والسلب إلا بعد أن نهاهم الخليفة عن ذلك (٣٥).

كذلك اعتدى جند الخليفة المستنصر على تاجر يهودى من تجار الجواهر، كان مقربًا إليه، ويعتمد عليه فى شراء ما يريد من الجواهر، وقتلوه ـ وبلغ من ثراء هذا الرجل، أنه كان فى سقف داره ثلاثمائة جرة من الفضة، زرع فى كل منها شجر كأنها حديقة وكلها أشجار مثمرة، ولما أحس جند الخليفة بما ارتكبوه فى حق الخليفة، خرجوا إلى ظاهر القاهرة واستمروا هناك حتى الظهر، حتى جاءهم رسول الخليفة يسألهم، «إن كانوا مطيعين للخليفة»، فقالوا: «نحن عبيده ولكننا أذنبنا» فسألهم أن يعودوا فعادوا.

وكتب أخو التاجر المقتول لما ملكه من الفزع رسالة إلى الخليفة يقول فيها: «إنه مستعد لتقديم مائتى ألف دينار مغربى حالاً لخزينة السلطان» فأمر الخليفة بعرض هذه الرسالة على الناس، وتمزيقها على الملأ، وقال: كونوا

---

(٣٤) ناصر خسرو: المصدر نفسه، ص ٦٢.
(٣٥) بدر عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص ٦٠.

آمنين، وعودوا إلى بيوتكم، فليس لأحد شأن بكم، ولسنا بحاجة إلى أموال أحد[٣٦].

وكان لتشدد الخليفة الحاكم بأمر الله فى منع شرب النبيذ أو صنعه، وتعقب السكارى، أثره فى خلو الطرقات عامة، والأسواق خاصة منهم [٣٧] ، فلم يكن يجرؤ أحد على شرب الخمر، الأمر الذى وفر الهدوء والسكينة فى الأسواق.[٣٨]

ومن العوامل التى ساعدت على استتباب الأمن وحفظ النظام، وجود نظام للشرطة أُسست قواعده منذ الفتح الإسلامى وقوى نظامه فى عهد الدولة الفاطمية، [٣٩] ، حيث تولى رئيسها الذى يعرف بصاحب الشرطة تنفيذ أحكام القضاة [٤٠] .

وفى بعض الأحيان يقوم التجار بخلق الأزمات المصطنعة طمعًا فى الكسب السريع، فتقوم الدولة فى هذه الحالة بإعادتهم إلى صوابهم.

وفى زمن المجاعة التى حلت بمصر فى عهد المستنصر[٤١] والتى وصل فيها الناس إلى أسوأ حال [٤٢] ، قام المستنصر باستدعاء الوالى، وهدده وتوعده، وأقسم له بالله جلت قدرته، أنه إن لم يظهر الخبز فى الأسواق، وترخص الأسعار، فإنه سيقوم بإعدامه وينهب أمواله [٤٣].

---

(٣٦) ناصر خسرو: المصدر نفسه، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٣٧) أصدر الحاكم بأمر الله قرارًا بمنع التجول ليلاً، وعلى الرغم من المضايقات التى سببها القرار إلا أنه ساعد فى توفير الأمن بالأسواق.

(٣٨) عبد المنعم ماجد نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ج١، ص ١٦٧؛ والشيخ الأمين عوض الله: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص ٣١ .

(٣٩) قسمت الشرطة منذ العصر الطولونى إلى قسمين: وهما الشرطة العليا فى مدينة العسكر، والشرطة السفلى فى الفسطاط، فلما تأسست القاهرة انتقلت الشرطة العليا إليها، وبقيت الشرطة السفلى فى الفسطاط، واستمرت على ذلك طيلة العصر الفاطمى.
(بدر عبد الرحمن : المرجع نفسه، ص ٥٩).

(٤٠) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية فى مصر، ص ١٤٦.

(٤١) حدثت المجاعة فى عام ٤٥٧هـ واستمرت سبع سنوات.

(٤٢) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٤٣) المقريزى: المصدر السابق، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

قام الوالى بعد ذلك بجمع تجار الغلة، والخبازين والطحانين، وعقد مجلسًا عظيمًا، وهددهم بالويل والثبور وعظائم الأمور، إن لم يخرجوا الغلة ويرخصوا الأسعار، واستجاب التجار بعد التهديد، وظهرت الغلة، ودارت الطواحين، وامتلأت المخابز بالخبز وانفرجت الأزمة.

يتضح لنا مما ذكر، الدور الذى كان يقوم به التجار، والذى يؤثر تأثيرًا كبيرًا على سياسة الدولة، ويُفْقدها هيبتها فى بعض الأحيان، ودور السياسة الحازمة فى القضاء على الأزمات المفتعلة، وفى إعادة الأمور إلى نصابها.

وفى عهد دولة المماليك نجد أن التجار قد أسهموا بدور فعال فى بناء المجتمع المصرى، فمن المعروف أن مصر قامت بدور كبير فى النشاط التجارى بين الشرق والغرب فى ذلك العصر، مما أدى إلى ثراء التجار وجعلهم طبقة ممتازة إلى حد بعيد. وقد أدرك سلاطين المماليك هذه الحقيقة، وأحسوا أن طبقة التجار دون غيرها، هى المصدر الأساسى الذى يمد الدولة بالمال، لاسيما فى ساعات الحرج والشدة ـ ولذلك عمد سلاطين المماليك إلى تقريب التجار منهم، واصطفوا منهم ندماء وأصحابًا، بل أنعموا على بعضهم بإمرة طبلخانة(٤٤).

وهذا أمر نادر الحصول لغير المماليك. وهكذا تمتع التجار باحترام كبير، ومكانة بارزة فى مختلف المدن المصرية فى عصر سلاطين المماليك فإذا أرادوا مدح شخص، قالوا عنه إنه: «من بيت تجارة ووجاهة»، وفى دمياط «أبيح للتجار أن ينوبوا عن قضاتها» (٤٥).

ولكن يبدو أن كثرة الثروة فى أيدى التجار جعلتهم دائمًا مطمع السلاطين فى عهد المماليك، فغالوا فى فرض الرسوم عليهم، كما أكثروا من مصادراتهم، ومن هذه الرسوم ما يؤخذ من التجار عند خروج الجند للغزو، فإذا لاح خطر مفاجئ، واحتاج السلطان إلى الأموال لإعداد الجيوش، فليس أمامه فى هذه الحالة سوى

(٤٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ص ٣٤، ٣٥ .
(٤٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٦٥.

التجار ليقترض منهم ما يحتاج إليه بضمان وشهود كما حدث سنة ٧٩٦هـ (١٣٩٢م) (٤٦).

أو صادر نصف أموالهم أو ثلثها كما حدث سنة ٨٠٢ هـ (١٤٠٠م) (٤٧)، أو أن يفرض عليهم مبلغًا معينًا يتعاونون فى جمعه ودفعه فى الحال كما حدث سنة ٨٩٢هـ (٤٨) . وقد بلغ من قسوة هذه الطلبات الغاشمة أن دعا بعض التجار على أنفسهم، أن يغرقهم الله حتى يستريحوا مما هم فيه من الغرامات، والخسارات، وتحكم الظلمة فيهم. (٤٩)

وقامت الدولة المملوكية بمراقبة الأسواق والطواف عليها ليلاً، فقد تطلبت شئون الإدارة والحكم، تعيين موظف كبير عرف باسم «والى القاهرة» ويعد فى الواقع أهم الموظفين الإداريين، فقد كان على ما ذكره القلقشندى(٥٠) : هو الذى يستعلم عن كل الحوادث من حريق وقتل ونحوه فى الليل ثم يعرضها للسلطان صبيحة اليوم التالى، وهو الذى ينفذ الأحكام، ويقيم الحدود، ويتعقب المفسدين ومثيرى الفتن، ومدمنى الخمر ومن اختصاصه أيضًا مراقبة أبواب القاهرة، والطواف بأحياء التجارة والمال. وكان لا ينام خارج المدينة، إلا بمرسوم خوفًا من حريق أو كسر، وكان يكتب له مرسوم بالولاية (٥١).

ومما رواه المقريزى من أعمال الأمير قدادار والى القاهرة فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٥٢) ، نتبين مدى السلطة التى تمتع بها ذلك الموظف. ذلك أن السلطان الناصر كان قد عزل الأمير علم الدين سنجر الخازن، والى القاهرة عن منصبه؛ لأنه لم يتمكن من إعادة الأمن إلى نصابه حين «توقف

(٤٦) صبحى لبيب: (التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى) المجلة التاريخية المصرية، العدد ٢ مايو ١٩٥٢م، الصفحات (٥٠ - ٥٣) ؛ وابن إياس: المصدر نفسه، ص ٢٦١.
(٤٧) نفس المرجع والجزء، ص ٥٣٩، وصبحى لبيب: المرجع نفسه، ص ١٦،١٧ .
(٤٨) ابن إياس: المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٥ .
(٤٩) المرجع نفسه، ص٣٦، وسعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص٣٦ .
(٥٠) المصدر نفسه، ج٤، ص٦٠ .
(٥١) على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص ٢٩٧.
(٥٢) حكمه: «سلطنته الثالثة» ٧٠٩ - ٧٤٨ هـ.

الحال وطمع السوقة فى الناس». وعين الأمير قرادار ـ والى البحيرة ـ مكانه سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٧م) فبدأ عهده بتعقب المفسدين ومثيرى الفتن واشتد فى معاقبة اللصوص ومدمنى الخمر، وقام بحملة تفتيشية فى باب اللوق، واستطاع أن يصادر كميات هائلة من «الحشيش» وقام بإحراقها (٥٣).

وكان والى القاهرة يطلق عليه أحيانًا «صاحب العَسَس» (٥٤) أو «والى الطوف»، (٥٥) وهو الاسم الذى عرف به عند العامة، وكان يجلس بعد صلاة العشاء بسوق الجملون الكبير ـ فى عهد المماليك ـ بالقرب من حارة الجودرية بالغورية، ويوضع أمامه مشعل، ويظل ساهرًا إلى الفجر ومعه مجموعة من السقايين والنجارين وغيرهم من العمال، حتى إذا حدث حريق بالليل بادروا بإطفائه. وكان والى الطوف يتولى محاكمة كل من يقبض عليه من اللصوص أو السكارى، على أن الطواف فى هذا السوق ليلاً قد أبطل بعد فترة قليلة (٥٦).

ويعمل بجانب والى القاهرة ـ الذى اقتصر نفوذه على العاصمة وضواحيها ـ عدة ولاة آخرين لكل منهم عمل خاص به، وأهمهم والى الفسطاط، ومن هؤلاء الولاة: والى القلعة، ويشرف على فتح وإغلاق باب القلعة الكبير، كما يتفقد أسوار القلعة ومنافذها (٥٧).

يتبين لنا مما ذكر، الدور المهم الذى اضطلع به الفاطميون والأيوبيون والمماليك فى المحافظة على أمن أسواق القاهرة والفسطاط، ودورهم فى تعقب السكارى والمفسدين، وحمايتهم للأسواق من الحرائق، مما كان له عظيم الأثر فى انتعاش التجارة وازدهارها.

---

(٥٣) المقريزى: الخطط، ج٢ ص ١٤٨.
(٥٤) العسس: الطواف بالليل لتتبع أهل الريب..
(٥٥) كان الوالى يسمى بأسماء متعددة تختلف باختلاف الأقاليم التى يقيم فيها، فيطلق عليه فى إفريقية (تونس الحالية)، اسم الحاكم، كما كان فى الأندلس يسمى «صاحب المدينة».
على إبراهيم حسن: المرجع نفسه، ص ٢٩٨ .
(٥٦) القلقشندى: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٢، ٢٣..
(٥٧) على إبراهيم حسن: المرجع نفسه، ص ٢٩٨.

أثر الفتن والاضطرابات على أسواق القاهرة:

نتيجة للصراعات بين طوائف الجند، والتنافس فيها بينها، نجد أن كثيرًا من الفتن والاضطرابات تحدث فى شوارع القاهرة، مما يتسبب فى تعطيل أسواق القاهرة وخرابها، ونهبها فى أحيان كثيرة.

يلعب سوق الخيل ـ الذى كان بالرميلة (٥٨) ، دورًا هامًا فى تاريخ الفتن، إذ يكون من اليسير على من فيه ـ إذا توافر لديه السلاح ـ أن يصعد إلى القلعة، حيث يشرف عليه الإسطبل السلطانى، ونجد أن السلطان أو الأمير المنتصر على خصومه كثيرًا ما كان يوقع بهم العقوبة فى سوق الخيل.

ويورد لنا ابن حجر(٥٩) فى أحداث ٧٧٥هـ أنه وفى شهر المحرم، قُتل الجاى اليوسفى، وكان قد تنافر هو والسلطان الأشرف بسبب منازعة وقعت بينهما فى تركة والدة السلطان، فركب الجاى واقتتل مع مماليك السلطان بسوق الخيل، فكسروه فانهزم إلى بركة الحبش (٦٠).

ولا تخلو أسواق القاهرة من السرقات على الرغم من وجود الحراسة عليها، ويورد لنا ابن حجر(٦١) فى أحداث ٧٨٣هـ صورة من هذه الصور عندما يتحدث عن رجل اسمه ابن القماح البزاز وكيف أنه اتفق مع حارس قيسارية جركس، فصار الحارس يفتح له القيسارية بالليل، ويغلق عليه الأبواب، فيفتح حوانيت الناس ويأخذ منها ما يريد، إلى أن كثر ذلك وافتضح أمره فأمسك وضرب بالقارع وهو وولده وسُجنا بخزانة شمائل.

وعند دخول جيوش يلبغا الناصرى إلى القاهرة فى عام ٧٩١هـ قامت بنهب بيوت محمود الاستادار، وبيت أقبغا عبد الواحد وكانت فيه حواصل كثيرة، كما نهبوا كمية كبيرة من فندق الصيارف ومن أموال التجار (٦٢) .

---

(٥٨) الرميلة: موقعها الحالى هو ميدان صلاح الدين.

(٥٩) إنباء الغمر بأنباء العمر، ج١، ص ٥٦.

(٦٠) بركة الحبش، تقع هذه البركة ظاهر مدينة الفسطاط بين النيل والجبل وتنسب إلى قتادة بن قيس بن حبش الصرفى، وكان ممن شهد فتح مصر.

(٦١) المصدر نفسه، ج٢ .

(٦٢) العينى: عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، القسم ٣ من ج ٢٤ أحداث ٧٩١هـ.

وكان دخول جيوش يلبغا الناصرى سببًا فى اختفاء والى القاهرة حسام الدين حسين بن الكوراتى، مما أفسح المجال لأهل الفساد ليعيثوا فى البلاد فسادًا، فكسروا السجون، وخزانة شمائل وقاموا بنهب الحواصل بالقلعة والقاهرة وكان أهل الفسطاط أقل نهبًا من أهل القاهرة (٦٣).

وحدثت فتنة فى عام ٨٠٠ هـ بين السلطان الظاهر سيف الدين برقوق وبين أحد قواده ويدعى على باى، فقد قام السلطان بالصعود إلى القلعة، وجلس فى الإسطبل السلطانى، فتبعه على باى ووقف فى سوق الخيل هو ومماليكه ساعة، فنزل إليه جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية فاشتبكوا فيما بينهم وقتل مملوك من المماليك السلطانية وجرح فيها جماعة كثيرة منهم، وبلغ من بمصر هذه الفتنة، فوقع لهم خوف على أنفسهم فاختفى أكثرهم وأغلقت الدكاكين وتفرق الشمل (٦٤).

ويبدو أن بعض ضعاف النفوس يستغلون فرصة الاضطرابات ليقوموا بنهب أسواق القاهرة، فيورد لنا ابن حجر(٦٥) فى أحداث ٨٠٢ هـ وفى يوم الجمعة ١٤شوال بالتحديد حدوث ضجة عظيمة وقت صلاة الجمعة بسبب مملوكين تضاربا فشهروا السيوف، فشاع بين الناس أن الأمراء اختلفوا، فهرب الناس من الجوامع، وقاموا بخطف الخبز من الحوانيت والأفران فبادر ابن الزبير الوالى(٦٦) ، وأمسك جماعة من المفسدين فشهرهم بعد الضرب، ونادى عليهم: «هذا جزاء من يسكر ويكثر فضوله»، وسكنت القضية ثم نودى بالأمان.

وإذا تابعنا حوادث الشغب لوجدناها كثيرة ـ وخاصة فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ وقد كانت هذه الحوادث مرهونة فى أغلب الأحيان، بحدوث المجاعات، أو الصراعات بين طوائف الجند والتى كانت كثيرة الحدوث.

---

(٦٣) ابن حجر: المصدر نفسه، ج٢، أحداث ٧٩١هـ.

(٦٤) ابن إياس: المصدر نفسه، أحداث ٨٠٠هـ، ص ٢٦٢، ابن حجر العسقلانى: المصدر نفسه، ج٢، أحداث ٨٠٢هـ.

(٦٥) المصدر السابق، ج٢، أحداث ٨٠٢ هـ.

(٦٦) شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزبير الحلبى.

ويورد لنا ابن حجر(٦٧) فى أحداث ٨٢٠ هـ، وفى شهر ذى الحجة بالتحديد، أن جمعًا من اللصوص وفيهم فارسان، دخلوا القاهرة ومروا على باب الجامع الأزهر، ووصلوا إلى رحبة الأيدمرى، فنهبوا عدة حوانيت، وقتلوا رجلين، ورجعوا إلى حارة الباطنية فتوزعوا فيها، ولم يتبعهم أحد، وعُدَّ ذلك قصورًا من والى القاهرة، الذى كان يتولى أمر الإشراف على أسواق القاهرة وطرقاتها، وتعقب اللصوص والمفسدين.

ولم يتوقف الأمر فى أسواق القاهرة عند اللصوص الذين يسرقون خفية، وتحت ستار الليل المظلم، فقد تطور الأمر فى عهد المماليك الجلبان (٦٨)، وأصبحوا يأخذون البضائع عنوة من أصحابها، فيورد لنا ابن إياس أنه فى شهر جمادى الأولى ازداد شر المماليك الجلبان، وتوجهوا إلى بولاق، ونهبوا شون الأمراء المليئة بالشعير، وصاروا يأخذون الخيول والبغال من الفقهاء وغيرهم قسرًا، بعد أن ينزلوهم من ظهورها، فتأذى منهم عامة الناس، وخاصة التجار، فقد كان المماليك يقومون بخطف الأقمشة، وغيرها من البضائع ـ من الدكاكين، واستمروا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون.

وفى صفر من عام ٨٦٠ هـ(٦٩) ، ثار الغلمان والعبيد على الوزير سعد الدين ونزلوا من القلعة، وتوجهوا إلى بيت الوزير، وصاروا ينهبون بعض الدكاكين فى القاهرة، وخطفوا عمائم الناس، وكان سبب ذلك هو قلة اللحم الذى وزِّع على الجند (٧٠) .

وفى ذى القعدة من عام ٨٧٨ هـ ثار جماعة من المماليك الجلبان، ونزلوا إلى جهة بولاق فنهبوا ما فيها، ثم قصدوا شونة الأمير يشبك الدوادار(٧١) فنهبوا ما فيها. وصاروا يأخذون جمال السقايين ويحملونها ما نهبوه من شعير، وسلبوا

---

(٦٧) الجلبان: عبيد الشراء، أى المماليك الذين يجلبون من خارج البلاد.
(٦٨) المصدر نفسه، أحداث، ٨٥٩هـ، ص ٣٥٥.
(٦٩) المصدر نفسه، أحداث ٨٦٠هـ.
(٧٠) ابن إياس: المصدر السابق، أحداث ٨٦٠هـ.
(٧١) الدوادار: وهى لفظة فارسية معربة تعنى من يحمل الدواة للسلطان (عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر، ج٢، ص ٤٦) .

وخطفوا بضائع الناس، فلما كثر ضررهم نزل السلطان الأشرف سيف الدين قايتباى[٧٢] إلى شوارع القاهرة، ولكن بعد فوات الأوان (٧٣).

وفى أخريات الدولة المملوكية زاد النهب والسلب فى أسواق القاهرة نتيجة اضمحلال دولتهم، وفشل الدولة فى توفير المؤن الغذائية للرعية وللجنود المماليك، ففى ربيع الآخر من عام ٨٩١ هـ هجم اللصوص على سوق باب الشعرية، وقتلوا الحارس، وفتحوا عدة دكاكين، وأخذوا ما فيها، وخرجوا من الباب وتوجهوا من حيث أتوا (٧٤).

وتوالت هجمات اللصوص على الأسواق، فهموا فى شهر ربيع الأول من عام ٩٠٠هـ على سوق باب اللوق، وأخذوا منه عدة أشياء، أهمها: الأقمشة والأمتعة، كما قتلوا جماعة فى أثناء الليل (٧٥).

وفى رجب عام ٩٠١هـ، هجموا على سوق باب اللوق، وأخذوا أموال التجار، وفتحوا عدة دكاكين، ودخلوا سوق تحت الربع وكسروا عدة دكاكين، وأخذوا ما فيها (٧٦).

وفى عام ٩٠٢هـ وفى ربيع الأول هجموا على سوق تحت الربع، وسوق الحاجب وفتحوا عدة دكاكين، فلما بلغ الوالى ذلك ركب وتحارب مع المنسر[٧٧]، وقتل جماعة من أعوانه، ولكن أموال التجار ضاعت هدرًا (٧٨).

آخر حوادث الشغب فى أسواق القاهرة تمت تقريبًا فى عام ٩١٦هـ فى شهر المحرم عندما قصَّر السلطان الغورى[٧٩] فى إعطاء النفقة للمماليك، وقد كانوا يريدون منه إعطاء كل مملوك مائة دينار، وعندما فشل فى ذلك قام جماعة من

---

(٧٢) حكمه (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ).
(٧٣) ابن إياس: المصدر السابق أحداث ٨٧٨ هـ.
(٧٤) ابن إياس: المصدر نفسه، أحداث ٨٩١هـ.
(٧٥) ابن إياس: المصدر نفسه، أحداث ٩٠٠هـ.
(٧٦) ابن إياس: المصدر نفسه، أحداث ٩٠١هـ.
(٧٧) المنسر: اللصوص.
(٧٨) ابن إياس: المصدر نفسه، أحداث ٩٠٢هـ.
(٧٩) قنصوه الغورى: حكمه (٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ).

المماليك الجلبان برجم الناس من الطباق، ثم توجهوا إلى سوق جامع ابن طولون فنهبوا منه عدة دكاكين، وكذلك دكاكين الصليبية ثم توجهوا إلى سوق تحت الربع فنهبوا منه عدة دكاكين.

كما نهبوا دكاكين البسطيين وغيرها من الأسواق، حتى كادت القاهرة أن تخرب عن آخرها فى ذلك اليوم، وأغلق الأمراء أبوابها خوفًا من المماليك، وقد نهب للناس أشياء كثيرة بنحو عشرين ألف دينار، والتف حول المماليك عدد غفير من الغلمان والعبيد، وبات الناس تلك الليلة على وجل (٨٠).

واستمر النهب فى اليوم التالى وزاد بدرجة أدت إلى إغلاق أسواق القاهرة، مما جعل الوالى ينادى بحظر التجوال ليلاً فى الأسواق وكان يعاقب بالقتل كل من يراه من المماليك أو الغلمان فى أسواق القاهرة بعد صلاة المغرب، وقام الأمير طومان باى الداوادر بالطواف فى الأسواق والحارات وكان يقبض على كل من يراه متلبسًا بجريمة السرقة، وأعاد بعض المسروقات إلى أصحابها.

وقام تجار جامع ابن طولون برفع شكوى للسلطان، فكلف السلطان المحتسب بركات بن موسى أن يحقق فى أمر السرقات، فوجد ما نهب للناس خمسة وسبعين دكانًا وضاعت على الناس أموالها (٨١).

(٨٠) ابن إياس: المصدر السابق، أحداث ٩١٦هـ.

(٨١) ابن إياس: المصدر السابق، أحداث ٩١٦هـ.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية وأثرها على أسواق القاهرة

١ ـ ترف الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وأثره على الأسواق:

للازدهار الاقتصادى الذى عاشته مصر فى عهد الفاطميين، نجد أن الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة عاشوا حياة مترفة ويتجلى لنا ذلك فيما وجد فى قصورهم من أموال وأثاث ومتاع، وقد كان لهذه الحياة المترفة أثرها على أسواق القاهرة، ونسوق بعض الأمثلة لذلك لنؤكد ما نقول:

فعلى سبيل المثال، عندما سار العزيز بالله الفاطمى متوجهًا إلى بلبيس غازيًا فى سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥م) كان جملة ما حمله من المال ثلاثة عشر ألف صندوق مملوءة بالمال (٨٢).

وأهدت السيدة قسمت الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها سنة ٣٨٧هـ (٩٩٧م) هدايا من جملتها ثلاثون فرسًا بمراكبها، منها مركب واحد مرصع من حجر البلور، وعشرون بغلة بسروجها، وخمسون خادمًا ومائة تخت من أنواع الثياب الفاخرة، وعاج مرصع بالحجر النفيس، وشاشية مرصعة، وبستان من الفضة مزروع بأنواع مختلفة من الأشجار (٨٣).

وتركت السيدة راشدة بنت المعز لدين الله حين ماتت سنة ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) ما قيمته مليون وسبعمائة ألف دينار، وكان فى جملة ما وجد فى خزائن كسوتها

---

(٨٢) سليمان مصطفى زبيس: إلمامة عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين: أبحاث الثورة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس/ أبريل ١٩٦٩م، ج٢، الصفحات (٥٩٧ ـ ٦٧٨).

(٨٣) سليمان مصطفى زبيس: المرجع نفسه، صفحات (٥٧٩ ـ ٥٩٧).

ثلاثون ألف ثوب خَزٍّ مقطوع، واثنا عشر ألف ثوب بألوان متعددة، ومائة قطريمز مملوءة كافورًا (٨٤).

وماتت أختها عبدة بنت المعز فى عام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م)، وكان بعض ما تركته: أربعمائة سيف محلى بالذهب، و ٣٠,٠٠٠ شُقَّة صقلية، أما الجواهر فلا تحصى من كثرتها، وكيلة زمرد (٨٥).

وأهم ما يستدعى النظر تلك الثروة الطائلة التى كان يملكها الخليفة المستنصر سنة ٤٦٠هـ (١٠٦٧م) (٨٦)، والتى يضيق النطاق عن حصرها وتبين مقدار ما كانت عليه البلاد من يسر قبل ظهور الشدة العظمى. وأمدنا ابن ميسر ببيان(٨٧) موجز عن كنوز المستنصر، واستمده من مجلد ضخم يقع فى نحو العشرين كراسة اطلع عليها بنفسه، وإن المطالع فى هذه النفائس يخيل إليه أنه يقرأ فى كتاب ألف ليلة وليلة، ومن هذه النفائس: ثلاثون ألف قطعة كبيرة من البلور، وخمسة وسبعون ألف ثوب من الحرير الخسروانى(٨٨)، وعشرون ألف محلى بالذهب، ومن ثروة المستنصر التى لا تُقوَّم بالمال: سيفه الخاص، وسيف الخليفة المعز، وسيف النبى صلى الله عليه وسلم، وسيف الحسين بن على، وسيف جعفر الصادق، وسُبْحة من الأحجار الكريمة قُوِّمت بثمانين ألف دينار، وأعداد لا تحصى من الأسلحة، والسروج والرماح، والخواتم، والأكواب، والصحاف والأوانى، والأطباق، والصوانى، والسكاكين، والمحابر، التى قومت الواحدة منها بألف دينار، وكل ذلك مصنوع من الذهب والأحجار الكريمة. واشتملت ثروته أيضًا على حصيرة منسوجة بالذهب زنتها ثمانية عشر رطلاً، ويقال إن بوران بنت الوزير الحسن بن سهل جلست عليها يوم زُفَّت إلى الخليفة المأمون العباسى، واشتملت ثروته على خريطة مزركشة بالذهب تمثل الممالك

---

(٨٤) نفس المرجع السابق ونفس الصفحات.

(٨٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحات.

(٨٦) حدثت فتنة فى هذا العام وتسبب فيها الأتراك وطالبوا المستنصر بزيادة عطاياتهم ورغم أنه زادها لهم من ٢٨,٠٠٠ دينار إلى ٤٠٠,٠٠٠ إلا أنهم لم يهتموا بذلك، وعندما عجز المستنصر عن تلبية طلباتهم ألزموه ببيع ذخائره وقوموها على أنفسهم بأبخس الأثمان.

(٨٧) ابن ميسر: أخبار مصر، ج٢، ص ١٧؛ المصدر السابق، ج٢، ص ١٧وما بعدها.

(٨٨) نسبة إلى خسرو شاه الفرس.

المختلفة بملوكها وأسمائهم، وموجزًا لحياة كل منهم، وعلى عدد من المصورات الثمينة المتقنة الرسم، كل ذلك عدا ثلاثين مليون دينار ذهب.

وذكر ابن إياس ما تركه جوهر الصقلى عندما مات ما لا يحصى من الأموال والمتاع (٨٩).

وخلَّف الأفضل ابن أمير الجيوش: ستة ملايين دينار عينًا، وفى بيت الخاصة، ثلاثة ملايين دينار، وفى البيت البرانى ثلاثة ملايين ومائتى ألف وخمسين ألف دينار، ومائتين وخمسين إردبًا دراهم ورقًا، وثلاثين راحلة من الذهب العراقى المغزول برسم الرقم، وعشرة بيوت فى كل بيت عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال، عليها العمائم المختلفة الألوان، وتسعمائة ثوب ديباج ملونة، وخمسمائة صندوق من رق دمياط تنيس، ومن الطيب والآلات ما لا يُحصى عدده، ومن الأبقار والجاموس والأغنام والجمال، ما بلغ ضمان ألبانه ونتاجه فى سنه نحو أربعين ألف دينار (٩٠) .

ووجد له كذلك دواة يكتب منها مرصعة بالجواهر قُوِّم جوهرها باثنى عشر ألف دينار، وخمسمائة ألف كتاب على مجلد، مما يؤكد ازدهار المكتبات وصناعة تجليد الكتب.

وذكر متولى الخزانة بالقصر مما وجد فى دار الأفضل ستة ملايين وأربعمائة دينار، وورق قيمته مائتا ألف وعشرون ألف دينار، وسبعمائة طوق ما بين ذهب وفضة، ما لا يحصى كثرة، ومن الصينى المملوء بالجواهر التى بعضها منظوم كالسبح، وبعضها منثور شىء كثير(٩١).

ووجد له أصناف الديباج من عتاب ونحوه تسعون ألف ثوب، وثلاث خزائن كبار مملوءة صناديق كلها دبيقى وشرب (نوع من الحرير عمل تنيس ودمياط)،

---

(٨٩) بدائع الزهور ووقائع الدهور، ص ٣٧.
(٩٠) ابن ميسر: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦، وجمال الدين على بن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص٩١،٩٢؛ والمقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٤، ص ٧٠.
(٩١) المقريزى: المصدر السابق، ج٣، ص ٧٠ .

ووجد له من المقاطع والستور والفرش والمكارح، والمخادّ والمساند الديباج، والدبيقى الحريرى والذهب، أربع حجرات، كل حجرة مملوءة (٩٢).

وذكر ابن ميسر(٩٣) أن ثروة الوزير الأفضل تقدر بحوالى ستة ملايين دينار من الذهب، و ٢٥٠جوال من الدراهم الفضية، و٧٥ ألف قطعة من الملابس الساتانية، وحمولة ثلاثين جملاً، من الذهب؟!

وأشار المؤرخون(٩٤) إلى أن ما تركه برجوان، وزير الحاكم بأمر الله، كان أكثر مما وجد عند جوهر القائد.

بعد هذا الإحصاء لثروات بعض أمراء الدولة الفاطمية وكبار رجالاتها ـ والتى تحس فيها روح المبالغة من بعض المؤرخين ـ يتضح لنا بجلاء أن مثل هذه الثروات، ما كان يتيسر جمعها إلا إذا كان اقتصاد البلاد مزدهرًا.

ونحن نعلم يقينًا أن جوهر القائد، ومن بعد، المعز لدين الله الفاطمى، قد نقلا كثيرًا من الأموال والذخائر من المغرب لكى يدعموا بها حكمهم فى مصر، فما ذكره بعض المؤرخين أن المعز لما قدم إلى مصر، أحضر معه خمسة عشر ألف جمل تحمل صناديق الأموال والسلاح وغير ذلك، وكان سبعمائة جمل تحمل شبه الطواحين من الذهب، وثلاثة آلاف جمل على كل جمل صندوقان (٩٥).

وبالإضافة إلى ما حمله جوهر والمعز فقد كانت فى البلاد المصرية، ذخائر الإخشيد وممتلكاته. وقامت الدولة الفاطمية بتنظيم اقتصاديات مصر وإنعاشها وازدهرت فى عهدهم الزراعة والصناعة والتجارة (٩٦) ، ولا ننسى أن الوزير يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن قد وضعا منذ ٣٦٢هـ (٩٧٣م) نظامًا جبائيًا

(٩٢) المقريزى: المصدر السابق، ج٣، ص ٧٠ ـ ٧١ .
(٩٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٧ .
(٩٤) ابن منجب الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٢٧ ـ ٢٨ ، وابن إياس: المصدر السابق، ص٢٧ ، والخربوطلى: مصر العربية الإسلامية، ص٢٢٤.
(٩٥) النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ ـ أن المعز أحضر معه ألفًا وخمسمائة جمل موسوقة ذهبًا عينًا.
(٩٦) سليمان مصطفى زبيس: المرجع السابق ونفس الصفحات، وحسن إبراهيم حسن: الفاطميين فى مصر، ص٢٢٣، و Fischer, Walter, J Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam, P .50.

مبتكرًا وفرا به خراج مصر بصورة عظيمة حتى لقد كان خراج الفسطاط وحدها يتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و ١٢٠,٠٠٠ دينار فى اليوم. (٩٧)

وقد ساعد كل ذلك فى ازدهار اقتصاد مصر فى عهد الفاطميين، وكانت الطبقة الغنية والمترفة تشكل قوة شرائية كبيرة تمتص أكثر ما كان يعرض فى أسواق القاهرة من سلع وحاجيات، ذلك أن حاجاتها المعاشية، وزيادة دخلها ومتطلباتها الاجتماعية، والكماليات التى استحدثتها نتيجة للحياة المترفة التى كانت تعيشها حققت قوة دافعة للنشاط الاقتصادى، وجعلت أهل الصنائع والحرف ينشطون فى ابتكار الكثير من أنواع الأثاث، والطرائف والتحف الفنية، ليرضوا أذواق هذه الطبقة الغنية المترفة، وبالتالى ازدهرت أسواق القاهرة وتنوعت مصنوعاتها، ونشط الفن الإسلامى، وخاصة ما يتعلق بصناعة الذهب والفضة، والتكفيت، وصناعة الأقمشة والمنسوجات.

ولم تكن مثل هذه الظاهرة الاجتماعية مقصورة على الطبقة العليا فى المجتمع، إذ إن العامة ومتوسطى الحال، أخذوا فى التماس وجوه الرفاهية فى اللين، وأكل الطعام الدسم، فعمرت أسواق القاهرة نتيجة الإقبال على اقتناء الكماليات للزينة والمباهاة.

وفى عهد الدولة الأيوبية، انشغل صلاح الدين الأيوبى بتدعيم مركزه فى مصر، ثم بالحروب الصليبية ولذا لم ينقل لنا المؤرخون(٩٨) ما نقلوه عن ترف الدولة الفاطمية السابقة ولا عن دولة المماليك اللاحقة، ويقال إن تركة صلاح الدين الأيوبى كانت واحدًا وأربعين درهمًا، ودينارًا واحدًا، وقد وصف بالعدل من كثير من المؤرخين، ولم يخلف ملكًا ولا دارًا ولا عقارًا ولا بستانًا.

وبانتقالنا لدولة المماليك نرى أنها لم تكن تختلف كثيرًا فى ترفها من الدولة الفاطمية، وإن إلقاء نظرة على ما استحوذ عليه أمير أو وزير من تحف ومجوهرات، وأحجار كريمة، وأثاث فاخر، وذهب وفضة، وخِلَع ودواب متنوعة،

---

(٩٧) بدائع الزهور ووقائع الدهور، ص ٣٧ .

(٩٨) أبو بكر عبد الله أيبك: المصدر نفسه، ورقة ٨٢، والمقدسى: الروضتين فى أخبار الدولتين، ص٢١٧، وأسامة بن منقذ، الاعتبار، ص١٦٤.

يعطى القارئ صورة صادقة عن ثراء مصر آنذاك وكثرة مواردها، ويفسر علة البلاء الذى نزل بالناس، لفساد حكامهم وسوء تدبيرهم. وقد أورد ـ ابن إياس على سبيل المثال بيانًا عن ثورة الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة فى عهد السلطان بيبرس الجاشنكير (٩٩) ، والذى أماته السلطان الناصر محمد جوعًا عقب رجوعه إلى سلطنته الثالثة (١٠٠)، واحتاط على موجوده فظهر له من الأموال والتحف ما لم يسمع بمثله فى خزائن الملك، فوجدت له فى اليوم الأول: صناديق مصفحة بنحاس ضمنها فصوص ياقوت أحمر بهرمان رطل، وفصوص بلخش رطلان ونصف، وفصوص زمرد بابى عشرون رطلاً، وفصوص الماس وعين الهر ثلاثمائة قطعة ولؤلؤ كبير مدور كل حبة وزن مثقال، خمسون حبة، ووجد عنده صناديق فيها ذهب مائتا ألف دينار، ومن الفضة أربعمائة ألف درهم وواحد وسبعون ألف درهم (١٠١) .

وفى اليوم الثانى وجد عنده من الذهب الثمين خمسة وخمسون ألف دينار، ومن الفضة ألف ألف درهم، ومن الفصوص المختلفة رطلان، ووجد له مصاغ من الذهب، ما بين خلاخيل وأساور وزن أربعة قناطير مصرى، وطاسات فضة وأطباق وأهوان ذهب وطسوت فضة ستة قناطير (١٠٢) .

وفى اليوم الثالث وجدوا عنده من الذهب العين خمسة وأربعين ألف دينار، ومن الفضة، ثلاثمائة ألف درهم.. ومن السروج الذهب مائة سرج، ومن الشقق الحرير الطردوحشى وغيره ألف شقة.. إلخ (١٠٣) .

ونعجز عن مواصلة إحصاء ثروة هذا الأمير، وما ذكرناه يكفى لإعطاء صورة عن حياة الترف التى كان يعيشها الأمراء والوزراء فى عهد المماليك.

وهذه الحياة المترفة التى كان يعيشها الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، كان من إيجابياتها أنها نشطت أسواق القاهرة فازدهرت فيها الصناعات وارتقت

(٩٩) حكمه: ٧٠٨ ، ٧٠٩هـ (١٣٠٩م ـ ١٣٠٩م).
(١٠٠) الناصر محمد بن قلاوون: سلطنته الثالثة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م).
(١٠١) نظير حسان سعداوى: صور ومظالم من عصر المماليك، ص ١٠٠ .
(١٠٢) المرجع نفسه، ص ١٠١ .
(١٠٣) المرجع نفسه، ص ١٠٢ .

فيها الفنون الإسلامية فى مصر فبلغت شأوًا بعيدًا، حتى أصبحت مصر مصدرة للفن الإسلامى لبقية أنحاء العالم، كما ازدهرت فيها صناعة النسيج وبلغت فيها المنسوجات المصرية درجة من الرقة والرقى، وأصبحت حديث المؤرخين والرحالة (١٠٤) ، إلا أن خزن الأموال وتكدسها بهذه الطريقة كان له سلبياته، فلو أن هذه الأموال استُثمرت لساعدت فى ازدهار البلاد ورقيها، ولكن للمماليك بعض العذر فى ذلك، فإن طبيعة الحكم، وهى تسلط الأمراء على بعضهم بالقتل والنفى والتشريد، جعلت كل أمير يحسب ألف حساب للمستقبل المظلم ويعد له العدة، فهو لا يدرى إلى أى مدى سيطول بقاؤه فى الحكم، ولذلك فهو يعمل لهذا المستقبل المظلم الذى لا يدرى هل ستدور الدائرة فيه له أو عليه.

ويهمنا أن نثبت هنا أن أسواق القاهرة قد ازدهرت أيما ازدهار فى عهود الفاطميين والمماليك، وكان لهذا الغنى والترف أثره على أسواق القاهرة سلبًا وإيجابًا.

٢ - عناصر الجيش المصرى وأثر التنافس بينها على الأسواق:

عندما أتخذ الفاطميون مصر مقرًا لخلافتهم، ساروا على طريقة العباسيين فى الاعتماد على غير أبناء جنسهم، فصار جيشهم فى عهد المعز يتألف من قبائل كتامة وزويلة، وبعض طوائف البربر والصقالبة.

ثم استخدم العزيز الديلم والأتراك، وأدت هذه السياسة إلى قيام التنافس بين المغاربة والأتراك، وعندما ولى الحاكم، قرب إليه الكتاميين فى بداية عهده، ثم انحرف عنهم واعتمد فى جيشه على الجنود المرتزقة من الأتراك والسودانيين، وحذا حذوه ابنه الظاهر (١٠٥) ، فى الاعتماد على الأتراك، على حين استكثرت أمه من السودانيين حتى بلغ عددهم خمسين ألفًا، وظهر فى أيام هذا الخليفة التنافس والتشاحن بين هاتين الطائفتين مما كان له أسوأ الأثر فى حالة مصر الداخلية (١٠٦) ، كما كانوا سببًا فى حالة القلق الاقتصادى فى الأسواق.

---

(١٠٤) أبو المحاسن: المصدر نفسه، ج٤، ص ٩٠.
(١٠٥) على أبو الحسن: ٤١١ ـ ٤٢٧ هـ (١٠٢٠ ـ ١٠٣٥م).
(١٠٦) المقريزى: الخطط ج٢، ص ١٢.

وفيما يلى نورد نبذة عن كل عنصر من عناصر هذا المجتمع ونبين أثر التنافس بينها على أسواق القاهرة.

أما المغاربة فقد قامت الدولة على أكتافهم، وخاصة طائفة الكتاميين، وهم عصب الدولة الفاطمية وقوتها فى مصر، وقد كانت هذه الطائفة هى المسئولة عن كثير من حوادث الشغب فى الأسواق، وذلك لأنهم كانوا شيعة متزمتين، شجعتهم قوتهم الحربية، ومساندة الخلفاء الفاطميين لهم على إتيان كثير من حوادث الشغب والسلب والنهب، الأمر الذى أدى إلى كثير من المصادمات بينهم وبين بقية الطوائف (١٠٧).

وقد حدث فى عام ٣٦٠هـ (٩٧٢م) أن اعتدى المغاربة على بعض أحياء مصر وأسواقها بالسلب والنهب، فثار الأهالى ونشب قتال بينهم وبين المغاربة حتى تدخل جوهر وعوض الناس عما سلب منهم (١٠٨).

وفى عام ٣٦٣هـ (٩٧٤م)، احتل المغاربة دور المصريين وأجلوا سكانها عنها، الأمر الذى جعل الأهالى يستغيثون بالخليفة المعز الذى أمر المغاربة بإخلاء الدور التى اغتصبوها من الأهالى، وبنى لهم مساكن قرب عين شمس، وجعل لهم واليًا وقاضيًا للنظر فى أمورهم (١٠٩).

وفى عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦م) فرض المغاربة على الخليفة الحاكم بأمر الله ـ وكان لا يزال صغير السن ـ تعيين زعيمهم ابن عمار وزيرًا فرضخ الحاكم لطلبهم، وتولى ابن عمار الوزارة ليجزل العطاء للمغاربة الأمر الذى قوى من شوكتهم ورفعهم إلى الشطط فى تصرفاتهم وإلحاق الأذى بأهل الأسواق (١١٠).

وقد ظهر سوء إدارة ابن عمار فى كثير من الأعمال، وحاول أن يقضى على نفوذ الحزب التركى واعتمد على أحداث المغاربة، وكانت نتيجة هذه السياسة،

---

(١٠٧) الشيخ الأمين عوض الله: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، ص ٥٢

(١٠٨) المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج١طبع دار الفكر العربى، ص ٨٧ .

(١٠٩) ابن ميسر المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥ .

(١١٠) عبد الرحمن الرافعى وسعيد عاشور: مصر فى العصور الوسطى، ص ٢٤٩.

ازدياد جرأة المغاربة فعاثوا فسادًا فى طرقات القاهرة، ونهبوا المتاجر، واشتبكوا مع الأتراك فى بعض المعارك والتى انتهت بهزيمتهم (١١١) ، وضعف نفوذ المغاربة منذ ذلك الوقت حتى صاروا من عامة الرعية فى عهد المستنصر بالله الفاطمى.

ولا شك فإن عملية الاشتباكات بين طوائف الجند، ولاسيما فى أسواق القاهرة لها آثارها السيئة بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من نهب المتاجر وترويع السكان الآمنين، ويؤدى ذلك إلى عملية القلق الاقتصادى، فإن التجارة لا تزدهر إلا مع الأمن.

أما السودانيون فقد بدأ ظهورهم فى مصر منذ أيام كافور الإخشيدى، وكانوا يُجلبون من الجنوب كجنود مرتزقة، واستعان بهم الحاكم بأمر الله على المصريين والسنيين بالفسطاط فهاجموا أرجاء تلك المدينة واقتحموا بيوتها وحماماتها ونهبوا أسواقها (١١٢).

وحدثت خلافات بينهم وبين الأتراك كان لها أثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية نوردها عند حديثنا عن الأتراك إن شاء الله.

أما الأتراك فقد أصبحوا عنصرًا مهمًا فى الجيش الفاطمى فى عهدالعزيز(١١٣)، ووجد الأتراك منافسة شديدة من السودانيين فى عهد المستنصر، فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة وقف فيها الجند المغاربة إلى جانب الأتراك، فأوقعوا الهزيمة بالسودانيين، رغم المساعدات التى قدمتها لهم أم المستنصر، واستقر خمسة عشر ألفًا منهم بالصعيد (١١٤)، حيث عاثوا فى البلاد فسادًا، وأخذوا يشنون هجمات متوالية على القاهرة عن طريق البر والنهر رغبة فى الاستيلاء عليها وطرد الأتراك منها.

---

(١١١) المقريزى: الخطط ج٢، ص ٣٦، ٣٧ .
(١١٢) أبو المحاسن:المصدر نفسه، ج٤، ص١٨١، ١٨٢ .
(١١٣) نزار أبو منصور: ٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ (٩٧٥ ـ ٩٩٦م).
(114) Stanley Lane Pooke: A history of Egypt. P. 145, Margiliouth: Cairo, Jerusalem and Damaseus. P. 32.

وكان يتولى قيادة الأتراك فى أوائل عهد المستنصر، ناصر الدولة حسين بن حمدان التغلبى، وسرعان ما استفحل أمرهم وأخذوا يطالبون الخليفة بزيادة مرتباتهم سنة ٤٦٠هـ، وعلى الرغم من أن المستنصر زاد لهم المرتبات إلى أربعمائة ألف دينار فى كل شهر بعد أن كانت ثمانية وعشرين ألف دينار، إلا أن الأتراك لم يقنعوا بذلك، وألزموا المستنصر ببيع ذخائره، وقوموها على أنفسهم بأبخس الأثمان (١١٥).

واستبد ناصر الدولة بالأمور دون الأتراك، واستأثر بأموالهم فاختلفوا معه، واشتبك مع الخليفة المستنصر فانتصر عليه، إلى أن مضى منهزمًا فى نفر قليل من أصحابه إلى إقليم البحيرة حيث انضم إليه فريق من الأعراب (١١٦)، وأصبح تحت إمرته أربعون ألف فارس فأصبحوا يغيرون على الوجه البحرى، ينهبون البلاد، ويحطمون الجسور والقنوات مما أدى إلى انقطاع المؤن والإمدادات عن أسواق القاهرة والفسطاط (١١٧).

ولما كان الوجه القبلى قد أصبح تحت سيطرة السودانيين والوجه البحرى قد أصبح تحت سيطرة ناصر الدولة والأعراب، فقد تأثرت اقتصاديات القاهرة وأسواقها، حيث انقطعت عنها المؤن والإمدادات، وبلغت الحالة الاقتصادية فى القاهرة غاية السوء، بعد حدوث المجاعة فى عام ٤٥٧هـ (١٠٦٤م)، والتى استمرت سبع سنين (١١٨).

ونتيجة لهذه المجاعة رأى الخليفة المستنصر أن يصالح ابن حمدان على أن يظل مقيمًا فى البحيرة، ويكون تاج الملوك تازى نائبًا له، ويحمل إليه مبلغًا من المال، فرضى بذلك وأرسل الغلال إلى القاهرة ومصر؛ مما أدى إلى توافر القُوت الضرورى للأهالى (١١٩).

---

(١١٥) ابن ميسر: المصدر نفسه، ج٢ص، ١٤٥ ، ١٧١ .Stanley Lane Poole: Op. Cit. P

(١١٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٩.

(117) Stanley Lane Poole: Op. Cit. P. 146.

(١١٨) أبو المحاسن: المصدر نفسه ج٥، ص ١٥، ١٧ .

De Lacy O'Leary: A Short History of The Fatimid Khalifate. P. 204.

(١١٩) ابن ميسر: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١.

على أن تاج الملوك سرعان ما نقض الصلح واستبد بالأمور فى القاهرة وصار لا يرسل لابن حمدان إلا قليلاً من الأموال، فاستاء ابن حمدان وسار فى جمع من العريان إلى الجيزة حيث تمكن من القبض على تازى، كما أطلق لجنده العنان فى الفسطاط فنهبوا أسواقها وأشعلوا فيها النيران (١٢٠).

ولما استفحل أمرهم حاربهم المستنصر وانتصر عليهم، إلا أنهم فروا إلى البحيرة، وظلوا هناك يشكلون مصدر قلق للدولة الفاطمية ويقطعون عنها الغلال، وفى سنة ٤٦٤ هـ حذفوا اسم المستنصر من الخطب فى الوجه البحرى، وبعث ناصر الدولة إلى الخليفة القائم العباسى ببغداد يلتمس الخلع، ثم قدم إلى القاهرة على رأس جيش كبير، وتولى الحكم فيها وامتنع المستنصر بقصره (١٢١).

وعندما شعر الأتراك باستبداد ناصر الدولة ومحاولته تقويض خلافة الفاطميين، وإقامة الدعوة العباسية مكانها، دبروا مؤامرة لاغتياله فانقضوا عليه بسيوفهم ذات ليل، وتخلصوا منه ومن كل أفراد أسرة بنى حمدان (١٢٢).

يتضح لنا من هذه الأحداث الدور الكبير الذى لعبه الأتراك فى تاريخ مصر الفاطمية وأثرهم على حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وبلا شك، فإن قطع المؤن عن القاهرة قد جعل الحياة الاقتصادية فيها تضطرب، وأصبحت أسواق القاهرة كئيبة، وخالية من البضائع لانقطاع الإمداد عنها من الوجهين: القبلى والبحرى.

ومن العناصر التى عاشت فى مصر فى العصر الفاطمى، وقامت بدور فى الحياة الاقتصادية،عنصر الأرمن إذ لم تنته الفوضى والاضطرابات التى انتابت مصر بقتل ناصر الدولة ابن حمدان، بل سرعان ما ازداد نفوذ الدكز وأتباعه من الأتراك واستبدوا بالأمور دون المستنصر، حتى ضاق بهم ذرعًا، واضطر فى سنة

---

(١٢٠) محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الدولة الفاطمية، ص ٨٧/ والشيخ الأمين عوض الله: المرجع نفسه، ص ٥٧.

(١٢١) المقريزى: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٧ .

(١٢٢) ابن ميسر: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢ .

٤٦٦هـ إلى أن يبعث إلى بدر الجمالى «نائب عكا» يطلب إليه القدوم ليتولى تدبير شئون دولته وإصلاح ما فسد من أمور مصر، فاشترط عليه أن يحضر معه من يختاره من عساكر الشام ليستعيض بهم عن الجند الأتراك، والمغاربة والسودانيين المتواجدين بمصر، فوافقه المستنصر على طلبه(١٢٣).

وعندما وصل بدر الجمالى إلى مدينة القاهرة على رأس جنده الأرمن، استقبله الجنود الأتراك استقبالاً وديًا لأنهم لا يدرون شيئًا عن نواياه، ولم يكد يشرق صبح اليوم التالى حتى تقدم ضباطه حاملين رؤوس قواد الأتراك الذين عهد إليهم بقتلهم (١٢٤)، وبذلك تمهدت له الأمور.

رحب الخليفة المستنصر الفاطمى ببدر الجمالى، وقلده وزارة السيف والقلم كما زاد ألقابه: السيد الأجَلّ أمير الجيوش كافل قضاة ـ المسلمين وداعى دعاة المؤمنين. (١٢٥)

عرف جنود بدر الجمالى بالمشارقة تمييزًا لهم عن المغاربة وتفانوا فى الإخلاص له، واحتفظ الكثيرون منهم بديانتهم المسيحية، وآثروا البقاء فى مصر، ونجح بدر الجمالى فى إعادة الأمور إلى نصابها وإعادة الأمن والطمأنينة إلى نفوس الناس فى القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية، وبعد ذلك اتجه إلى الوجه البحرى فأخضع الأعراب، وأرسل جنده إلى الصعيد فانقضوا على السودانيين وأعادوا نفوذ الخليفة فى الوجه القبلى حتى أسوان (١٢٦).

ونستطيع أن نقول: إن الأرمن ـ بقيادة بدر الجمالى ـ استطاعوا أن يمدوا فى عمر الدولة الفاطمية، وأن يعيدوا الحياة فى القاهرة إلى سيرها الطبيعى،

---

(١٢٣) محمد جمال الدين سرور: المرجع نفسه، ص ٨٠ والشيخ الأمين عوض الله: المرجع نفسه، ص٥٨ .

(124) Stanley Lane Poole: Op. Cit. P. 151.

(١٢٥) المقريزى: المصدر السابق، ج١، ص ٣٨٢.

(126) El Goof: Egypt. P. 44 .

فتوافرت المؤن والمواد الغذائية، وفتحت الأسواق أبوابها، وانتعشت الحياة الاقتصادية، غير أن بدر الجمالى انتهز فرصة استبداده بالسلطة فعهد إلى ابنه الأفضل بالوزارة من بعده، فلما تُوفِّى بدر الجمالى سنة ٤٨٧هـ خلفه الأفضل فى منصبه، فأصبح الخليفة المستنصر كالمحجور عليه حتى مات فى القاهرة فى عام ٤٨٧هـ (١٢٧).

وعلى الرغم من دور الأرمن الإيجابى فى إعادة الأمور إلى نصابها فى عهد المستنصر، إلا أن لهم دورهم السلبى كذلك، فقدوم الأرمن الذين كانوا يدينون بالديانة المسيحية قد أضاف تناقضًا إلى التناقضات الموجودة من قبل فى الدولة الفاطمية، فبعد أن كان الصراع عنصريًا، أصبح مذهبيًا.

وفى عهد الخليفة الحافظ(١٢٨) قام بتولية بهرام الأرمنى الوزارة، ضاربًا عُرْض الحائط بنصيحة النصحاء، وسرعان ما ازداد نفوذ بهرام، فطلب من الخليفة أن يسمح له بإحضار أهله فوافقه الخليفة على ذلك، وما لبث أن بلغ عدد الأرمن ثلاثين ألفًا بعد وقت قصير، فسلكوا مع المسلمين مسلكًا عدائيًا، وصادروا أموالهم، وجاروا عليهم، وبنوا الكنائس والأديرة حتى بلغت من الكثرة درجة أقلقت بال المسلمين وجعلتهم يخافون طغيان المسيحية على الإسلام (١٢٩).

وكان أى صراع بين طوائف الجند أو عامة الناس، سواء أكان عنصريًا أم مذهبيًا، يترك آثاره على حياة الناس الاقتصادية، وكيف لهذا الاقتصاد أن يزدهر وللأسواق أن تنتعش والصراع والتطاحن بين عناصر المجتمع لا يهدأ فترة، حتى يبدأ مرة أخرى بالغليان.

وقد أدى التطاحن بين عناصر المجتمع المصرى المختلفة مع ضعف الوازع الحضارى، إلى تخريب مدن الدولة الفاطمية (١٣٠).

(١٢٧) أبو المحاسن : المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٣.
(١٢٨) عبد المجيد أبو الميمون: ٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ (١١٣٠ ـ ١١٤٩).
(١٢٩) حسن إبراهيم حسن: الفاطميون فى مصر، ص ٢١٤.
(130) Holt, P.M.: The Camrrdge History of Islam. P. 187.

وعملية استخدام عناصر أجنبية فى الجيش، تعيد للأذهان ما قامت به الدولة العباسية من قبل، وأدى إلى انهيارها وسقوطها، وقد سارت الدولة الفاطمية فى نفس هذا الخط، فلم يؤدِّ التطاحن بين عناصر المجتمع المصرى المختلفة فيما بينها إلى تدهور البلاد اقتصاديًا فحسب، بل قضى نهائيًا على الدولة الفاطمية (١٣١) ، وأدى إلى سيطرة المماليك على مقدرات الأمور فى مصر بعد انتهاء حكم الدولة الأيوبية.

ولم يكن المماليك إلا عبيد شراء، فأدى - التطاحن بينهم إلى زيادة حدة التوتر، مما كان له أسوأ الأثر على حالة البلاد الاقتصادية، ولم يكن تاريخهم فى مصر إلا سلسلة من الصراع الدامى الذى عانى فيه الشعب المصرى كثيرًا، ولم تكن الحالة فى أيامهم أحسن حالاً من الحالة فى العهد الفاطمى.

---

(131) Philip Hitti: History of The Arabs. P. 620.

الفصل الرابع

المنشآت التجارية وأثرها على الحياة العامة

لكى تقوم الدولة الإسلامية فى مصر بتهيئة السبل أمام التجار - والأجانب منهم بصفة خاصة - ليتمكنوا من مزاولة أعمالهم فى يسر وسهولة، وليسهل للدولة الإشراف عليهم على الوجه الأكمل، فقد أُقيمت فى مصر منشآت تجارية مختلفة فى الفترة التى يعالجها بحثنا، وهى: القيسارية والخان، والفندق، والوكالة.

وهذه العمائر التجارية، وإن اختلفت أسماؤها، وطُرُز عمارتها إلا أنها جميعًا أُنشئت لتحقيق غرض واحد، وهو خدمة الحركة التجارية، وكان لهذه المنشآت بما تحويه من تجار بأعداد غفيرة، أثره فى الحياة العامة فى مصر.

فالقيسارية مثلاً كانت تتكون من مجموعة من المبانى العامة، وكانت بها حوانيت ومصانع ومخازن، وأحيانًا مساكن وبها كذلك أروقة، والكلمة مشتقة من لفظ يونانى معناه السوق الإمبراطورية، مما يدل بوضوح أنها كانت من إنشاء الدولة (١٣٢).

أما فى مصر الإسلامية، فيبدو أنها كانت من إنشاء التجار، وكبار رجال الدولة (١٣٣) ، وكان فى بعض القياسر مساجد لتجار المسلمين، ويعلوها رباع ذات مساكن خصصت للصناع، والتجار مقابل أجر معين، وكانت - تعرف باسم

---

(132) Encyclopedia of Islam: Article Kaysariyya,

عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها، ص ٣٠١ .

Goitein, S.D: A Mediterranean Society. P. 194.

(133) Encyclopedia of Islam: Article Kaysariyya,

راشد البراوى: المرجع نفسه، ص ٢٧٢.

منشئها، كقيسارية ابن ميسر، أو باسم ما يباع فيها كقيسارية العسل، وقيسارية الحبال، وقيسارية الكباش، وقيسارية البُن (١٣٤).

ويرجع إنشاء القياسر فى مصر إلى العصر الأموى، كما تم إنشاء قياسر فى العصرين الطولونى والإخشيدى، وأورد لنا ابن دقماق (١٣٥) أسماء عدة قياسر أنشئت فى العصر الفاطمى، نذكر منها على سبيل المثال:

١ ـ قيسارية المحلى:

كانت هذه القيسارية مقر تجار الصوف وهى بسوق العطارين والمغرابليين، وكانت تشتمل على ستة أبواب وكان يباع فيها سائر أنواع الصوف والخيش وغيره مما يبتاعه تجار القاهرة فى أيام أسواق مصر.

٢ ـ قيسارية ابن ميسر الكبرى:

وهى بسوق وردان بالفسطاط، وكان لها خمسة أبواب.

٣ ـ قيسارية ابن ميسر الصغرى:

وكانت بسوق القشاشين بالفسطاط، وكان يباع بها الصناديق وما شاكلها، وكان بها جماعة من أعيان التجار.

٤ ـ قيسارية جهاركس:

بناها الأمير عز الدين جهاركس سنة ٥٩٢هـ (١١٩٥م)، وقال عنها ابن خلكان بأنها القيسارية الكبرى التى ليس فى البلاد مثيل لها فى الحسن والعظمة، وإحكام البناء وكان بأعلاها مسجد كبير وربع معلق (١٣٦).

وقد تردد الحديث عن القياسر فى العصرين الفاطمى والأيوبى فى وثائق الجنيزة، وفى إحدى الوثائق يتضح لنا أن القيسارية كانت مقرًا للوكلاء والصيارفة وأنها كانت مكانًا لكافة المعاملات التجارية والمالية (١٣٧).

---

(١٣٤) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١٣٦.
(١٣٥) المصدر السابق: الصفحات ٣٧ ، ٣٨، ٣٩ .
(١٣٦) المقريزى: الخطاط، ج٢، ص ٨٦.
(137) Goitein, S.D: A Mediterranean Society. P. 194.
عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها، ص ٢٠١.

وقد كان لهذه الأعداد الغفيرة من التجار التى تقيم فى القيسارية أثرها على الحياة العامة فى مصر، كما أن للتجار مكانة خاصة فى المجتمع فى الفترة التى يعالجها بحثنا هذا.

بالإضافة إلى القيسارية فقد كان هناك الخان (١٣٨) ، وهو عبارة عن مبنى ضخم من طابقين فى الغالب، وتوجد به أبراج فى الأركان وهو يمثل قلعة صغيرة مع وجود بوابة كبيرة.

ويوجد فى الخان عدة متاجر لبيع الأشياء الضرورية، كما توجد مخازن فى الدور الأرضى، ويستخدم المسافرون الطابق الثانى للنوم (١٣٩).

ويقوم الخان كذلك بإيواء الدواب الخاصة بالمسافرين، وفى عهد المماليك انتعشت التجارة وتضاعف عدد الخانات فى سوريا وخاصة التى تقع فى طريق مصر، وكان شكل الخان فى هذه الفترة مستطيلاً وبلا نوافذ، مع وجود فناء فى وسطه يحتوى على نافورة، ويوجد به مسجد وحمام فى بعض الأحيان (١٤٠).

وبينما استمرت كلمة خان فى آسيا الصغرى، اعتُبرت هذه الكلمة فى مصر كلمة أجنبية من القرن العاشر إلى السادس عشر واستُبدل بها لفظ وكالة (١٤١).

وقد يكون الخان من بناء أحد الأغنياء كما يكون أحيانًا اخرى وقفًا، وكانت الخانات تشيد كذلك لأعمال الخير كإيواء أبناء السبيل والمسافرين ، ونستنتج ذلك من عبارة المقريزى عن خان السبيل (١٤٢) . وفى خارج الخان توجد ساقية للسبيل، ومتجر يشترى منه المسافر ما يحتاج إليه هو ودابته (١٤٣).

(١٣٨) الخان: كلمة من أصل فارسى تطلق على مقر السكن والبريد فى طريق المواصلات الرئيس، Encyclopedia of Islam: Article Kan.

(139) Encyclopedia of Islam: Article Kan

(140) Ibid. Article Kan

(141) Ibid. Article Kan.

(١٤٢) المقريزى:الخطط، ج٢، ص ٩٢ .

(١٤٣) ابن بطوطة: الرحلة، ج١، ص ٣٧.

وكانت خانات القاهرة فى القرن الخامس عشر تعتبر أسواق التجار المزدحمة، ومن الخانات المشهورة فى ذلك الوقت: خان الخليلى (١٤٤) ، أو البازار التركى، وخان مسرور (١٤٥) ، وخان السبيل (١٤٦).

وكان خان مسرور هذا يحتوى على مائة حجرة، ويعتبر المأوى الرئيس لتجار سوريا، وكان من أشهر الخانات وأعظمها، إلا أن نجاحه تضاءل بعد محنة سوريا على يد المغول، فزال عنه مجده وتهدمت جوانبه (١٤٧).

وقد أشار ناصر خسرو إلى وجود عدد كبير من الخانات فى مدينة الفسطاط، وذكر أن إيجار الواحد منها لم يكن يقل عن اثنى عشر ألف دينار فى العام (١٤٨).

فهذه الخانات كانت ملأى بأعداد غفيرة، ومن بلاد شتى وكان لكل جنس عاداته وتقاليده، وطريقته فى إعداد الأكل وفى اللبس. وقد كان لهذه الأناس أثرها على حياة مصر العامة، وأصبحنا مثلاً نسمع عن الحلويات الشامية التى أصبح المصريون يعدونها بنفس الطريقة الشامية.

ومن المنشآت التجارية الهامة، والتى كان لها أثرها على الحياة العامة، الفندق(١٤٩) ، وكان عبارة عن فناء محاط بالمبانى من جهاته الأربع، وكانت الطوابق الأرضية تستخدم لإيواء الدواب الخاصة بالمسافرين، وفى بعض الأحيان توجد مستودعات لتخزين بضائع التجار، وفى الطابق العلوى توجد غرف صغيرة

---

(١٤٤) خان الخليلى: بناه جركس الخليل فى عام ٨٠٣ هـ (١٤٠٠م).
(١٤٥) خان مسرور: ينسب هذا الخان إلى مسرور أحد خدم صلاح الدين الأيوبى وللفندق مقران، المقر الكبير على يسرة السالك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين والمقر الثانى على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر.
(١٤٦) خان السبيل: بناه الأمير بهاء الدين قراقوش لأبناء السبيل والمسافرين.
(١٤٧) ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ص٢١٩ ، ٢٢٠ .
(١٤٨) ناصر خسرو: سفرنامة، ص
(١٤٩) الفندق: كلمة يونانية الأصل Pandokion، ويقابلها فى الإيطالية كلمة Fondaco
(Encyclopedia of Islam: Article: Funduk, Goitein, S.D.: Op. Cit., P. 349.)

فى داخل أروقة تحيط بالبناء، يستخدمها التجار والمسافرون للسكن والإقامة، وبالفندق بوابة كبيرة تسمح بمرور الدواب وهى محملة ببضائعها (١٥٠).

وأُقيمت الفنادق فى مصر للتجار، وكان لكل جنس من التجار فندقه الخاص، وكان كل فندق يحتوى على كنيسة صغيرة يؤدى التجار فيها شعائرهم الدينية، كما كان به فرن لصناعة الخبز وحمام وقاعة خاصة مصرح لهم فيها بشرب النبيذ (١٥١) ، وفى بعض الأحيان كانت هناك غرف فى هذه الفنادق بها بعض الداعرات اللاتى يزاولن مهنتهن (١٥٢).

والفنادق فى العهد الفاطمى لم تعد مقصورة على سكنى التجار الأوروبيين، فقد أصبحت هناك فنادق لتجار الشام والمغرب، ولتجار الكارم على طول طريقهم التجارى، فقد بنى الفاطميون فندقًا للكارم فى الفسطاط فى عهد الخليفة الحافظ (١٥٣).

كما بنى الأيوبيون فندقًا فى القاهرة بناه الأمير تقى الدين عمر أمير حماه(١٥٤) . وكانت الفنادق مركز نشاط التجار الكارمية، ففيها كانوا يبيعون التوابل، خاصة فنادق القاهرة والإسكندرية (١٥٥).

ومن الفنادق القديمة التى وجدت بالفسطاط:

١ ـ فندق عمارة:

وهو منسوب إلى عمارة بن الأجدع، وينزل بهذا الفندق الشاميون، وهو بالقرب من مسجد زمام (١٥٦).

---

(150) Encyclopedia of Islam Ibid

آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٢٨٧ ؛ وسعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام فى عهد الأيوبيين والمماليك، ص ٢٦٨.

(١٥١) عطية القوصى: المرجع نفسه، ص ١٩٩.

(152) Encyclopedia of Islam: Article Funduk. Goitein, S.D.: Op. Cit. P. 350.

ويشير جويتاين لإحدى وثائق الجنيزة التى تحكى عن حادثة وقعت فى الإسكندرية تشير إلى ذلك.

(١٥٣) الخليفة الحافظ: (٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ).

(١٥٤) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٤٠ .

(١٥٥) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٤٠ .

(١٥٦) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٤٠ .

٢ ـ فندق ابن حرمة:

وهو بأول سوق العداسين، وكان أمراء مصر ينزلون فى المسجد المواجه له منذ أيام الفتح إلى أيام يزيد بن معاوية (١٥٧).

٣ ـ فندق الكارم:

هذا الفندق وقف الأمير تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين وهناك فنادق أخرى ذكرها ابن دقاق، مثل: فندق حوى بن حوى العذرى، وفندق الجوباشى، وفندق الحصر الذى كانت تباع فيه الحصر الرفيعة، وفندق العمل، وفندق الدقيق وفندق البلاط، والتى تدل أسماؤها على ما يباع فيها.

وكان للفنادق أثرها فى الحياة العام فى مصر فكان للأوروبيين أثرهم على عادات وتقاليد المصريين، فقد كان للتعامل أثره فى انتقال لغات الأوروبيين للمصريين، كما عرف بعضهم مصطلحات من اللغات الأوروبية ساعدتهم على التعامل مع هؤلاء التجار.

وإذا كانت بعض الفنادق تسمح للداعرات بالسكن فى الفنادق(١٥٨) فقد كان لذلك أثره فى انتشار الفساد فى المجتمع.

وإذا كان الفندق هو مكان نزول التجار الأجانب فى أغلب الأحيان، فقد كانت الوكالة منزلة للتجار القادمين من الشرق الإسلامى، (١٥٩)، ويذكر ابن ميسر(١٦٠) أن الوزير المأمون البطائحى أمر سنة ٥١٦هـ ببناء وكالة بالقاهرة للتجار الوافدين من العراق والشام، وكانت تتم فى الوكالات عمليات البيع والشراء بالجملة أو بالتجزئة، وتقوم هذه الوكالات بتوزيع ما يرد إليها على الأسواق.

وكان تجار الشرق يتخذون الوكالة مسكنًا لهم، وقد أورد لنا المقريزى: أن الوكالات كانت تعلوها رباع تشتمل على بيوت كثيرة، وسكان كثيرين. (١٦١) . وكان

(١٥٧) ابن دقماق: المصدر نفسه، ص ٤٠.

(158) Goitein, S.D.: Op. Cit., P. 350.

(١٥٩) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ١٦٠.

(١٦٠) أخبار مصر، ص ٦٢ .

(١٦١) الخطط، ج٢، ص ٩٢.

تجار الشرق يحفظون أموالهم وودائعهم فى الوكالات ويتلقون رسائلهم على عناوينها، فقد كانت تقوم بدور مكتب البريد، كما كانت تتم فيها الأعمال المصرفية (١٦٢).

لم تكن إقامة الوكالات مقصورة على الحكومة، بل كان الأفراد يقومون ببنائها أيضًا، وكانت الوكالة للابن بعد وفاة والده، ويسمى صاحب الوكالة أو المشرف عليها وكيل التجار، أو شيخ التجار أو شاهبندر التجار (١٦٣).

ولعبت شخصية وكيل التجار دورًا مهمًا فى التجارة، فقد كان يقوم بالإشراف على التجارة فى داخل البلاد وخارجها، وكان يقوم ـ بتسهيل الإجراءات الجمركية للتجار، كما كان التجار يودعون عنده أموالهم وودائعهم، وكانت لديه قوائم بأسماء التجار، وقوائم بأسعار التوابل، والسلع المختلفة فى الأسواق، وهكذا أصبح بيت وكيل التجار بمثابة بورصة عقود (١٦٤).

ومن الوكالات التى يذكرها المقريزى: وكالة قوصون المملوكى (١٦٥)، بجوار مسجد الحاكم، حيث كان التجار السوريون يخزنون الزيت والسمسم والصابون، والمربى والفستق، واللوز والشراب، وما إلى ذلك، وكانت الأسعار فى هذه الوكالة زهيدة للغاية فى عهد المقريزى، وحافلة بالناس والسلع وبصيحات الحمالين، وكانت توجد فوق مخازن البضائع ثلاثمائة وستون حجرة للسكن، جميعها مشغولة، ويسكن فيها حوالى أربعة آلاف شخص (١٦٦) .

ويتضح لنا من دراستنا للمنشآت التجارية: القيسارية والخان، والفندق، والوكالة، أن هذه المنشآت التجارية لعبت دورًا مهمًا فى السوق من الناحية الاقتصادية، بما كانت تحويه من بضائع ورءوس أموال، وما كان يتم فيها من معاملات تجارية وخلافها بالإضافة إلى آثارها فى الحياة العامة، فالفنادق مثلاً كانت مقرًا لسكنى الأجانب، والذين كانوا يفدون إلى مصر بأعداد غفيرة لشراء

(162) Goitein, S.D.: Op. Cit., P. 350.
(163) Goitein, S.D.: Op. Ibid., P. 345
(164) Goitein, S.D.: Op. Ibid, P. 188.

(١٦٥) انظر الملحق رقم ٢٨، والذى يصور وكالة الغورى كمثال للوكالات فى العصر المملوكى.

(١٦٦) ستانلى لينبول: المرجع نفسه، ص٢٢١ .

حاصلات الشرق من بهارات وغيرها، والتى كانت تعتبر مصر سوقها الرئيسية، أو النافذة على هذه التجارة. فالمعروف أن البهارات التى تأتى من الهند أو آسيا أو من الجزيرة العربية، أو الحبشة، تمر عن طريق البحر الأحمر- قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ـ والبحر الأحمر كان بحيرة مصرية فى الفترة التى يعالجها بحثنا هذا، وبالتالى استمرت سيادة مصر على البحر الأحمر وعلى تجارته لعهود طويلة، وعليه فقد سيطرت مصر على تجارة البهارات، وعلى حاصلات الشرق، والتجار الأجانب كانوا يأتون إلى مصر لبيع بضائعهم وشراء البهارات كصنف هام. وهؤلاء التجار كانوا يحتكون لا محالة بالمصريين، ويتعاملون معهم فيؤثرون فيها، ويتأثرون بهم، وقد اشتهرت التجارة بأنها من أهم وسائل نقل الثقافات والتقاليد، وإذا علمنا أن الإسلام انتقل إلى العديد من دول العالم، دون قتال وبواسطة التجار فقط، كما حدث فى السودان الغربى(١٦٧) وآسيا، أدركنا أهمية هذه الصلة من الناحية الاجتماعية، وإذا علمنا أن كلمة قيسارية وفندق نفسها من أصل أوروبى، أدركنا ما لهذه الصلات من أثر.

والوكالات كانت مقرًا لتجار الشرق(١٦٨) وأهل الشرق لهم عاداتهم وتقاليدهم، وطريقتهم فى إعداد الطعام، وأزياؤهم، واختلاطهم بأعداد غفيرة جعل بعض هذه العادات والتقاليد تنتقل إلى مصر فأثروا فى الحياة العامة وأثَّروها. وإذا تمعنَّا فى وكالة قوصون التى يذكرها المقريزى بأنها كانت تتكون من ثلاثمائة وستين غرفة، ويسكنها حوالى أربعة آلاف شخص، وهذه واحدة فقط من عشرات أدركنا الأعداد الغفيرة من التجار الذين كانوا يفدون على مصر من الشرق فيؤثرون فى حياة الناس ويتأثرون بهم. (١٦٩)

ولعبت أسواق القاهرة والفسطاط دورها كذلك فى الأعياد الفاطمية، فقد كانت عادة العامة والسوقة فى «عيد الخروج لسجن يوسف بالجيزة» أن يطوفوا قبل الخروج للسجن، بأسواق البلد بالطبول والأبواق ليجمعوا من التجار ما ينفقونه فى خروجهم، وحدث فى عام ٤١٥هـ (١٠٢٤م)، أن اشتد الغلاء فامتنع

(١٦٧) الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى، ص ١٨٠.
(١٦٨) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ١٦٠.
(١٦٩) ستانلى لينبول: المرجع السابق، ص ٢٢١.

التجار من الدفع فأمر الخليفة الظاهر[١٧٠] التجار بأن يدفعوا ما جرت به العادة وأن يطلق للمحتفلين ما أطلق لهم فى السنة الماضية [١٧١] ، فخرجوا إلى السجن ومعهم التماثيل والمضاحك والخيال، وخرج الخليفة إلى الجيزة وأقام يومين حتى رأى الجماعة فضحك منهم واستظرفهم [١٧٢].

ولعبت أسواق القاهرة دورها فى المواكب السلطانية، فيذكر لنا ابن إياس[١٧٣] فى أحداث ٩١٩هـ أن السلطان قنصوه الغورى أقام موكبًا سلطانيًا بعد شفائه من المرض وأن الموكب مر بسوق القاهرة، ودخل من باب النصر وشق أسواق القاهرة، ولاقته طائفة اليهود والنصارى وبأيديهم الشموع موقدة، وسارت أمامه أرباب الوظائف بأزيائهم الرسمية، ونقيب الجيش والوالى وأعيان الخدام من باب النصر إلى القلعة كما مشى أمامه غالب الخاصكية، وكان يومًا مشهودًا واصطف له الناس على الدكاكين، وضُربت له الطبول فى عدة أماكن وانطلقت النساء بالزغاريد، وكانت أسواق القاهرة مزينة حافلة منذ سبعة أيام كما أوقدوا له الشموع والقناديل فى الأحمال نهارًا على الدكاكين، وأطلقوا له البخور، حتى صعد إلى القلعة.

كما كانت أسواق القاهرة مكان إبلاغ البيانات الحكومية، فيذكر لنا ابن حجر[١٧٤] أن السلطان الأشرف [١٧٥] أمر القضاة بأن يلزموا العوام بالصلاة، فاجتمع القضاة ومعهم المحتسب وكتبوا ورقة لتقرأ على الناس من باب النصر إلى جامع ابن طولون فى الشارع الأعظم.

ولعبت أسواق القاهرة والفسطاط دورها فى المجتمع المملوكى كمركز رئيس للتجمع السكانى، فنظرًا لأهمية الأسواق فى حياة المجتمع المصرى المملوكى، فقد

---

(١٧٠) الظاهر «على أبو الحسن» : ٤١١ ـ ٤٢٧هـ (١٠٢٠ ـ ١٠٣٥م).

(١٧١) يتبين لنا من هذا النص مدى الترف الذى كانت تتميز به حياة الفاطميين، فبدلاً من إلغاء الاحتفال مراعاة لحالة البلاد، ضوعفت القيمة السابقة.

(١٧٢) المقريزى: الخطط، ج ١، ص ٢٠٧.

(١٧٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور، أحداث ٩١٩هـ.

(١٧٤) إنباء الغمر بأنباء العمر، ج ٣، أحداث ٨٢٩ هـ.

(١٧٥) الأشرف سيف الدين برسباى (٨٢٥ ـ ٨٤١هـ).

كانت هذه الأسواق مقصداً لكافة أفراده وطبقاته، ليس فقط للبيع والشراء، وإنما أيضًا للنزهة والاسترواح، ووجد الناس فى السير فى الأسواق، متعة وتسرية لنفوسهم بالليل أو النهار، وذكر المقريزى (١٧٦) : أنه إذا أقبل الليل بسوق السلاح، أشعلت السروج من الجانبين، وأخذ الناس فى التمشى بينهما على سبيل الاسترواح والتنزه، فيمر من هناك من الخلاعات ما لا يعبر عنه وصف.

كما أن سوق القصرين، صار متنزهًا يمر فيه أعيان الناس فى الليل مشاة لرؤية ما هناك من السروج والقناديل الكثيرة ولرؤية ما تشتهيه الأنفس، وتلذ له الأعين مما فيه لذة الحواس الخمس، وكانت تعقد فيه حلقات لقراءة السِّير والأخبار، وتنشد فيه الأشعار ويتفنن الناس فيه فى أنواع اللعب واللهو، فيصير تجمعًا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه (١٧٧) .

وكان للتجار فى عصر سلاطين المماليك وضعهم الاجتماعى المميز، حتى إنهم كانوا يعرفون أحيانًا باسم «بياض العامة» وأما السواد الأعظم من الناس فقد كانوا دون ذلك مرتبة (١٧٨) . وكان للتجار دورهم فى الحياة العامة فى مصر، فنجد أنهم كانوا يقومون بالمشاركة فى المواكب العامة، كما يقومون بتأييد كبار رجال الدولة عند توليهم للوظائف العامة، فيذكر لنا مثلاً ابن حجر العسقلانى(١٧٩) : أن التجار شاركوا ـ مع جماعة الشهود والأمناء ـ فى الركوب إلى القاضى على بن النعمان القيروانى ـ قاضى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله، وقاموا بتأييده ومباركة الوظيفة له، كما شاركوا فى موكبه الذى سار إلى الجامع العتيق (١٨٠).

---

(١٧٦) المواعظ والاعتبار ج ٢، ص ٩٨ .
(١٧٧) نفس المرجع والجزء، ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(١٧٨) إبراهيم طرخان: المرجع نفسه، ص ٢٥٠ .
(١٧٩) رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٤٠٧ .
(١٨٠) الجامع العتيق: جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط.

الخاتمة

مما سبق ذكره يمكن القول إن أسواق الفسطاط كانت تقع فى الخطط نفسها بين الدُّور العامرة بسكانها، وكان أكثرها ازدهارًا هى الأسواق القريبة من المسجد الجامع.

ونستخلص من دراستنا السابقة، أن القاهرة عند إنشائها لم تكن مبتذلة لسكن العامة، بل كانت مدينة رسمية لإقامة الخليفة ورجال الدولة والجيش، أما الفسطاط فقد كانت المدينة الشعبية التى سكنها عامة الناس، واستمرت أسواقها هى الأسواق الرئيسة التى تسد متطلبات سكان الفسطاط والقاهرة معًا.

وظلت أسواق الفسطاط على نشاطها التجارى مع قيام أسواق القاهرة، بل إن الرحالة ليؤكدون احتفاظ الفسطاط بمكانتها التجارية، بسبب موقعها على شاطئ النيل. أما القاهرة فقد كانت بعيدة عنه مما كان له عظيم الأثر فى أسعار السلع، فأصبحت الفسطاط أرخص أسعارًا من أسواق القاهرة.

وكان لحكام مصر الإسلامية دورهم فى الاهتمام بالأسواق والمنشآت التجارية، وعملوا على النهوض بها لتحقيق الأغراض الاقتصادية التى قامت من أجلها.

وقد قامت الأسواق فى مدن مصر منذ الفتح الإسلامى، وزادت وتطورت مع الأيام تطورًا كبيرًا، وأول تحديد لمكان السوق فى مصر بعد الفتح الإسلامى، تلك السوق التى كانت فى دار البركة واورد ذكرها ابن عبد الحكم (١).

(١) فتح مصر والمغرب، ص ١٢٤ .

ولم نجد فى كتب الخطط والمصادر شيئًا عن الأسواق فى عصر الولاة، إلا أنه ورد ذكرها فى زمن الطولونيين، حينما تعرضت هذه المصادر لبناء القطائع على يد أحمد بن طولون وتخطيط الأسواق بها.

وقدر ناصر خسرو أن فى القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان، كلها ملك السلطان، وكثير منها يؤجر بعشرة دنانير مغربية فى الشهر، وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين.

وذكر المقريزى أن بمدينة القاهرة وظواهرها الشىء الكثير وعدَّد لنا حوالى خمسين سوقًا، كان أعظمها سوق القصبة الذى يمتد من أول الحسينية إلى المشهد النفيسى، ويشمل هذا السوق المنطقة الممتدة من خارج باب الفتوح إلى باب زويلة.

ومن النتائج الطريفة التى توصلنا إليها فى بحثنا هذا، هى أن التجار فى مصر من بقالين وعطارين وبائعى خردوات، كانوا يعطون الأوعية اللازمة لما يبيعون من زجاج أو خزف أو ورق، حتى لا يحتاج المشترى لأن يحمل معه وعاء. وتعتبر عملية التغليف هذه ظاهرة حضارية، وقد أشاد بها ناصر خسرو والمقريزى من قبل.

ومن أسواق القاهرة سوق الوزازين والدجاجين، وكان سوقًا كبيرًا عامرًا، وسوق الشماعين، وكان متصلاً بسوق الدجاجين، ويزدحم فى أيام المواسم والأعياد لاستخدام الشمع فى الإضاءة والزينة فيها.

وهناك سوق البزازين الذى يقع بجملون ابن صيرم، وكان هذا السوق مكتظة بتجار الأقمشة ومن يتصل بهم من أصحاب الحرف التى لها علاقة بصناعة المنسوجات، مثل: النساجين، والحلاجين، والصباغين، والرفائين والخياطين.

ويقع سوق الرقيق بالقرب من باب الزهومة، وكان يعرض فى هذا السوق الرجال والنساء والصبيان، وكانت تجارة الرقيق مزدهرة فى مصر ـ فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ كما كان للخصيان رواج لاستخدامهم فى الأعمال المنزلية

وحراسة الحريم؛ نتيجة لحياة الترف التى عاشها الحكام فى مصر خاصة فى عهدَى الفاطميين والمماليك.

ومن الأسواق المهمة فى القاهرة سوق الصيارف، وهو مركز رجال المال والأعمال فى السوق، وبجوار هذا السوق كان يقع سوق الصاغة، التى كانت تُعرض فيه الحلى والأساور والخواتم والخلاخل، والأوانى الذهبية.

وبالقرب من باب زويلة كان يقع سوق الخلعيين، وكانت تباع فيه الثياب المستعملة أو القديمة، وكان سوقًا مزدهرًا.

وهناك أسواق أخرى كثيرة ومتعددة نذكر بعضها ذكرًا مرسلاً، مثل أسواق: العطارين، والفاميين، والفَكَّاهين، والنقليين، والبرادعيين، والوراقين، والكتبيين.. إلخ.

وقد تمتعت القاهرة بحركة تجارية ضخمة، وكانت البضائع تتدفق عليها من شتى أنحاء العالم القديم، ومن عروض التجارة فى أسواق القاهرة: الحرير والأصباغ والماس والأحجار الكريمة، والذهب والزجاج، والأوانى الذهبية والفضية والنحاسية.

ومن السلع النقدية المهمة: التوابل ـ والتى كانت ترد من الهند ـ والعطور والبخور ـ والصندل والعود والآبنوس، والعاج، كما كان يصل من الصين الحرير، والخزف الصينى، والقرفة والزنجبيل.

ومن السلع الأوروبية التى تشاهد فى أسواق القاهرة زيت الزيتون والعسل، والصابون والبندق واللوز، وكانت هذه السلع تقايض بالفلفل (٢).

وكان أساس العملة فى مصر هو الذهب كما أشار إلى ذلك المقريزى، وعرفت عملتها بالدينار قبل الفتح الإسلامى، وحلت العملة الإسلامية فى مصر محل العملة البيزنطية، فاستُخدم الدينار الإسلامى الذى سكه عبد الملك بن مروان، وكانت هناك عملة فضية بجانب الدينار الذهبى وهى الدراهم.

---

(٢) توفيق إسكندر: نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٥م، الصفحات (٣٧ ـ ٤٧).

وعندما قدم الفاطميون إلى مصر، سك جوهر الصقلى دنانير ذهبية جديدة أطلق عليها المعزية، ولم يقتصر التعامل المالى فى أسواق القاهرة على العملة الفاطمية فحسب، بل كانت تتداول فى أسواق القاهرة عملات أخرى مختلفة، مثل الدينار الراضى والدرهم الرباعى ودرهم بنى زيرى.

وعند قيام الدولة الأيوبية، حدث اضطراب نقدى واختفت العملة الذهبية من الأسواق، ونستطيع أن نقول إن مصر تحولت فى العصر الأيوبى من نظام المعدن الفردى، إلى نظام المعدنين وأصبحت الفضة هى السائدة.

وفى عهد الدولة المملوكية، كثر التعامل بالفلوس النحاسية وأصبحت هى السائدة، وإذا أطلقنا على العصر الأيوبى عصر الفضة جاز لنا أن نقول عن العصر المملوكى إنه عصر النحاس.

وقد خضعت الأسعار للتقلب فى أسواق القاهرة، فى كل العصور التى مرت بها، من الارتفاع إلى الانخفاض ولم تثبت على حال واحدة إلا فى عهد الاستقرار السياسى، والاقتصادى. وكان للنيل دوره فى ارتفاع الأسعار، فعند وفائه يعم الرخاء، وعند قصوره تحدث المجاعات.

وكان للاحتكار دوره فى التلاعب بالأسعار، فنجد أنه عندما يقل مخزون سلعة ما، يقوم التجار الجشعون باحتكار هذه السلع حتى تنعدم من السوق، فيتحكمون بعد ذلك فى سعرها.

غير أن الحكام الأقوياء كانوا لمثل هؤلاء بالمرصاد فأوقفوهم عند حدهم مثل الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وعندما تقل قبضة الدولة على السوق ومراقبتها للتجار تمد هذه الفئة أعناقها وتزاول مهمتها فى احتكار السلع ورفع الأسعار، مما يتسبب فى الإضرار بعامة الناس وحدوث المجاعات فى أحيان كثيرة، كما حدث فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله.

وقد اتخذت الدولة الإسلامية فى مصر نظامًا لمراقبة الأسواق، هو نظام الحسبة الإسلامى. والحسبة نظام إسلامى شبه قضائى، وشأنه الإشراف على المرافق العامة، وعلى الأسواق بوجه خاص.

وكان من أعمال المحتسب ونوابه الطواف على أرباب الحرف، والمحافظة على الصحة العامة والإشراف على المأكولات المعروضة للبيع، كما كان يشرف على الموازين والمكاييل لمنع انتشار الغش فيها، وكان للمحتسب في العهود الفاطمية والأيوبية والمملوكية في مصر، دوره في إحكام الرقابة على الأسواق ومنع الغش فيها إلى حد بعيد، وذلك عندما كان يحسن اختياره، ويختار من رجال العلم والصلاح.

ومن النتائج التي وصل إليها البحث أن نظام الحسبة الإسلامي يعتبر من الأنظمة التي بلغت درجة عالية من الكفاءة وأثبتت فاعليتها في كل أدوار التاريخ الإسلامي، واستطاع المحتسب أن يرهب التجار الجشعين ويوقفهم عند حدهم، وكان للعقوبات التي يفرضها، وخاصة عقوبة التشهير، دورها في استقامة الحياة في أسواق القاهرة.

والشيء الذي نريد إثباته في بحثنا هذا، هو أن نظام الحسبة، يعتبر نظامًا إسلاميًا فريدًا، وهو نظام إذا أُعيد للحياة مرة أخرى ـ قادر على أن يوقف كثيرًا من المعاناة التي يعانيها الناس في اليوم في معظم الدول الإسلامية، فقد أفلت السوق من قبضة الدولة، وتركت الفرصة للتجار الجشعين ليتلاعبوا بالأسعار، واتفقوا على توحيد السعر لكي يحاربوا الناس، ومع النظم القضائية الحديثة، التي تخضع للتحري الطويل والبطء الشديد، فقد سئم الناس عندما أدركوا أنها لا تجدي فتيلاً. بينما نظام الحسبة مبني على السرعة وعلى العقوبات الرادعة، فكان التجار يحسبون له ألف حساب، فكان هذا من أسباب نجاح هذا النظام وقضائه على الغش والتدليس والاحتكار في مهدها.

ولعب نهر النيل دورًا مهمًا في المواصلات في مصر، فعن طريقه كانت تنقل البضائع من الصعيد ومن الدلتا لأسواق القاهرة، وقد لعب دورًا مهمًا في ربط البلاد في وقت كانت تنعدم فيه وسائل المواصلات الحديثة.

ويؤدي هبوط النيل، وتعطل الزراعة إلى كارثة قومية تقض مضاجع كل الطبقات، فتضطرب أحوالهم ويعظم خوفهم، ويشتد بكاؤهم وضجيجهم في الأسواق، وتزداد نسبة الفقر بين السكان، لأن الكثيرين منهم يضطرون لبيع ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به، ومن ثم يدخلون في عداد المعدمين، بينما تزدحم

العاصمة بالوافدين من القرى بحثًا عن الطعام الذى يوزع فى القاهرة أحيانًا خلال هذه الأزمات.

ومن عوامل القلق الاقتصادى، والتى كان لها أثرها على أسواق القاهرة: المجاعات والأوبئة. فقد شاءت إرادة الله أن تُبتلى مصر فى كل عهودها: الفاطمية والأيوبية والمملوكية بسلسلة من المجاعات الطاحنة، والتى كان بعضها بسبب عوامل طبيعية، كنقص الغلال نتيجة لقصور النيل، أو نتيجة للفيضان الزائد عن الحد المعقول، والذى يتسبب فى أن تشرّق الأراضى ولا يتمكن المزارعون من زراعة المحاصيل.

أما أهم أسباب المجاعات فتتحصر فى ضعف سلطة الدولة، وتقصيرها فى العناية بالزراعة وإهمالها مراقبة تجار الغلال، الذين يقومون باحتكار القوت الضرورى للسكان، رغبة فى رفع الأسعار، وقد شاهدنا كيف استطاع الحكام الأقوياء منع الاحتكار وتوفير السلع لكل السكان كما فعل الحاكم بأمر الله فى عهد الدولة الفاطمية.

وقد كان للأوبئة دورها فى المجاعات، فقد ألمت بمصر طائفة منها حصدت السكان حصدًا، وتسببت فى هلاك العديد من الفلاحين، حتى إن بعضها قضى على قرى بأسرها، مثل وباء عام ٧٤٩هـ (١٣٤٩م).

وقد كان للحياة العامة بمصر، أثرها على أسواق القاهرة، وقد قامت الدول الفاطمية والأيوبية والمملوكية بالمحافظة على أمن التجار ومتاجرهم، ويحدثنا الرحالة الذين زاروا مصر عن الهدوء الذى كان يسود الحياة فيها، خاصة الرحالة الفارسى ناصر خسرو الذى زار مصر فى عهد الدولة الفاطمية.

ومما كان يهدد أمن التجار، شغب الجند واعتداؤهم على متاجرهم، فقد حدثت بعض الاشتباكات بين طوائف الجند ـ فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ تسببت فى تعطيل الأسواق، وتكدير حياة الناس الآمنة.

وفى عهد دولة المماليك نجد أن التجار قد أسهموا بدور فعال فى بناء المجتمع المصرى، فمن المعروف أن مصر قامت بدور كبير فى النشاط التجارى بين الشرق والغرب فى ذلك العصر، مما أدى إلى ثراء التجار، وجعلهم طبقة ممتازة، وقد

أدرك سلاطين المماليك هذه الحقيقة، وأحسوا أن طبقة التجار دون غيرها، هى المصدر الأساسى الذى يمد الدولة بالمال ـ لا سيما فى ساعات الحرج والشدة ـ ولذلك عمد سلاطين المماليك إلى تقريب التجار منهم واصطفوا منهم ندماء وأصحابًا، كما أنعموا على بعضهم بالوظائف المهمة.

لكن يبدو أن كثرة الثروة فى أيدى التجار جعلتهم دائمًا مطمع السلاطين فى عهد المماليك، فغالوا فى فرض الرسوم عليهم كما أكثروا من مصادراتهم.

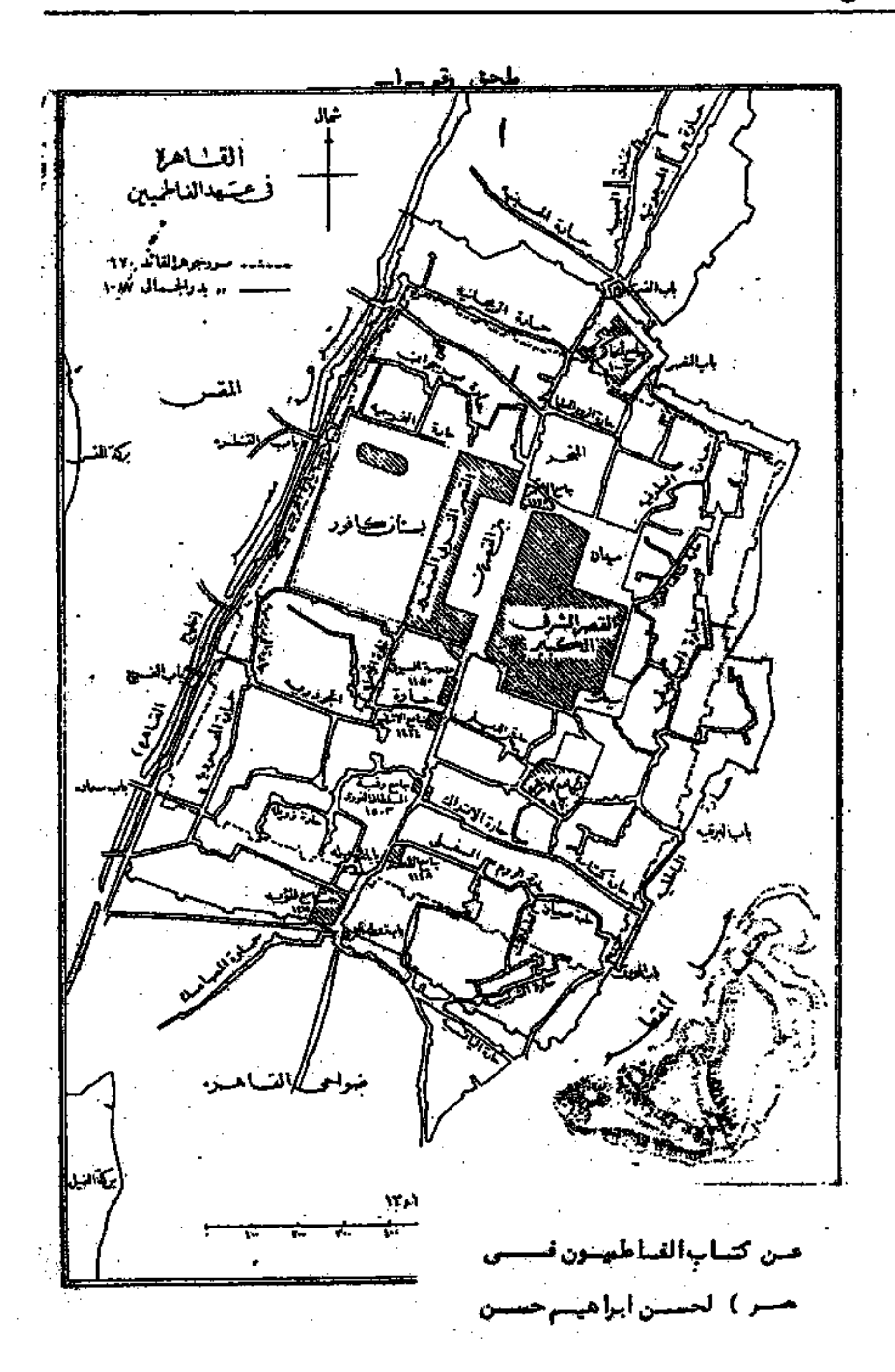
وقامت الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية بمراقبة أسواق القاهرة والطواف عليها ليلاً، وكان والى القاهرة، والذى يُطلق عليه أحيانًا «صاحب العسس»، يتولى السهر على أسواق القاهرة ومعاقبة اللصوص والمفسدين.

وكان للحياة الاجتماعية التى يعيشها الناس فى مصر أثرها على أسواق القاهرة، فنتيجة للازدهار الاقتصادى الذى عاشته مصر ـ فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ نجد أن الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة، عاشوا حياة مترفة وينجلى لنا ذلك فيما وجد فى قصورهم من أموال وأثاث ومتاع. وكانت الطبقة الغنية والمترفة، تشكل قوة شرائية كبيرة، تمتص أكثر ما كان يعرض فى أسواق القاهرة من سلع وحاجيات، ذلك أن حاجتها المعاشية، وزيادة دخلها، ومتطلباتها الاجتماعية، والكماليات التى استحدثتها، حققت قوة دافعة للنشاط الاقتصادى، وجعلت أهل الصنائع والحرف ينشطون فى ابتكار الكثير من أنواع الأثاث، والطرائف والتحف الفضية ليرضوا أذواق هذه الطبقة الغنية المترفة، وبالتالى ازدهرت أسواق القاهرة وتنوعت مصنوعاتها، وخاصة ما يتعلق بصناعة الذهب والفضة بالتكفيت، وصناعة الأقمشة والمنسوجات.

وكان للمنشآت التجارية التى قامت فى مصر ـ فى الفترة التى يعالجها بحثنا ـ مثل القيسارية والخان والفندق، والوكالة أثرها فى الحياة العامة فى مصر، بما تحويه من أعداد غفيرة من التجار من دول الشرق والغرب والذين كانت لهم عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم فأثروا فى حياة السكان وتأثروا بها إلى حد بعيد.

يتضح لنا مما ذُكر الدور الذى لعبته أسواق القاهرة وأثرها وتأثرها بالحياة العامة فى مصر فى كل عهودها ـ الفاطمية والأيوبية والمملوكية والذى لم يقتصر على الحياة الاقتصادية وحدها؛ بل تعداه ليشمل الحياة السياسية والاجتماعية.

ملحق رقم ١



عن كتاب الفاطميون في مصر) لحسن ابراهيم حسن

ملحق رقم2
"صورة من مخطوطة نهاية الرتبة في طلب الحسبة"
لعبد الرحمن الشيرزى، مخطوطة بدار الكتب المصرية

دكانه عن سمت اركان السقايف او الممر الاصلي لانه
عُدوان وتضييق على المارة يجب على المحتسب ازالته
والمنع من فعله لما في ذلك من لحوق الضرر بالناس
ويجعل لاهل كل صنعة منهم سوقا يختص لهم
وتعرف صناعتهم فان ذلك لقاصدهم ارفق ولصنايعهم
انفق ومن كانت صناعته تحتاج الى وقود نار
كالخباز والحداد فالمستحب ان يبعد حوانيتهم عن
العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول
الاضرار

فصل

ولما لم يدخل الاحاطة بافعال السوقة تحت وسع المحتسب
جاز له ان يجعل لاهل كل صنعة عريفا من صالح اهلها
خبيرا بصناعتهم بصيرا بغشوشهم وتدليساتهم مشهورا
بالثقة والامانه يكون مشرفا على احوالهم ويطالعه
باخبارهم وما يجلب الى سوقهم من السلع والبضايع
وما يستقر عليه من الاسعار وغير ذلك من الاسباب
التي يلزم المحتسب معرفتها فقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال استعينوا على كل صنعة بصالح
اهلها

ملحق رقم3

"صورة من مخطوطة "إنباء الغُمْر بأنباء العمر" لابن حجر العسقلاني المحفوظة بدار الكتب المصرية

وكان الوصول بخبر موته في يوم عاشوراء وصودرت زوجته على مال عظيم جدا وأهينت الى الغاية

وفيها في المحرم استقر كريم الدين بن مكانس في نظر الدولة عوضا عن التاج الملكي ثم استقر في سادس صفر عوضا عن ابن عرام في الوزارة نقلا من نظر الدولة واستقر اخوه فخر الدين في نظر الدولة

وفيها اعيد تقي الدين بن محب الدين الى نظر الجيش في تاسع عشر صفر وعزل التاج الملكي وصودر

وفي ثاني المحرم قبض على اقبغا آص وصودر على مائة الف ثم اعتقل بالكرك

وفيها كان الحريق العظيم بدار التفاح ظاهر باب زويلة فعمل على الفكاهين والنقليين والبراذعيين ولولا ان السور منع النار النفوذ لاحرق اكثر المدينة فاهتم بامره بركة وركب بنفسه وركب معه دمرداش الاحمدي وايتمش وغيرهما الى ان خمد بعد ثلاثة ايام واقام الناس في نقل التراب ثلاثة اشهر وعمل فيه زين الدين طاهر بن حبيب قطعة منها

باب زويلة وافى حريق ... ازال معانى الحسن المصون
وما برح الخلائق في ابتهال ... يحيي الارض من بعد المنون

الى ان قال : في لطف وفضل يا ناركوني

وعمل شهاب الدين بن العطار

حانوت غازي ونائب الحنفي ... قد استعلا النار في الدجى الساري
ولا عجب من احراقهما فقد ... اتى قاضيان في النار

وفيها افرج عن يلبغا الناصري واستقر في تقدمة الف بدمشق ثم نقل الى نيابة طرابلس

وفي عاشر صفر استقر تاج الدين الرملي وزير الشام وقد عاش هذا الى ان ولي نظر الدولة فدام فيها الى ان مات بعد اربعين سنة من هذا الوقت

وفيها قبض على تمرتاي راس نوبة فحمل عليه بركة حتى امسكه ونفاه

ملحق رقم (٥)

قائمة بأسماء الخلفاء الفاطميين (*)

١ - المهدي، أبو محمد عبدالله ٢٩٧ - ٣٢٢ هـ

٢ - القائم، أبو القاسم محمد (عبدالرحمن) ٣٢٢ - ٣٣٤هـ

٣ - المنصور، أبو طاهر إسماعيل ٣٣٤ - ٣٤١ هـ

٤ - المعز، أبو تميم معد ٣٤١ - ٣٦٥ هـ

٥ - العزيز، أبو منصور نذار ٣٦٥ - ٣٨٦هـ

٦ - الحاكم، أبو علي المنصور ٣٨٦ - ٤١١هـ

٧ - الظاهر، أبو الحسن علي ٤١١ - ٤٢٧هـ

٨ - المستنصر، أبو تميم معد ٤٢٧ - ٤٨٧هـ

٩ - المستعلي، أبو القاسم أحمد ٤٨٧ - ٤٩٥هـ

١٠ - الآمر، أبو على المنصور ٤٩٥ - ٥٢٤هـ

(اغتيل في ٢ ذي القعدة ٥٢٤هـ).

١١ - الحافظ، أبو الميمون عبدالمجيد ٥٢٤ - ٥٤٤هـ

١٢ - الظافر، أبو المنصور إسماعيل ٥٤٤ - ٥٤٩هـ

١٣ - الفائز، أبو القاسم عيسي ٥٤٩ - ٥٥٥هـ

١٤ - العاضد، أبو محمد عبدالله ٥٥٥ - ٥٦٧هـ

(*) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ج ١.

ملحق رقم (٦)(*)

قائمة بالحكام الأيوبيين فى مصر

١ - الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ

(ظل صاحب مصر منذ ذلك التاريخ)

٢ - الملك العزيز (الأول) عماد الدين أبو الفتح عثمان (٥٨٩ - ٥٩٥هـ)

٣ - الملك المنصور ناصر الدين محمد ٥٩٥ - ٥٩٦هـ

٤ - الملك العادل (الأول) سيف الدين أبو بكر أحمد ٥٩٦ - ٦١٥ هـ

٥ - الملك الكامل (الأول) ناصر الدين أبو المعالى محمد ٦١٥ - ٦٣٥هـ

٦ - الملك العادل (الثانى) سيف الدين أبو بكر ٦٣٥ - ٦٣٧هـ

٧ - الملك الصالح نجم الدين أيوب ٦٣٧ - ٦٤٧هـ

٨ - الملك المعظم توران شاه (الرابع) ٦٤٧ - ٦٤٨هـ

٩ - الملم الأشرف (الثاني) ٦٤٨ - ٦٥٢هـ

(عزله أيبك إلا أن اسمه ظل يذكر في الخطبة حتي ٦٥٢هـ).

(*) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ج ١.

ملحق رقم (٧)(*)

قائمة بسلاطين المماليك البحرين

١- شجر الدر	٦٤٨هـ
٢ - المعز عز الدين أيبك	٦٤٨ - ٦٥٥ هـ
٣ - المنصور نور الدين على	٦٥٥ - ٦٥٧هـ
٤ - المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧ - ٦٥٨هـ
٥ - الظاهر ركن الدين بيبرس (الأول) البندقاوى	٦٥٨ - ٦٧٦ هـ
٦ - السعيد ناصر الدين بركة خان	٦٧٦ - ٦٧٨هـ
٧ - العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨هـ
٨ - المنصور سيف الدين قلاوون، أبو المعالى الألفى	٦٧٨ - ٦٨٩هـ
٩ - الأشرف صلاح الدين خليل	٦٨٩ - ٦٩٣هـ
١٠ - الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (الأولى)	٦٩٣ - ٦٩٤ هـ
١١ - العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤ - ٦٩٦هـ
١٢ - المنصور حسام الدين الأمين المنصورى	٦٩٦ - ٧٠٩هـ
١٣ - المظفر ركن الدين بيبرس الثانى الجاشنكير «البرجى»	٧٠٨هـ
١٤ - الناصر ناصر الدين محمد (الثالثة) رمضان	٧٠٩هـ
١٥ - المنصور سيف الدين أبوبكر الناصر	٧٤١ - ٧٤٢هـ
١٦ - الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر	٧٤٢ - ٧٤٣هـ
١٧ - الناصر شهاب الدين بن الناصر	٧٤٣ هـ
١٨ - الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر	٧٤٣-٧٤٦هـ

(*) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ج ١.

١٩ ـ الكامل سيف الدين شعبان الأول بن الناصر	٧٤٦-٧٤٧هـ
٢٠ ـ المظفر سيف الدين حاجى (الأول) بن الناصر	٧٤٧-٧٤٨هـ
٢١ ـ الناصر ناصر الدين الحسن بن الناصر (الأولى)	٧٤٨-٧٥٢هـ
٢٢ ـ الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر	٧٥٢هـ

(٧) ـ ب (*)

٢٣ ـ الناصر ناصر الدين الحسن (الثانية)	٧٥٥هـ
٢٤ ـ المنصور صلاح الدين محمد	٧٦٢-٧٦٤هـ
٢٥ ـ الأشرف ناصر الدين شعبان (الثانى)	٧٦٤-٧٧٨هـ
٢٦ ـ المنصور علاء الدين على	٧٧٨-٧٨٣هـ
٢٧ ـ الصالح صلاح الدين حاجى (الثانى)	٧٨٣-٧٨٤هـ
٢٨ ـ برقوق (مملوك برجى)	٧٨٤هـ
٢٩ ـ حاجى (للمرة الثانية) ولقبه الملك المظفر	٧٩١هـ

ملحق رقم (٨) ـ أ

قائمة بسلاطين المماليك البرجية

١ ـ الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس	٧٨٤-٨٠١ هـ
٢ ـ الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق	٨٠١-٨٠٨ هـ
٣ ـ المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق	٨٠٨ هـ
فرج (للمرة الثانية)	٨٠٨ هـ
٤ ـ العادل المستعين بالله أبو الفضل العباس	٨١٥ هـ
٥ ـ المؤيد سيف الدين شيخ المحمودى	٨١٥-٨٢٤ هـ
٦ ـ المظفر شهاب الدين أحمد بن الشيخ المؤيد شيخ	٨٢٤ هـ

(*) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ج ١.

٧ ـ الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤ هـ
٨ ـ الصالح ناصر الدين محمد بن ططر	٨٢٤ هـ
٩ ـ الأشرف سيف الدين برسباى	٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ
١٠ ـ العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى	٨٤١ ـ ٨٤٢ هـ
١١ ـ الظاهر سيف الدين جقمق	٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ
١٢ ـ المنصور فخر الدين عثمان بن حقمق	٨٥٧ هـ
١٣ ـ الأشرف سيف الدين أنيال العلائى الظهرى الأجرود	٨٥٧ ـ ٨٦٥ هـ
١٤ ـ المؤيد شهاب الدين أحمد بن أنيال	٨٦٥ هـ

(٨) ـ ب (*)

١٥ ـ الظاهر سيف الدين خشقدم	٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ
١٦ ـ الظاهر سيف الدين بلباى	٨٧٢هـ
١٧ ـ الظاهر تمربغا	٨٧٢هـ
١٨ ـ الأشرف سيف الدين قايتباى	٨٧٢ ـ ٩٠١هـ
١٩ ـ الناصر ناصر الدين محمد بن قيتباى	٩٠١ ـ ٩٠٤هـ
٢٠ ـ الظاهر قانصوه	٩٠٤ ـ ٩٠٥هـ
٢١ ـ الأشرف جانبلاط	٩٠٥ ـ ٩٠٦هـ
٢٢ ـ العادل سيف الدين طومان باى	٩٠٦هـ
٢٣ ـ الأشرف قانصوه الغورى	٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ
٢٤ ـ الاشرف طومان باى	٩٢٢هـ

(*) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ج ١.

— ٣٠٨ —

جدول لشرح النقود

نمرة القطعة	نوعها	صاحبها	رقم السجل	النقوش السلطانية: وجه القطعة	النقوش السلطانية: ظاهرها
	دينار ذهب	برقوق	١٨٥٠٤	[illegible]	[illegible]
٢	درهم فضة	برقوق	١٧٠٣٤	[السلطان الملك] [illegible] برقوق	[illegible] رسول الله [illegible]
٣	[illegible] فضة	برقوق	١٧٢٤٥	برقوق [illegible]	[illegible]
٤	فلس نحاس	برقوق	١٧٢٠٩	برقوق [illegible]	[illegible]
٥	دينار ذهب	شيخ	[illegible]	[illegible]	[illegible] رسول الله [illegible]

— ٣٠٩ —

نمرة القطعة	نوعها	صاحبها	رقم السجل	النقوش السلطانية: وجه القطعة	النقوش السلطانية: ظاهرها
٦	دينار ذهب	برسباي	١٨١٧١	[illegible] محمد رسول الله [illegible]	بالقاهرة / السلطان الملك الأشرف / [illegible]
٧	درهم فضة	[illegible]	١٩٥٠١	السلطان الملك [illegible]	[illegible]
٨	دينار ذهب	خشقدم	١٨٤٧٥	السلطان الملك الظاهر / أبو سعيد خشقدم	ضرب بالقاهرة / لا إله إلا الله / محمد رسول الله
٩	فلس نحاس	الغوري	١٧٢٣٨	[illegible]	بالقاهرة
١٠	دينار ذهب	الغوري	١٨٥٠٥	السلطان / الملك الأشرف / [illegible] الغوري	بالقاهرة / لا إله إلا الله / محمد رسول الله

٣١٠	٤ر١٥	
٣٢٢	٤ر٢٠	
٣٢٣	٤ر١٠	
٣٢٤	١ر٠٢	
٣٢٥	١ر٠٣	
٣٢٧	١ر١٥	الحاكم
٣٢٨	١ر٠٥	
٣٣٥	٤ر١٠	
٣٣٧	٤ر١١	
٣٣٨	١ر٠٣(١)	
٣٤٠	٤ر١٥	
٣٤٣	١ر٠٤	
٣٤٤	١ر٠٤	
٣٥١	٤ر١٠	
٣٥٣	٤ر١٠	
٣٥٩	٤ر٢٠	
٣٦٠	٤ر٣٠	
٣٦١	٤ر١٥	
٣٦٢	٤ر١٨	الظاهر
٣٦٣	٣ر٩٠	
٣٦٥	٤ر٣٠	
٣٦٥	٤ر٢٠	
٣٦٦	٣ر٧٥	المستنصر بالله
٣٦٧	٤ر١٨	

٣٧٥	٤ر١٥
٣٧٩	٤ر١٠
٣٨٠	٤ر١٠
٣٨١	٤ر١٢
٣٨٦	٤ر٢٠
٣٨٧	٤ر٢٠
٣٨٨	٤ر٢٠
٣٨٩	٤ر٢٠
٣٩٠	٤ر٢٠
٣٩١	٤ر٢٠
٣٩٢	٤ر١٥
٣٩٤	٤ر١٢
٣٩٥	٤ر —
٣٩٦	٤ر١٢
٤٠٠	٤ر١٥
٤٠١	٤ر٢٠
٤٠٤	٣ر٨٢
٤١١	٤ر٢٥
٤١٤	٣ر٧٢
٤١٥	٤ر —
٤١٦	٣ر٩٠
٤٢٠	٤ر —
٤٢٨	٤ر١٢
٤٢٩	٣ر٩٠

٤٣٦	٤	
٤٣٧	٤	
٤٣٨	٤ر١٠	
٤٤٠	٤ر٠٨	
٤٤٢	٤ر١٠	
٤٤٣	٤	
٤٤٥	٣ر٨٨	
٤٤٦	٤ر٣٠	
٤٤٧	٤ر٢٨	
٤٤٨	٤ر١٥	
٤٥١	٤ر٣٩	
٤٥٢	٤ر٢٠	
٤٥٤	٤ر٢٢	
٤٥٦	٣ر٩٤	الحافظ
٤٦١	٤ر٠٣	
٤٦٢	٤ر٠٥	
٤٦٩	٤ر٠٥	
٤٧٢	٤ر١١	الظافر
٤٧٤	٤ر٢٥	
٤٧٥	٣ر٩١	
٤٧٨	٤ر٢٨	
٤٨١	٤ر٢٥	الفائز
٤٨٢	٤ر٢٢	
٤٨٤	٤ر٠٣	

٤٩٨	٤ر٢٠
٥٠٢	٤ر٢٠
٥٠٣	٤ر٢٥
٥٠٤	٤ر٢٤
٥٠٦	٤ر١٥
٥٠٧	٤ر٢٢
٥١٠	٤
٥١٢	٤ر١٥
٥١٤	٤ر٢٤
٥١٥	٤ر١٠
٥١٦	٣ر٨٥
٥١٨	٤
٥١٩	٣ر٥٠
٥٢٨	٣ر٦٨
٥٤١	٤ر٢٠
٥٤٢	٤
٥٤٤	٤ر٤٠
٥٤٥	٤ر١١
٥٥٢	٤ر٠٢
٥٥٣	٤ر٨٣
٥٥٥	٣ر٥٥
٥٥٨	٤
٥٦٤	٤ر٦٣

ملحق رقم (١٦) - أ

سجل بولاية حسبة القاهرة

الأولى: حسبة القاهرة:

وهى أعلاها قدرًا، وأفخمها رتبة، ولصاحبها مجلس بدار العدل مع القضاة الأربعة ومفتى دار العدل وغيرهم. وهو يتحدث فى الوجه البحرى من الديار المصرية فى ولاية النواب وعزلهم.

قلت: ولم تزل الحسبة تولى المتعممين وأرباب الأقلام إلى الدولة المؤيدية شيخ، فولاها للأمير سيف الدين منكلى بغا الفقيه أمير حاجب مضافة إلى الحجوبية. على أن فى سجلات الفاطميين ما يشهد لها فى الزمن المتقدم. وربما أسندت حسبة القاهرة إلى والى القاهرة، وحسبة مصر إلى والى مصر.

وهذه نسخة توقيع من ذلك وهى:

الحمد لله مجدد عوائد الإحسان، ومجرى أوليا دولتنا القاهرة، فى أيامنا الزاهرة على ما ألفوه من الرتب الحسان، ومضاعف نعمنا على من أجتبى لنا بحسن سيرته الدعاء الصالح من كل لسان.

نحمده الله على نعمه التى لا تحصى بعدها، ولا تحصر بحدها، ولا تستزاد بغير شكر آلاء النعم وحمدها.

(١٦) - ب

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نقيمها فى كل حكم، وتحاول سيوفنا جاحديها فتنهض لتنطق بالحجة عليهم وهم بكم، ونشهد أن

محمدًا عبده ورسوله أشرف من ائتمر بالعدل والأحسان، وأعدل أمر أمته بالوزن بالقسط وأن لا يخسروا الميزان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين احتسبوا فى سبيل الله جل عتادهم، واحتسبوا أنفسهم فى مقاطعة أهل الكفر وجهادهم، فلا تنتهب جنائبها فى الوجود وتسرى نجائبها فى التهائم والنجود، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فإن أولى من دعاه إحساننا لرفع قدره، وإنارة بدره، وإعلاء رتبته، وإدناء منزلته، وإعلام مجلس الأولياء بمضاعفته الإحسان إليه، إن الله لا يضيع اجر من أحسن عملاً، وأن كرمنا لا يخيب لمن أسلف سوابق طاعته فى أيامنا الشريفة أملاً، من لم تزل خدمة السابقة إلى الله مقربه، وعن طرق الهوى منكبه، وبالله مذكره، وعلى الباقيات الصالحات من الأعمال موفرة، ومع ما أضافه إلى ذلك من أمر بمعروف، وإغاثة ملهوف، ونهى عن منكر، واحتساب فى الحق أتى فيه بكل ما تحمد خلائقه وتشكر، واجتناب لأعراض الدنيا الدنيه، واجتهاد لما يرضى الله ويرضينا من إتباع سيرتنا السريه، وشدة فى الحق حتى يقال به ويقام، ورفق بالخلق إلا فى بدع تنتهك بها حرمة الإسلام، أو غش أن لم يخص ضرره الخاص، فإن ذلك يعم العام.

(١٦) ـ ج

ولما كان فلان هو الذى اختص من خدمتنا، بما رفعه لدينا، وأسلف من طاعتنا، ما اقتضى تقريبه منا واستدعاءه إلينا، ونهض فيما عرفناه به من مصالح الرعايا وكل مشكور المساعى فى كل ما عرض من أعماله فى ذلك علينا، اقتضى رأينا الشريف بأن يفوض إليه كذا، فليستقر فى ذلك مجتهدًا فى كل ما يعم البرايا نفعه، ويجمل لديهم وقعه، ويمنع من يتعرض باليسار، إلى ما لهم بغير حق، أو يضيق بالاحتكار، على ضعفائهم ما بسط الله لهم من رزق، ويذب عنهم بإقامة الحدود شبه تعطيلها، ويعرفهم بالمحافظة على الحق فى المعاملات قواعد تحريمها وتحليلها، ويريهم بالإنصاف منار القسطاط المستقيم لعلهم يبصرون، ويؤدب من يجد فيهم من المطففين: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ

يَسْتَوْفُونَ﴾ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ويأمر أهل الأسواق بإقامة الجماعات والجمع، ويقابل من تخلف عن ذلك بالتأديب الذى يردع من أصر فيه على المخالفة ويزع، ويلزم ذوى الهيئات بالصيانة التى تناسب مناصبهم، وتوافق مراتبهم، وتنزه عن الأدناس مكاسبهم، وتصون عن الشواهد شاهدهم وغائبهم ولا يمكن ذوى البيوع أن يغبنوا ضعفاء الرعايا وأغنياءهم، ولا يفسح لهم أن يرفعوا على الحق أسعارهم ويبخسوا الناس أشياءهم.

(١٦) ـ د

وليحل كلا منهم المعاملات الصحيحة، والعقود التى غدت لها الشريعة الشريفة مبيحة، ويجنبهم العقود الفاسدة، والحيل التى تنفر بتدليس السلع الكاسدة، وهو أخبر بالبيوع المنصوص على فسادها فى الشرع الشريف، وأدرى بما فى عدم تحريرهم المكاييل والموازين من الأخسار والتطفيف، فليفعل ذلك فى كل ما يجب، ويحتسب فيه ما يدخره عند الله ولتكن كلمته فى ذلك مبسوطة، ويد تصرفه فى جميع ذلك محيطة وبما يستند إليه من أوامره محوطة، وليوصى نوابه بمثل ذلك، ويوضح لهم بإنارة طريقته كل حال حالك، ويقدم تقوى الله على كل أمر، ويتبع فيه رضا الله تعالى لا رضا زيد وعمر، والخط الشريف أعلاه.

ملحق رقم (١٧)-أ

سجل بولاية حسبة الفسطاط

وهذه نسخة توقيع من ذلك بحسبة الفسطاط المعبر عنه الآن بمصر عوداً إليها، وهى:

الحمد لله الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر، الشاهد بالعدل الذى تقوى به كلمة الإيمان وتنصر، والغمر بالجود الذى لا يحصى والفضل الذى لا يحصر، العامر ربوع ذى البيوت بتقديم من انعقدت الخناصر فى فضله، الذى لا يجحد ولا ينكر.

نحمد الله على نعمه التى لا تزال السنة الأقلام ترقم لها فى صحف الإنعام ذكرًا، وتجدد لها بإصابة مواقع الإحسان العام شكرًا.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصدع بنورها ليل الشرك فيثول فجرًا، ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذى قمع الله به من اغتر بالمعاصى وغرر، وأقام بشريعته لواء الحق الأطهر، ومنار السدل الأظهر، وعلى آله وصحبه الذين سلكوا من الهداية بإرشاده نهج الحق الأنور، واحتبسوا نفوسهم فى نصرته ففازوا من رضاه، بالحظ الأوفى والنصيب الأوفر.

(١٧) ـ ب

وبعد، فإن الله تعالى لما جعل كلمتنا المبسوطه على العدل والإحسان مقصورة، وأوامرنا الشريفة بإقامة منار المعروف مؤيدة منصورة، وأحكامنا المشهورة بالإنصاف فى صحائف الدهر بالمحاسن مسطورة، وألهمنا من إتباع الشرع الشريف ما غدت به قلوب الرعايا آمنة مسرورة، قصدنا أن نختار لمراتب الديانه والعفاف من لم يزل بيته بالصدارة عليها، ووصفه بأنواع المحامد والممادح مليا.

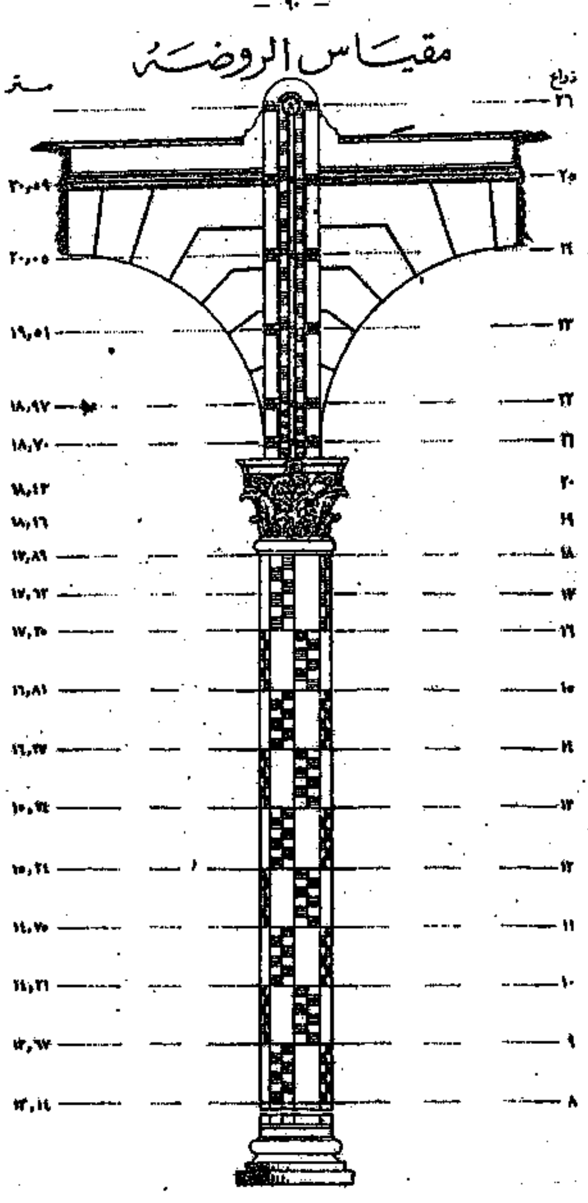
ولما كان فلان هو الذى ورث السيادة، من سلف طاهر، وتلقى السعادة فى بيت فروعه التقوى فأزرت بالروض الزاهى الزاهر، وسرت سرائره بحسن سيرته وسيره، وأبطن من الديانه ما أظهرته أدلة خيره، وتنقل فى المراتب الدينية فأربى فى حسن السلوك على غيره، وسلك من الأمانة الطريق المثالى، وأعتمد ما عدم به مضاهيًا ومثلاً، وجنى ما نطق بإنصافه فضل الكيل والميزان، ورجاه من أهل الخير كل ذى إحسان وخشية أهل الزيغ والبهتان، وكانت الحسبة المباركة بمصر المحروسة قد ألفت قضاياه وأحكامه، وعرفت بالخير معروفه وشكرت نقضه وإبرامه، وفارقها على رغمها منه اختيارًا، وعادت له خاطبة عقيلة نزاهته التى لا تجارى.

(١٧) - ج

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى أن يفوض إليه كذا، فليقدم على خيرة الله فى مباشرة هذه الوظيفة، وليقم منارها بإقامة حدودها الشريفة، ولينظر فى

الكيل والميزان اللذين هما لسان الحق الناطق، ولينشر لواء العدل الذى طالما خفقت بنوده فى أيامنا حتى غدا قلب المجرم وهو خافق، وليحسن النظر فى المطاعم والمشارب، وليردع أهل البدع مستخِف بالليل وسارب، وفيه ـ بحمد الله تعالى ـ من حسن الألمعية يغنى عن الإسهاب فى الوصايا، ويعين على السداد فى نفاذ الأحكام وفصل القضايا، وكيف لا وهو الخبير يأتى ويذر، والصدر الذى لا يعدو الصواب إن ورد أو صدر، والله تعالى يعمر به للعدل معلمًا، ويكسوه بالإقبال فى أيامنا الشريفة ثوبًا بالثواب معلمًا، والخط الشريف أعلاه حجة بمقتضاه.

ملحق رقم - ١٨ -



عن كتاب تقويم النيل / لأمين سامي

ملحق رقم (١٩)

— ٢٨ —

مجموعة تشتمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك ، وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لغرة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
١١ يناير ٧٦٩	٧٦٩	١٥٢		—		وصل النيل في نهاية الفيضان الى ١٢ ذراعا و ١٦ أصبعا وهبط . (الجزء الثامن من المذكرات) .
١٥ ابريل ٨٩١	٨٩١	٢٧٨				قال ابن الجوزي : إن نيل مصر غار فلم يبق منه شيء فغلت الأسعار بسبب ذلك (حسن المحاضرة) .
٢٤ فبراير ٨٦٣	٨٦٣	٢٤٩	٦ جمادى الثاني ٢٤٩	٣ مسرى ٥٧٩	٢٧ يوليه ٨٦٣	جاء في در التيجان أنه في ٣ مسرى من هذه السنة بلغ النيل المبارك ١٦ ذراعا وكانت نهاية النيل في هذا المقدار .
٢٤ أغسطس ٩١٤	٩١٤	٣٠٢				وصل النيل الى ١٤ ذراعا و ١٦ أصبعا وهبط وكان مقصرا في التحاريق حتى إنه لم يوجد في فسقية المقياس ماء (ابن إياس) .
١٨ مايو ٩٥٣	٩٥٣	٣٤٢				قال المقريزي في كتابه إغاثة الأمة : نقص النيل بمصر فوقع الغلاء (كوكب الروضة) .
٩ فبراير ٩٦٢	٩٦٢	٣٥١				وصل النيل الى ١٥ ذراعا وهبط (الجزء الثامن من المذكرات) .
٢٠ يناير ٩٦٣	٩٦٣	٣٥٢				« « « ١٥ « و ٤ أصابع وهبط سريعا فوقع الغلاء ثم سنين متوالية (ابن إياس وكوكب الروضة) .
١٩ « ٩٦٤	٩٦٤	٣٥٣				وصل النيل الى ١٥ ذراعا وأصبعين (ابن إياس وذكر كوكب الروضة أصابع) .
٧ « ٩٦٥	٩٦٥	٣٥٤				جاء في ابن إياس أن النيل وصل الى ١٦ ذراعا ولم يبلغها وهبط سريعا (وذكر كوكب الروضة أصابع) .
٢٨ ديسمبر ٩٦٥	٩٦٦	٣٥٥				جاء في ابن إياس أن النيل وصل الى ١٤ ذراعا وأصابع وهبط سريعا (ووافق على ذلك كوكب الروضة) .
١٧ « ٩٦٦	٩٦٧	٣٥٦				جاء في ابن إياس أن النيل وصل الى ١٢ ذراعا وأصبعا ، وجاء في كوكب الروضة أصابع واستمر الغلاء الى سنة ٣٦٠ . فلما دخلت سنة ٣٦١ حصل الرخاء وأخصبت الأرض وتحسنت الأسعار .
٢٤ أكتوبر ٩٧١	٩٧٢	٣٦١				أوفى النيل الوفاء التام وأخصبت الأراضي بالزرع (الجزء الثامن من المذكرات) .
١٢ يناير ٩٩٧	٩٩٧	٣٨٧				قصر النيل عن الوفاء فوقع الغلاء (الجزء الثامن من المذكرات وكوكب الروضة) .
١٨ أكتوبر ١٠٠٤	١٠٠٥	٣٩٥				وصلت الزيادة الى ١٦ ذراعا وأصابع فروي بعض الأراضي (ابن إياس وكوكب الروضة) .
٢٧ سبتمبر ١٠٠٦	١٠٠٦	٣٩٧				وصلت الزيادة الى ١٣ ذراعا فاستسقى الناس مرتين (ابن إياس وكوكب الروضة) .
١٧ « ١٠٠٧	١٠٠٧	٣٩٨				وصلت الزيادة الى ١٤ ذراعا وهبط سريعا فوقع الغلاء (ابن إياس وكوكب الروضة) .
٥ « ١٠٠٨	١٠٠٨	٣٩٩	٨ محرم ٣٩٩	١٥ تــوت ٧٢٥	١٢ سبتمبر ١٠٠٨	فتح الخليج في ١٥ توت والماء على ١٦ ذراعا ثم نقص فوقع الغلاء بمصر (ابن إياس) . وجاء في كوكب الروضة : كسر السد في ١٥ توت والماء على ١٥ ذراعا ثم نقص وأخصب فاشتد الأمر .
٢٩ ديسمبر ١٠٣٠	١٠٣١	٤٢٢				نقص ماء النيل ثم زاد ونقص وأقام أربعة أشهر (ابن إياس وكوكب الروضة) .
٣ مايو ١٠٥٢	١٠٥٢	٤٤٤				قصر النيل عن الزيادة ووقع الغلاء بمصر (المذكرات وكوكب الروضة) .
٢ ابريل ١٠٥٥	١٠٥٥	٤٤٧				« « « « « «) « « « « والنجوم الزاهرة) .
٢١ مارس ١٠٥٦	١٠٥٦	٤٤٨				جاء في حسن المحاضرة ، قال في المرآة : انقطع ماء النيل ثم الرخاء والقحط .
١٧ فبراير ١٠٥٩	١٠٥٩	٤٥١				وقع الغلاء العظيم بمصر واستمر سبع سنين يزيد في الأول الى ١٢ ذراعا ثم ينقص وكانت القاعدة ٣ أذرع و ١١ أصبعا (الجزء الثامن من المذكرات) .

عن كتاب تقويم النيل / لأمين سامي

ملحق رقم ـ ٢٠ ـ

ـ ٢٩ ـ

(تابع) مجموعة تشتمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك . وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لفترة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
١١ نوفمبر ١٠٦٧	١٠٦٨	٤٦٠				نقص النيل في هذه السنة والتي بعدها فكان الغلاء العظيم الذي يمثله من عهد يوسف واشتد القحط والوباء سبع سنين (ال (كوكب الروضة) .
٦ سبتمبر ١٠٧٣	١٠٧٣	٤٦٦	١٩ محرم ٤٦٦	٢٧ توت ٧٩٠	٢٤ سبتمبر ١٠٧٣	وكان مقدار النيل ١٦ ذراعا وأصبعا (النجوم الزاهرة) .
١٦ أغسطس ١٠٧٥	١٠٧٥	٤٦٨	٢٨ » ٤٦٨	نصف توت ٧٩٢	١٣ » ١٠٧٥	(النجوم الزاهرة) .
٥ » ١٠٧٦	١٠٧٦	٤٦٩	١٤ صفر ٤٦٩	أواخر توت ٧٩٣	١٧ » ١٠٧٦	من الجزء نمرة ١٧٧٧ من النجوم الزاهرة بالمكتبة الأهلية با
٢٥ يوليه ١٠٧٧	١٠٧٧	٤٧٠	٤ » ٤٧٠	رابع النسيء ٧٩٣	٢٧ أغسطس ١٠٧٧	فتح الخليج يوم ١٧ مسرى والماء على ١٥ ذراعا و ١٢ أصبعا في ١٣ بابه (النجوم الزاهرة) .
١٤ » ١٠٧٨	١٠٧٨	٤٧١	١٩ » ٤٧١	٣ توت ٧٩٥	٣١ » ١٠٧٨	فتح الخليج يوم ٢٧ مسرى والماء على ١٥ ذراعا و ١٨ أصبعا في ٥ بابه (النجوم الزاهرة) .
٤ » ١٠٧٩	١٠٧٩	٤٧٢				فتح الخليج يوم ٢٠ مسرى والماء على ١٥ ذراعا و ١٩ أصبعا في ٢ بابه (النجوم الزاهرة) .
٢٢ يونيه ١٠٨٠	١٠٨٠	٤٧٣	٤ ربيع الثاني ٤٧٣	٢٥ توت ٧٩٧	٢٢ سبتمبر ١٠٨٠	فتح الخليج يوم ٥ توت والماء على ١٥ ذراعا و ١٥ أصبعا في ٣ بابه (النجوم الزاهرة) .
١١ » ١٠٨١	١٠٨١	٤٧٤	١٦ ربيع أول ٤٧٤	أول النسيء ٧٩٧	٢٤ أغسطس ١٠٨١	فتح الخليج يوم ٢٥ مسرى والماء على ١٥ ذراعا و ١٨ أصبعا في ٣ بابه (النجوم الزاهرة) .
١ » ١٠٨٢	١٠٨٢	٤٧٥				بلغ الماء في ٢٥ توت ١٤ ذراعا ولكن كانت نهاية الفيضان السنة ١٥ ذراعا و ١٠ أصابع ونقص في ٥ بابه (النجوم الزاه
٢١ مايو ١٠٨٣	١٠٨٣	٤٧٦	٢٠ ربيع الثاني ٤٧٦	٨ توت ٨٠٠	٦ سبتمبر ١٠٨٣	فتح الخليج في ٢ النسيء ونقص في ٩ بابه (النجوم الزاهرة)
١٠ » ١٠٨٤	١٠٨٤	٤٧٧	٢٣ » ٤٧٧	آخر النسيء ٨٠٠	٢٨ أغسطس ١٠٨٤	فتح الخليج في ٢٤ مسرى والماء على ١٥ ذراعا و ١٢ أصبعا في ٢٠ توت بعد أن بلغ ١٧ ذراعا و ١٣ أصبعا (النجوم الزاه
١٨ أبريل ١٠٨٦	١٠٨٦	٤٧٩	١٣ جماد أول ٤٧٩	ثالث النسيء ٨٠٢	٢٦ » ١٠٨٦	(النجوم الزاهرة) .
٨ » ١٠٨٧	١٠٨٧	٤٨٠	٢٦ » ٤٨٠	آخر النسيء ٨٠٣	٢٩ » ١٠٨٧	نقص في ٤ بابه (النجوم الزاهرة) .
٢٣ مارس ١٠٨٨	١٠٨٨	٤٨١				هلك الزرع والغلات بالمخازن من كثرة الماء (النجوم الزاهرة)
٢٢ فبراير ١٠٩١	١٠٩١	٤٨٤				انتهت الزيادة الى ١١ ذراعا وأصبعا ثم هبط سريعا (الجز من المذكرات) .
١ مارس ١١٢٣	١١٢٣	٥١٧				انتهت الزيادة الى ١٦ ذراعا ثم هبط وراح الغلاء بمصر (الجز من المذكرات) .
١٩ فبراير ١١٢٤	١١٢٤	٥١٨	٢٤ رجب ٥١٨	١٠ توت ٨٤١	٧ سبتمبر ١١٢٤	كانت الوفاء على ١٦ ذراعا و ١١ أصبعا ثم نقص ولم يثبت الغلاء (الجزء الثامن من المذكرات) وجاء في حسن المحاضرة (عم ثم هان) .
١١ مايو ١١٤٩	١١٤٩	٥٤٤				كان النيل عاليا (كوكب الروضة) .
٣٠ نوفمبر ١١٦٣	١١٦٤	٥٥٩				عظمت زيادة النيل وبلغ ١٨ ذراعا و ٣ أصابع فتهدمت وغرقت البساتين وفارت الآبار (كوكب الروضة) .
١٠ يونيه ١١٧٦	١١٧٦	٥٧٢				فتح الخليج في ٢٠ رمضان (كوكب الروضة) .
٢٨ مايو ١١٨٠	١١٨٠	٥٧٦	٢٥ ربيع أول ٥٧٦	٢٦ مسرى ٨٩٦	١٩ أغسطس ١١٨٠	بلغت الزيادة ١٦ و ٢/٣ ذراعا (نقلا عن القاضي الفاضل)
١٧ » ١١٨١	١١٨١	٥٧٧	٢٥ » ٥٧٧	١٦ » ٨٩٧	١٨ » ١١٨١	قال صاحب المرآة : هبط النيل بدرجة لم يشهد مصر لها الا في دولة الفاطميين واشتد الوباء ومات نحو ثلاثة أرباع أه وكان وفاء النيل في ١٦ مسرى من هذه السنة .
١٧ » ١١٨١	١١٨١	٥٧٧				فتح الخليج في ٤ ربيع الثاني والماء على ١٦ ذراعا و ١٥ وزال الناس سنة سبع اقترنت أسباب الحياة (كوكب الروضة
٧ » ١١٨٢	١١٨٢	٥٧٨				بلغت الزيادة ١٨ ذراعا و ١٢ أصبعا وهذا الحد كان الحد الكبرى فسقطت الجدران وغرقت البساتين (المذكرات

ملحق رقم ـ ١١ ـ
ـ ٢٠ ـ

(فيها) مجموعة تشتمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك، وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء.

مطابقة التاريخ الميلادي لأول المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
٢٦ أبريل ١١٨٣	١١٨٣	٥٧٩	٢٧ جماد الثاني ٥٧٩	١٩ بابه ٩٠٠	١٧ أكتوبر ١١٨٣	علت زيادة النيل (ابن إياس) والجزء الثامن من الذكرات نقلا من المقريزي في الخطط وهذا من النوادر الغريبة التي لم يسمع بمثلها قط.
٤ « ١١٨٤	١١٨٤	٥٨٠				بلغت الزيادة ١٦ ذراعا إلا ثلاث أصابع ووقف تكسر السد ووقع الغلاء بمصر (ابن إياس).
٢٩ يناير ١١٩١	١١٩١	٥٨٧				لم يزد النيل إلا زيادة يسيرة وهبط من فوره، فوقع الغلاء وحدث الأموات من مصر واستمر الحال على ذلك ثلاث سنين متوالية لسلت من شدة الغلاء الخلق (الذكرات).
٢٣ أكتوبر ١١٩٩	١٢٠٠	٥٩٦				كسر الخليج والماء على ١٣ ذراعا إلا ثلاث أصابع وعرفت الأواني وعم الغلاء وكلوا (النجوم الزاهرة) (الذهبي في العبر).
١٢ « ١٢٠٠	١٢٠١	٥٩٧				توقف النيل عن الزيادة في حلول السنة ثانية ٦ توت (٣ ذي الحجة) ولم يبلغ إلا ١٥ ذراعا و١٦ أصبعا وهبط من يومه، فحدث بمصر حوادث من جهة القحط والفناء والموت والمجاعة مالم يسبق له مثيل في العصور السابقة (عبد اللطيف البغدادي وابن إياس والمقريزي وكوكب الروضة) وقال العماد الكاتب في وصف حوادث هذه السنة: اشتد الغلاء وامتد البلاء وتحدت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوي فكيف الضعيف.
٢٠ سبتمبر ١٢٠٢	١٢٠٣	٥٩٩				زاد النيل زيادة كثيرة ورخصت الأسعار (كوكب الروضة).
٢٠ نوفمبر ١٢٢٩	١٢٣٠	٦٢٧				جاء في ابن إياس أن النيل بلغ ١٦ ذراعا و٣ أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء وكان قاع النيل ذراعين، ووافقه ابن المتوج.
٩ « ١٢٣٠	١٢٣١	٦٢٨				قال ابن كثير: بلغ النيل بعد توقف كبير ١٦ ذراعا و٣ أصابع وكان غلاء شديد ووصل القمح خمسة دنانير (حسن المحاضرة) وجاء في ابن إياس أن نهاية الفيضان كانت ١٦ ذراعا فقط.
٢٩ أكتوبر ١٢٣١	١٢٣٢	٦٢٩				بلغت الزيادة ١٨ ذراعا و٩ أصابع وظل كذلك إلى آخر هاتور فخاف الناس عدم هبوطه (ابن إياس وكوكب الروضة).
٣ أغسطس ١٢٣٩	١٢٤٠	٦٣٧	٢٦ الحجة ٦٣٧	٢٥ أبيب ٩٥٦	١٨ يوليه ١٢٤٠	ولم يبلغ ١٦ (نزهة الناظرين للشيخ مرعي).
١٥ نوفمبر ١٢٦٢	١٢٦٣	٦٦١				تم النيل ولم يثبت فوقع الغلاء (ابن إياس).
١٨ يوليه ١٢٧٣	١٢٧٣	٦٧٢	٨ صفر ٦٧٢	أول النسيء ٩٨٩	٢٤ أغسطس ١٢٧٣	أوفى النيل أول أيام النسيء (كوكب الروضة).
٢ ديسمبر ١٢٩٣	١٢٩٤	٦٩٣				بلغ النيل ١٥ ذراعا و٣ أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء (ابن إياس).
٢١ نوفمبر ١٢٩٤	١٢٩٥	٦٩٤	١٧ شوال ٦٩٤	٦ النسيء ١٠١١	٢٩ أغسطس ١٢٩٥	بلغت زيادة النيل ١٦ ذراعا و١٧ أصبعا ثم هبط فحصل بمصر غلاء شديد (ابن إياس والنجوم الزاهرة وحسن المحاضرة).
١٠ « ١٢٩٥	١٢٩٦	٦٩٥	١٦ « ٦٩٥	٢٤ مسرى ١٠١٢	١٧ « ١٢٩٦	(النجوم الزاهرة).
٣٠ أكتوبر ١٢٩٦	١٢٩٧	٦٩٦				بلغت زيادة النيل إلى أول توت ١٥ ذراعا و١٨ أصبعا ثم نقص ولم يوف (حسن المحاضرة وابن إياس).
١٩ أكتوبر ١٢٩٧	١٢٩٨	٦٩٧	١٩ القعدة ٦٩٧	٥ النسيء ١٠١٤	٢٨ « ١٢٩٨	أوفى بعد توقف (حسن المحاضرة وابن إياس).
٢٨ سبتمبر ١٢٩٩	١٢٩٩	٦٩٩	٢٤ الحجة ٦٩٩	١٣ توت ١٠١٧	١٠ سبتمبر ١٣٠٠	(حسن المحاضرة وكوكب الروضة).
٢٦ أغسطس ١٣٠٢	١٣٠٢	٧٠٢				قال ابن أبي حجلة: قد زاد النيل حتى غرق البلاد ووقع الوباء وعم البلاء (كوكب الروضة).
٤ « ١٣٠٤	١٣٠٤	٧٠٤	٢٨ محرم ٧٠٤	٤ توت ١٠٢١	١ سبتمبر ١٣٠٤	أوفى بعد توقف وانتهت الزيادة إلى ١٥ ذراعا و١٧ أصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء (ابن إياس وحسن المحاضرة وكوكب الروضة).
٢٤ يوليه ١٣٠٥	١٣٠٥	٧٠٥	١٠ صفر ٧٠٥	٤ « ١٠٢٢	١ « ١٣٠٥	(حسن المحاضرة).
١١ يونيه ١٣٠٩	١٣٠٩	٧٠٩	٣ ربيع الثاني ٧٠٩	١٩ بابه ١٠٢٦	١٦ أكتوبر ١٣٠٩	توقف النيل واشتد قلق الناس ثم استبشروا بزيادته في ٢٧ توت إلى ١٥ ذراعا و١٧ أصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء، وفي ١٧ بابه نقص جملة واحدة (حسن المحاضرة وكوكب الروضة وابن إياس).
٢٧ أبريل ١٣١٢	١٣١٢	٧١٢	٦ جماد الأول ٧١٢	٥ النسيء ١٠٢٩	٢٨ أغسطس ١٣١٢	(ابن إياس وكوكب الروضة).

ملحق رقم

— ٢١ —

(تابع) مجموعة تشتمل على ماطم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره ونقصه وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك ، وماعدا ذلك فهو سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لغرة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	مـلاحظات تاريخيـة
سنة			سنة	سنة	سنة	
١٢ مارس ١٣١٧	١٣١٧	٧١٧	١٢ جمادى الأولى ٧١٧	٢٩ أبيب ١٠٣٣	٢٣ يوليه ١٣١٧	وكان الماء على ١٦ ذراعا (ابن إياس) وجاء في كوكب الروضة أن فتح الخليج كان ثاني يوم مع النقص ثم زاد زيادة عظيمة .
٣١ يناير ١٣٢١	١٣٢١	٧٢١	ثانية رجب ٧٢١	٢ النسيء ١٠٣٧	٢٠ أغسطس ١٣٢١	(النجوم الزاهرة) .
٢٠ » ١٣٢٢	١٣٢٢	٧٢٢	١٠ شعبان ٧٢٢	أول النسيء ١٠٣٨	٢٤ » ١٣٢٢	(» ») .
١٨ ديسمبر ١٣٢٤	١٣٢٥	٧٢٥	١٤ رمضان ٧٢٥	» ١٠٤١	٢٤ » ١٣٢٥	(» ») .
٢٧ نوفمبر ١٣٢٦	١٣٢٧	٧٢٧				قال ابن الفرج : إن النيل بلغ ١٦ ذراعا و٢ أصابع بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير (الاردب) . وذكر المقريزي أنه بلغ ١٣ ذراعا و١٢ أصبعا وأن مقدار النحاريق كان ذراعين (كوكب الروضة) .
٥ » ١٣٢٨	١٣٢٩	٧٢٩				كانت زيادة النيل ١٨ ذراعا و٦ أصابع وتأخر نزوله حتى خاف الناس عدم هبوطه (كوكب الروضة) .
٥ أكتوبر ١٣٣٠	١٣٣١	٧٣١	٨ القعدة ٧٣١	٢٠ مسرى ١٠٤٧	١٣ أغسطس ١٣٣١	جاء في كنز الدرر أن الوفاء كان في ٢٠ مسرى وفتح الخليج في يومها والماء على ١٦ ذراعا .
١٠ أغسطس ١٣٣٥	١٣٣٥	٧٣٦	٩ محرم ٧٣٦	يوم النيروز ١٠٥٢	٣٠ » ١٣٣٥	(النجوم الزاهرة) .
٣٠ يوليه ١٣٣٧	١٣٣٧	٧٣٨	غرة صفر ٧٣٨	أول توت ١٠٥٤	٢٩ » ١٣٣٧	(» ») .
٢٠ » ١٣٣٨	١٣٣٨	٧٣٩				بلغت الزيادة ١٦ ذراعا و١٠ أصابع ثم هبط سريعا فشرقت الأراضي ووقع الغلاء (ابن إياس) وذكر كوكب الروضة أصابع .
٩ » ١٣٣٩	١٣٣٩	٧٤٠				تأخر النيل في بؤنه حرية القيشاني (كوكب الروضة) .
٢٦ مايو ١٣٤٣	١٣٤٣	٧٤٤				بلغ النيل ٢٠ ذراعا و١٠ أصبعا غرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور (ابن إياس وكوكب الروضة) .
٢٤ ابريل ١٣٤٦	١٣٤٦	٧٤٧				كان الشراقي شديدا (كوكب الروضة) مع ان صاحب النجوم قال ان النحاريق كان ٥ أذرع .
١ » ١٣٤٨	١٣٤٨	٧٤٩				كان الشراقي شديدا (كوكب الروضة) مع أن صاحب النجوم قال ان النحاريق كان ٤ أذرع و٢٠ أصبعا .
١١ مارس ١٣٥٠	١٣٥٠	٧٥١				بلغ النيل ١٧ ذراعا وهبط في ٥ توت فشرقت بلاد كثيرة ووقع الغلاء وتوالى الشراقي ثلاث سنين فثقل الامر على الناس (كوكب الروضة وابن إياس) .
٢٨ فبراير ١٣٥١	١٣٥١	٧٥٢				سنة شراق (كوكب الروضة) .
١٨ » ١٣٥٢	١٣٥٢	٧٥٣				» (» ») .
٣ ديسمبر ١٣٥٨	١٣٥٩	٧٦٠				ثبت الى أول هاتور فمنع الناس هبوطه (ابن إياس) وبلغ ١٦ ذراعا و٤ أصابع (كوكب الروضة) .
٢٢ نوفمبر ١٣٥٩	١٣٦٠	٧٦١	١٤ رمضان ٧٦١	٦ مسرى ١٠٧٦	٣٠ يوليه ١٣٦٠	قال المقريزي : وكان النيل مما يتعجب منه فان القاعدة كانت ١٢ ذراعا ، وبلغ ١٩ ذراعا و١٠ أصابع وأطال المقام عليه حتى بلغ ٢٤ ذراعا وترتب عدة مساكن وثبت الى آخر بابه فدعوا الله بهبوطه (كوكب الروضة) .
٢١ أكتوبر ١٣٦٢	١٣٦٣	٧٦٤	٢٠ القعدة ٧٦٤	٣ توت ١٠٨٠	١ سبتمبر ١٣٦٣	توقف النيل ولم يوف إلا في ٣ توت وبلغ ١٧ ذراعا و٤ أصابع ثم هبط سريعا ووقع الغلاء (كوكب الروضة) .
١٥ يوليه ١٣٧١	١٣٧١	٧٧٣				طال مكث النيل فدعوا الله بهبوطه واستمر في ثبات الى آخر هاتور وفات أوان الزراعة (حسن المحاضرة) . وجاء في كوكب الروضة أنه كانت ٢٠ ذراعا وأصابع . وفي النجوم الزاهرة ١٨ ذراعا و٤ أصابع .
٢٣ يونيه ١٣٧٣	١٣٧٣	٧٧٥	١١ ربيع أول ٧٧٥	٩ توت ١٠٩٠	٦ سبتمبر ١٣٧٣	توقف النيل عن الزيادة وكثر القلق بعد المعهود بنقص خمس أصابع من الوفاء ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال (ابن إياس وكوكب الروضة) .

ملحق رقم - ٣٢ -

- ٣٢ -

(تابع) مجموعة تشتمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التى اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك. وما عدا ذلك فهى سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادى لأول المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجرى	التاريخ القبطى	التاريخ الميلادى	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
١٧ مارس ١٣٨٢	١٣٨٢	٧٨٤				كان النيل عاليا واستمر حتى دعا الناس بهبوطه (كوكب الروضة وابن إياس) قال المقريزى: انتهت زيادة النيل الى ٢٠ ذراعا و ٣ أصابع فعد ذلك طوفانا. وكتب الصاحب فخر الدين عبدالرحمن بن عبدالرزاق ابن مكانس الى البدر البشتكى رسالة فى ذلك قال فى مطلعها: رب اجعلنا فى هذا الطوفان من الآمنين، وسلام على نوح فى العالمين.
٦ » ١٣٨٣	١٣٨٣	٧٨٥	٢٨ جمادى أول ٧٨٥	٦ مسرى ١٠٩٩	٣٠ يوليه ١٣٨٣	مع علو النيل مكث طويلا فغرقت مواضع وتهدمت دور (كوكب الروضة) وذكر ابن إياس مقدار النيل وهو ٢٠ ذراعا و٥ أصابع
٣١ ديسمبر ١٣٨٨	١٣٨٩	٧٩١				انتهت الزيادة الى ١٩ ذراعا و ١٨ أصبعا وثبت الى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر (ابن إياس).
٩ » ١٣٩٠	١٣٩١	٧٩٣	٢٨ شعبان ٧٩٣	٧ مسرى ١١٠٧	ثانية يوليه ١٣٩١	ثبت الى آخر بابه فكان طوفانا (ابن إياس) وقال كوكب الروضة: رابع بابه. وقال: إن الوفاء كان فى ثالث مسرى وانتهت الزيادة الى ١٩ ذراعا و ٢٠ أصبعا (كوكب الروضة).
٢٧ أكتوبر ١٣٩٤	١٣٩٥	٧٩٧	٨ شوال ٧٩٧	٣ » ١١١١	٢٧ » ١٣٩٥	بلغ ١٩ ذراعا و ٨ أصابع وثبت الى رابع بابه فكانت طوفانا (كوكب الروضة).
٥ » ١٣٩٦	١٣٩٧	٧٩٩	٨ القعدة ٧٩٩	١٠ » ١١١٣	٣ أغسطس ١٣٩٧	(الجزء الثامن من التذكرات).
٢١ يوليه ١٤٠٢	١٤٠٣	٨٠٦	١١ صفر ٨٠٦	١ توت ١١٢٠	٣٠ » ١٤٠٣	توقف النيل وكسر السد فى أول توت مع نقص أربع أصابع على الوفاء ووقع الغلاء (كوكب الروضة) وجاء فى النجوم الزاهرة أن النيل أوفى خامس توت.
١٠ » ١٤٠٤	١٤٠٤	٨٠٧				استرق النيل استراقا شديدا (كوكب الروضة).
١٩ يونيه ١٤٠٥	١٤٠٥	٨٠٨	١٢ صفر ٨٠٨	١٧ مسرى ١١٢١	١٠ أغسطس ١٤٠٥	(الجزء الثامن من التذكرات).
١٦ مايو ١٤٠٩	١٤٠٩	٨١٢	١١ ربيع أول ٨١٢	١ » ١١٢٥	٢٤ يوليه ١٤٠٩	أوفى النيل وفتح الخليج فى أول يوم من مسرى (كوكب الروضة) وقال ابن إياس: إنه بلغ ٢٢ ذراعا وأصبعا وثبت الى نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الزائد وغرق أكثر البلاد وقال المقريزى إن الوفاء كان فى ٢٩ أبيب.
١٣ أبريل ١٤١٢	١٤١٢	٨١٥	٢ جمادى أول ٨١٥	١٧ » ١١٢٨	١٠ أغسطس ١٤١٢	(ابن إياس).
٣ » ١٤١٣	١٤١٣	٨١٦	٤ » ٨١٦	٩ » ١١٢٩	٢ » ١٤١٣	(»).
١٢ مارس ١٤١٥	١٤١٥	٨١٨	٢٦ » ٨١٨	١١ » ١١٣١	٤ » ١٤١٥	(»).
١ » ١٤١٦	١٤١٦	٨١٩	٨ جمادى الثانى ٨١٩	١٠ » ١١٣٢	٣ » ١٤١٦	(»).
١٧ يناير ١٤٢٠	١٤٢٠	٨٢٣				توقف النيل عن الزيادة واهتز الناس (كوكب الروضة) وجاء فى ابن إياس أنه أوفى وكان نيلا [illegible] ولم يثبت وروى نصف البلاد ووقع الشراقى والغلاء.
٦ » ١٤٢١	١٤٢١	٨٢٤	٢٣ رجب ٨٢٤	أوائل مسرى ١١٣٧	٢٥ يوليه ١٤٢١	وبلغت الزيادة ١٨ ذراعا و ٢٠ أصبعا (الجزء الثامن من التذكرات).
٢٦ ديسمبر ١٤٢١	١٤٢٢	٨٢٥	٣ شعبان ٨٢٥	١٩ أبيب ١١٣٨	١٣ » ١٤٢٢	انتهت الزيادة الى ٢٠ ذراعا وأصبعا وثبت الى نصف هاتور فحصل ضرر عظيم من عدم هبوطه وتعذر الزرع لفوات أوانه (التذكرات) وجاء فى كوكب الروضة أن الوفاء كان فى ٢٩ أبيب.
١٥ » ١٤٢٢	١٤٢٣	٨٢٦	٢١ » ٨٢٦	١٦ مسرى ١١٣٩	٩ أغسطس ١٤٢٣	(ابن إياس).
٥ » ١٤٢٣	١٤٢٤	٨٢٧	١٠ رمضان ٨٢٧	١٣ » ١١٤٠	٦ » ١٤٢٤	(»).
٢٣ نوفمبر ١٤٢٤	١٤٢٥	٨٢٨	٢١ » ٨٢٨	١٤ » ١١٤١	٧ » ١٤٢٥	(»).
٢ » ١٤٢٥	١٤٢٦	٨٣٠				انتهت الزيادة الى ١٧ ذراعا وأصبعين ثم نقص بعد ذلك ولم يثبت فشرقت البلاد ووقع الغلاء (كوكب الروضة وابن إياس).
٢٢ أكتوبر ١٤٢٧	١٤٢٧	٨٣١	٢٥ شوال ٨٣١	١٤ مسرى ١١٤٤	٧ أغسطس ١٤٢٨	(ابن إياس).
١١ » ١٤٢٨	١٤٢٨	٨٣٢	٤ القعدة ٨٣٢	١٢ » ١١٤٥	٥ » ١٤٢٨	وهبط سريعا فشرق غالب البلاد ووقع الغلاء (ابن إياس).
٣٠ سبتمبر ١٤٢٩	١٤٢٩	٨٣٣	٢٠ » ٨٣٣	١٨ » ١١٤٦	١١ » ١٤٣٠	(ابن إياس).

ملحق رقم ـ ٢٤ ـ

— ٢٣ —

(تابع) مجموعة تشمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك . وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لغرة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
١٩ سبتمبر ١٤٣٠	١٤٣٠	٨٣٤	٣ القعدة ٨٣٤	١٩ أبيب ١١٤٧	١٣ يوليه ١٤٣١	(ابن إياس) وجاء في كوكب الروضة أنه أوفى في ٢٩ أبيب .
٩ » ١٤٣١	١٤٣١	٨٣٥	٢٩ » ٨٣٥	٥ مسرى ١١٤٨	٢٩ » ١٤٣٢	(») .
١٨ أغسطس ١٤٣٢	١٤٣٣	٨٣٧	٢ محرم ٨٣٧ ١٤ الحجة ٨٣٧	٢٦ » ١١٤٩ ٢٨ أبيب ١١٥٠	١٩ أغسطس ١٤٣٣ ٢٢ يوليه ١٤٣٤	أوفى النيل في هذه السنة مرتين (كوكب الروضة وابن إياس) .
٧ » ١٤٣٤	١٤٣٤	٨٣٨	غاية » ٨٣٨	٢ مسرى ١١٥١	٢٦ » ١٤٣٥	(ابن إياس) .
٥ يوليه ١٤٣٧	١٤٣٧	٨٤١	٤ صفر ٨٤١	١٤ » ١١٥٣	٧ أغسطس ١٤٣٧	(») .
٢٤ يونيه ١٤٣٨	١٤٣٨	٨٤٢	٢٧ » ٨٤٢	٢٦ » ١١٥٤	١٩ » ١٤٣٨	(») .
١٤ » ١٤٣٩	١٤٣٩	٨٤٣	١٧ » ٨٤٣	٦ » ١١٥٥	٢٩ يوليه ١٤٣٩	بلغ النيل ٢٠ ذراعا و ١٠ أصابع (كوكب الروضة) .
٣ » ١٤٤٠	١٤٤٠	٨٤٤	٢٧ » ٨٤٤	٤ » ١١٥٦	٢٧ » ١٤٤٠	بلغ النيل ٢٠ ذراعا و ٢١ أصبعا (كوكب الروضة) .
٢٢ مايو ١٤٤١	١٤٤١	٨٤٥	٢ ربيع الأول ٨٤٥	٢٧ أبيب ١١٥٧	٢١ » ١٤٤١	السخاوي وقال ابن إياس : إن النيل زاد زيادة مفرطة فدايع بشونه فغرقت الأمكنة وحصل الضرر ووصل النيل في غير أوانه ١٩ ذراعا و ٢٠ أصبعا واستمرت الزيادة عالية حتى أوفى في ٢٧ أبيب .
١٢ » ١٤٤٢	١٤٤٢	٨٤٦	١٤ » ٨٤٦	٢٩ » ١١٥٨	٢٣ » ١٤٤٢	(السخاوي) .
١ » ١٤٤٣	١٤٤٣	٨٤٧	٦ ربيع الثاني ٨٤٧	١٠ مسرى ١١٥٩	٣ أغسطس ١٤٤٣	(») .
٢٠ ابريل ١٤٤٤	١٤٤٤	٨٤٨	١٦ » ٨٤٨	١٣ » ١١٦٠	٥ » ١٤٤٤	(») .
١٩ » ١٤٤٥	١٤٤٥	٨٤٩	٢ جمادالأولى ٨٤٩	١٣ » ١١٦١	٦ » ١٤٤٥	(») .
٢٩ مارس ١٤٤٦	١٤٤٦	٨٥٠	٤ » ٨٥٠	٤ » ١١٦٢	٢٨ يوليه ١٤٤٦	(») .
١٩ » ١٤٤٧	١٤٤٧	٨٥١	١٨ » ٨٥١	٨ » ١١٦٣	١ أغسطس ١٤٤٧	(») .
٧ » ١٤٤٨	١٤٤٨	٨٥٢	٢٨ » ٨٥٢	٦ » ١١٦٤	٢٠ يوليه ١٤٤٨	(») .
٢٤ فبراير ١٤٤٩	١٤٤٩	٨٥٣	١٩ جمادالثاني ٨٥٣	١٧ » ١١٦٥	١٠ أغسطس ١٤٤٩	توقف النيل عن الوفاء أياما (كوكب الروضة) .
١٤ » ١٤٥٠	١٤٥٠	٨٥٤	١٠ شعبان ٨٥٤	٢١ توت ١١٦٧	١٨ سبتمبر ١٤٥٠	نقص النيل وكسر الخليج وقد بقي ثماني أصابع من الوفاء وحصل غلاء شديد (السخاوي) . وجاء في كوكب الروضة لم يوف النيل وكسر الخليج وبقي على الوفاء أصبع فهبط وشرقت الأراضي وعظم الغلاء .
٣ » ١٤٥١	١٤٥١	٨٥٥	١٤ رجب ٨٥٥	١٩ مسرى ١١٦٨	١٢ أغسطس ١٤٥١	(السخاوي) .
٢٣ يناير ١٤٥٢	١٤٥٢	٨٥٦	منتصف رجب ٨٥٦	٩ » ١١٦٩	٢ » ١٤٥٢	(») .
١ » ١٤٥٤	١٤٥٤	٨٥٨	١١ شعبان ٨٥٨	١٣ » ١١٧٠	٦ » ١٤٥٤	(ابن إياس) .
٢١ ديسمبر ١٤٥٤	١٤٥٥	٨٥٩	٢٣ » ٨٥٩	١٥ » ١١٧١	٨ » ١٤٥٥	(») .
١١ » ١٤٥٥	١٤٥٦	٨٦٠	٢٦ » ٨٦٠	٦ » ١١٧٢	٣٠ يوليه ١٤٥٦	(») .
١٩ نوفمبر ١٤٥٧	١٤٥٨	٨٦٢	٢٣ رمضان ٨٦٢	١٢ » ١١٧٤	٥ أغسطس ١٤٥٨	(») .
٢٨ أكتوبر ١٤٥٩	١٤٦٠	٨٦٤	١٩ شوال ٨٦٤	١١ » ١١٧٦	٤ » ١٤٦٠	(») .
٦ » ١٤٦١	١٤٦٢	٨٦٦	٢٧ القعدة ٨٦٦	غاية » ١١٧٨	٢٣ » ١٤٦٢	أوفى بعد توقف واستسقاء (ابن إياس) .
٢٦ سبتمبر ١٤٦٢	١٤٦٣	٨٦٧	١٥ » ٨٦٧	٩ » ١١٧٩	٣ » ١٤٦٣	(ابن إياس) .
١٥ » ١٤٦٣	١٤٦٤	٨٦٨	٢٨ » ٨٦٨	١٠ » ١١٨٠	٣ » ١٤٦٤	(») .
٣ » ١٤٦٤	١٤٦٥	٨٦٩	١٣ الحجة ٨٦٩	١٢ » ١١٨١	٥ » ١٤٦٥	(») .
١٣ أغسطس ١٤٦٦	١٤٦٦	٨٧١	غرة المحرم ٨٧١	٢٠ » ١١٨٢	١٣ » ١٤٦٦	أوفى بعد توقف واستسقاء (ابن إياس) ولقد قال ابن إياس : إن الوفاء كان في نهاية ذي الحجة سنة ٨٧٠ الموافق ٢٠ مسرى ، وكل التقاويم أجمعت على أن ٢٠ مسرى يطابق غرة المحرم سنة ٨٧١ .
٢ » ١٤٦٧	١٤٦٧	٨٧٢	٨ محرم ٨٧٢	١٦ » ١١٨٣	٩ » ١٤٦٧	(الجزء الثامن من المذكرات) .
٢٢ يوليه ١٤٦٨	١٤٦٨	٨٧٣				أوفى بعد توقف وهبط سريعا أثناء توت وتزايد الغلاء (ابن إياس) .
١١ » ١٤٦٩	١٤٦٩	٨٧٤	٨ صفر ٨٧٤	٢٤ مسرى ١١٨٥	١٧ أغسطس ١٤٦٩	(ابن إياس) .
٣٠ يونيه ١٤٧٠	١٤٧٠	٨٧٥	١٧ » ٨٧٥	٢٢ » ١١٨٦	١٥ » ١٤٧٠	(») .

ملحق رقم ـ ٢٤ ـ

ـ ٣٣ ـ

(تابع) مجموعة تشمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التى اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك . وما عدا ذلك فهى سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادى لغرة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجرى	التاريخ القبطى	التاريخ الميلادى	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
١٩ سبتمبر ١٤٣٠	١٤٣٠	٨٣٤	٣ القعدة ٨٣٤	١٩ أبيب ١١٤٧	١٣ يوليه ١٤٣١	(ابن إياس) وجاء فى كوكب الروضة أنه أوفى فى ٢٩ أبيب .
٩ » ١٤٣١	١٤٣١	٨٣٥	٢٩ » ٨٣٥	٥ مسرى ١١٤٨	٢٩ » ١٤٣٢	(») .
١٨ أغسطس ١٤٣٢	١٤٣٣	٨٣٧	٢ محرم ٨٣٧ ١٤ الحجة ٨٣٧	٢٦ » ١١٤٩ ٢٨ أبيب ١١٥٠	١٩ أغسطس ١٤٣٣ ٢٢ يوليه ١٤٣٤	أوفى النيل فى هذه السنة مرتين (كوكب الروضة وابن إياس) .
٧ » ١٤٣٤	١٤٣٤	٨٣٨	غاية » ٨٣٨	٣ مسرى ١١٥١	٢٦ » ١٤٣٥	(ابن إياس) .
٥ يوليه ١٤٣٧	١٤٣٧	٨٤١	٤ صفر ٨٤١	١٤ » ١١٥٣	٧ أغسطس ١٤٣٧	(») .
٢٤ يونيه ١٤٣٨	١٤٣٨	٨٤٢	٢٧ » ٨٤٢	٢٦ » ١١٥٤	١٩ » ١٤٣٨	(») .
١٤ » ١٤٣٩	١٤٣٩	٨٤٣	١٧ » ٨٤٣	٦ » ١١٥٥	٢٩ يوليه ١٤٣٩	بلغ النيل ٢٠ ذراعا و ١٠ أصابع (كوكب الروضة) .
٣ » ١٤٤٠	١٤٤٠	٨٤٤	٢٧ » ٨٤٤	٤ » ١١٥٦	٢٧ » ١٤٤٠	بلغ النيل ٢٠ ذراعا و ٢١ أصبعا (كوكب الروضة) .
٢٣ مايو ١٤٤١	١٤٤١	٨٤٥	٣ ربيع الأول ٨٤٥	٢٧ أبيب ١١٥٧	٢١ » ١٤٤١	السخاوى وقال ابن إياس : إن النيل زاد زيادة مفرطة فى رابع بشونه غرقت الأمكنة وحصل الضرر ووصل النيل فى غير أوانه ١٩ ذراعا و ٢٠ أصبعا واستمرت الزيادة عالية حتى أوفى فى ٢٧ أبيب .
١٢ » ١٤٤٢	١٤٤٢	٨٤٦	١٤ » ٨٤٦	٢٩ » ١١٥٨	٢٣ » ١٤٤٢	(السخاوى) .
١ » ١٤٤٣	١٤٤٣	٨٤٧	٦ ربيع الثانى ٨٤٧	١٠ مسرى ١١٥٩	٣ أغسطس ١٤٤٣	(») .
٢٠ أبريل ١٤٤٤	١٤٤٤	٨٤٨	١٩ » ٨٤٨	١٢ » ١١٦٠	٥ » ١٤٤٤	(») .
١٩ » ١٤٤٥	١٤٤٥	٨٤٩	٢ جماد الأولى ٨٤٩	١٣ » ١١٦١	٦ » ١٤٤٥	(») .
٢٩ مارس ١٤٤٦	١٤٤٦	٨٥٠	٤ » ٨٥٠	٤ » ١١٦٢	٢٨ يوليه ١٤٤٦	(») .
١٩ » ١٤٤٧	١٤٤٧	٨٥١	١٨ » ٨٥١	٨ » ١١٦٣	١ أغسطس ١٤٤٧	(») .
٧ » ١٤٤٨	١٤٤٨	٨٥٢	٢٨ » ٨٥٢	٦ » ١١٦٤	٢٠ يوليه ١٤٤٨	(») .
٢٤ فبراير ١٤٤٩	١٤٤٩	٨٥٣	١٩ جماد الثانى ٨٥٣	١٧ » ١١٦٥	١٠ أغسطس ١٤٤٩	توقف النيل عن الوفاء أياما (كوكب الروضة) .
١٤ » ١٤٥٠	١٤٥٠	٨٥٤	١٠ شعبان ٨٥٤	٢١ توت ١١٦٧	١٨ سبتمبر ١٤٥٠	نقص النيل وكسر الخليج وقد بقى ثمانى أصابع من الوفاء وحصل غلاء شديد (السخاوى) . وجاء فى كوكب الروضة لم يوف النيل وكسر الخليج وزائد على الوفاء أصبع فهبط وشرقت الأراضى ووقع الغلاء .
٣ » ١٤٥١	١٤٥١	٨٥٥	١٤ رجب ٨٥٥	١٩ مسرى ١١٦٨	١٢ أغسطس ١٤٥١	(السخاوى) .
٢٣ يناير ١٤٥٢	١٤٥٢	٨٥٦	منتصف رجب ٨٥٦	٩ » ١١٦٩	٢ » ١٤٥٢	(») .
١ » ١٤٥٤	١٤٥٤	٨٥٨	١١ شعبان ٨٥٨	١٣ » ١١٧٠	٦ » ١٤٥٤	(ابن إياس) .
٢٢ ديسمبر ١٤٥٤	١٤٥٥	٨٥٩	٢٣ » ٨٥٩	١٥ » ١١٧١	٨ » ١٤٥٥	(») .
١١ » ١٤٥٥	١٤٥٦	٨٦٠	٢٦ » ٨٦٠	٦ » ١١٧٢	٣٠ يوليه ١٤٥٦	(») .
١٩ نوفمبر ١٤٥٧	١٤٥٨	٨٦٢	٢٣ رمضان ٨٦٢	١٢ » ١١٧٤	٥ أغسطس ١٤٥٨	(») .
٢٨ أكتوبر ١٤٥٩	١٤٦٠	٨٦٤	١٦ شوال ٨٦٤	١١ » ١١٧٦	٤ » ١٤٦٠	(») .
٦ » ١٤٦١	١٤٦٢	٨٦٦	٢٧ القعدة ٨٦٦	غاية » ١١٧٨	٢٣ » ١٤٦٢	أوفى بعد توقف واستسقاء (ابن إياس) .
٢٦ سبتمبر ١٤٦٢	١٤٦٣	٨٦٧	١٥ » ٨٦٧	٩ » ١١٧٩	٢ » ١٤٦٣	(ابن إياس) .
١٥ » ١٤٦٣	١٤٦٤	٨٦٨	٢٨ » ٨٦٨	١٠ » ١١٨٠	٣ » ١٤٦٤	(») .
٤ » ١٤٦٤	١٤٦٥	٨٦٩	١٢ الحجة ٨٦٩	١٢ » ١١٨١	٥ » ١٤٦٥	(») .
١٢ أغسطس ١٤٦٦	١٤٦٦	٨٧١	غرة المحرم ٨٧١	٢٠ » ١١٨٢	١٣ » ١٤٦٧	أوفى بعد توقف واستسقاء (ابن إياس) وقد قال ابن إياس : إن الوفاء كان فى نهاية ذى الحجة سنة ٨٧٠ الموافق ٢٠ مسرى . وكل التقاويم أجمعت على أن ٢٠ مسرى يطابق غرة المحرم سنة ٨٧١ .
٢ » ١٤٦٧	١٤٦٧	٨٧٢	٨ محرم ٨٧٢	١٦ » ١١٨٣	٩ » ١٤٦٧	(الجزء الثانى من المذكرات) .
٢٢ يوليه ١٤٦٨	١٤٦٨	٨٧٣				أوفى بعد توقف وهبط سريعا أثناء ثوت وتزايد الغلاء (ابن إياس) .
١١ » ١٤٦٩	١٤٦٩	٨٧٤	٨ صفر ٨٧٤	٢٤ مسرى ١١٨٥	١٧ أغسطس ١٤٦٩	(ابن إياس) .
٢٠ يونيه ١٤٧٠	١٤٧٠	٨٧٥	١٧ » ٨٧٥	٢٢ » ١١٨٦	١٥ » ١٤٧٠	(») .

ملحق رقم — ٢٥ —

— ٢١ —

(ثانياً) مجموعة تشتمل على ما علم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره و إفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك ، وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لدرة الحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
٢٠ يونيه ١٤٧١	١٤٧١	٨٧٦	٢٧ صفر ٨٧٦	٢٢ مسرى ١١٨٧	١٥ أغسطس ١٤٧١	(ابن إياس) .
٨ « ١٤٧٢	١٤٧٢	٨٧٧	٩ ربيع أول ٨٧٧	٢١ « ١١٨٨	١٤ « ١٤٧٢	(«) .
٢٩ مايو ١٤٧٣	١٤٧٣	٨٧٨	٢ « ٨٧٨	٥ « ١١٨٩	٢٩ يوليه ١٤٧٣	(«) .
١٨ « ١٤٧٤	١٤٧٤	٨٧٩	٢٨ « ٨٧٩	٣٠ « ١١٩٠	١٣ أغسطس ١٤٧٤	(«) .
٧ « ١٤٧٥	١٤٧٥	٨٨٠	٢ ربيع الثاني ٨٨٠	١٢ « ١١٩١	٦ « ١٤٧٥	(«) .
١٠ إبريل ١٤٧٧	١٤٧٧	٨٨٢	١٢ « ٨٨٢	آخر أبيب ١١٩٣	٢٤ يوليه ١٤٧٧	كسر السد أول يوم من مسرى وانتهت الزيادة الى ٢٠ ذراعا و ٢١ أصبعا في أواخر بابه فغرقت الأراضي والطرق (ابن إياس) .
١٤ « ١٤٧٨	١٤٧٨	٨٨٣	٢٧ « ٨٨٣	٤ مسرى ١١٩٤	٢٨ « ١٤٧٨	(ابن إياس) وجاء في كوكب الروضة أن الوفاء كان في ٢٩ أبيب .
٢٥ مارس ١٤٧٩	١٤٧٩	٨٨٤	٣ جماد أول ٨٨٤	٢٩ أبيب ١١٩٥	٢٣ « ١٤٧٩	وفتح السد في غاية أبيب (ابن إياس) .
٢ « ١٤٨١	١٤٨١	٨٨٦	١٢ جماد الثاني ٨٨٦	١٥ مسرى ١١٩٧	٨ أغسطس ١٤٨١	(ابن إياس) .
٩ فبراير ١٤٨٣	١٤٨٣	٨٨٨	٧ رجب ٨٨٨	١٨ « ١١٩٩	١١ « ١٤٨٣	(الجزء الثامن من المذكرات) .
٣٠ يناير ١٤٨٤	١٤٨٤	٨٨٩	١٧ رجب ٨٨٩	١٨ « ١٢٠٠	١١ « ١٤٨٤	انتهت الزيادة الى ١٧ ذراعا و ٢٢ أصبعا وهبط بسرعة في أواخر مسرى فاشتد الغلاء (كوكب الروضة وابن إياس) .
١٨ « ١٤٨٥	١٤٨٥	٨٩٠	غرة شعبان ٨٩٠	٢٠ « ١٢٠١	١٣ « ١٤٨٥	(عن ابن إياس) انتهت الزيادة الى ١٧ ذراعا فاشتد الغلاء (كوكب الروضة) .
٧ « ١٤٨٦	١٤٨٦	٨٩١	١٠ « ٨٩١	١٨ « ١٢٠٢	١١ « ١٤٨٦	(ابن إياس) .
٢٨ ديسمبر ١٤٨٦	١٤٨٧	٨٩٢	٢٠ « ٨٩٢	١٨ « ١٢٠٣	١١ « ١٤٨٧	(«) .
١٧ « ١٤٨٧	١٤٨٨	٨٩٣	٢٥ « ٨٩٣	١١ « ١٢٠٤	٤ « ١٤٨٨	(«) .
٥ « ١٤٨٨	١٤٨٩	٨٩٤	٢ رمضان ٨٩٤	٦ « ١٢٠٥	٣٠ يوليه ١٤٨٩	(«) وفي كوكب الروضة الوفاء في ٥ مسرى وكسر السد في ٦ منه .
٢٥ نوفمبر ١٤٨٩	١٤٩٠	٨٩٥	٩ « ٨٩٥	٤ « ١٢٠٦	٢٨ « ١٤٩٠	(ابن إياس وكوكب الروضة) .
١٤ « ١٤٩٠	١٤٩١	٨٩٦	٣٠ « ٨٩٦	٤ « ١٢٠٧	٢٨ « ١٤٩١	الوفاء ليلة عيد الفطر وكسر السد ثالث شوال (ابن إياس وكوكب الروضة)
٤ « ١٤٩١	١٤٩٢	٨٩٧	١٣ شوال ٨٩٧	١٥ « ١٢٠٨	٨ أغسطس ١٤٩٢	(ابن إياس) وكوكب الروضة وسارت بالبشرى في البلاد رسائل .
٢٣ أكتوبر ١٤٩٢	١٤٩٣	٨٩٨	٢١ « ٨٩٨	١٢ « ١٢٠٩	٥ « ١٤٩٣	(«) .
٩ سبتمبر ١٤٩٦	١٤٩٦	٩٠٢	١١ الحجة ٩٠٢	٢٧ « ١٢١٢	٢٠ « ١٤٩٧	أوفى بعد توقف وفتح الخليج يوم ٢٨ فكان الوفاء متأخرا نحو ٢٠ يوما ولم يمض سوى أيام وهبط سريعا فشرقت الأراضي وارتفعت الأسعار (ابن إياس) .
١٩ أغسطس ١٤٩٨	١٤٩٨	٩٠٤	٤ محرم ٩٠٤	٢٩ « ١٢١٤	١٢ « ١٤٩٨	أوفى النيل في هذه السنة مرتين الأولى في ٢٩ مسرى والثانية
		٩٠٤	٢١ الحجة ٩٠٤	٥ « ١٢١٥	٢٩ يوليه ١٤٩٩	في ٢٠ الحجة واستمر النيل في الثانية في ثبات الى أواخر بابه (ابن إياس)
٧ يوليه ١٥٠٠	١٥٠٠	٩٠٦	٦ محرم ٩٠٦	٩ « ١٢١٦	٢ أغسطس ١٥٠٠	وانتهت الزيادة الى ١٩ ذراعا و ١٧ أصبعا وثبتت الى نصف بابه (ابن إياس) .
١٧ « ١٥٠١	١٥٠١	٩٠٧	١٥ « ٩٠٧	٨ « ١٢١٧	١ « ١٥٠١	فتح السد في ٩ مسرى (ابن إياس) .
٧ « ١٥٠٢	١٥٠٢	٩٠٨	٢٦ « ٩٠٨	٩ « ١٢١٨	٢ « ١٥٠٢	وانتهت الزيادة الى ١٨ ذراعا و ٢١ أصبعا وكانت نيلا شحيحا (ابن إياس) .
٢٦ يونيه ١٥٠٣	١٥٠٣	٩٠٩	٢٤ صفر ٩٠٩	٢٥ « ١٢١٩	١٩ « ١٥٠٣	وانتهت الزيادة الى ١٨ ذراعا و ١٣ أصبعا وثبتت الى ٢٠ توت (ابن إياس) .
١٤ « ١٥٠٤	١٥٠٤	٩١٠	٢٠ « ٩١٠	٩ « ١٢٢٠	٢ « ١٥٠٤	(ابن إياس) .
٤ « ١٥٠٥	١٥٠٥	٩١١	١٢ ربيع أول ٩١١	٢٠ « ١٢٢١	١٣ « ١٥٠٥	انتهت الزيادة الى ١٩ ذراعا وأصبعين وهبط سريعا (المذكرات) .
٢٤ مايو ١٥٠٦	١٥٠٦	٩١٢	١٢ « ٩١٢	١٠ « ١٢٢٢	٣ « ١٥٠٦	(ابن إياس) .
١٣ « ١٥٠٧	١٥٠٧	٩١٣	٢٧ « ٩١٣	١٤ « ١٢٢٣	٧ « ١٥٠٧	زادت على ١٩ ذراعا وأصابع الى ٢٠ بابه (ابن إياس) .

ملحق رقم ـ ٢٦ ـ

ـ ٢٥ ـ

(تابع) مجموعة تشتمل على ماعلم من تواريخ وفاء النيل وذكر الأحوال الدالة على تبكيره وتأخيره وتقصيره وإفراطه والشدائد التي اجتاحت هذا القطر بأسباب ذلك . وما عدا ذلك فهي سنو الرخاء

مطابقة التاريخ الميلادي لغرة المحرم	سنة ميلادية	سنة هجرية	التاريخ الهجري	التاريخ القبطي	التاريخ الميلادي	ملاحظات تاريخية
سنة			سنة	سنة	سنة	
٢٠ مايو ١٥٠٨	١٥٠٨	٩١٤	٩ ربيع الثاني ٩١٤	١٤ مسرى ١٢٢٤	٧ أغسطس ١٥٠٨	وانتهت الزيادة الى ١٨ ذراعا و٢٢ أصبعا وثبت الى آخر بابه (ابن إياس) .
٢١ ابريل ١٥٠٩	١٥٠٩	٩١٥	٢٦ « ٩١٥	٢٠ « ١٢٢٥	١٣ « ١٥٠٩	وانتهت الزيادة الى ١٧ ذراعا و٢١ أصبعا وثبت الى آخر توت (ابن إياس) .
١٠ « ١٥١٠	١٥١٠	٩١٦	٣ جماد أول ٩١٦	١٥ « ١٢٢٦	٨ « ١٥١٠	وثبت على ١٩ ذراعا و٥ أصابع الى ١٧ توت (ابن إياس)
٣١ مارس ١٥١١	١٥١١	٩١٧	٢٨ ربيع الثاني ٩١٧	١ « ١٢٢٧	٢٥ يوليه ١٥١١	وفتح السد في اليوم التالي له وانتهت الزيادة الى ٢٠ ذراعا وأصبعا (ابن إياس) .
١٩ « ١٥١٢	١٥١٢	٩١٨	٢٣ جماد أول ٩١٨	١٤ « ١٢٢٨	٦ أغسطس ١٥١٢	وانتهت الزيادة الى ١٩ ذراعا و٤ أصابع (ابن إياس) .
٩ « ١٥١٣	١٥١٣	٩١٩	١٨ جماد الثاني ٩١٩	٢٨ « ١٢٢٩	٢١ « ١٥١٣	« « « ١٩ « و٥ « («) .
٢٧ فبراير ١٥١٤	١٥١٤	٩٢٠	٦ « ٩٢٠	٥ « ١٢٣٠	٢٩ يوليه ١٥١٤	وفتح السد في سادس مسرى (ابن إياس) .
١٥ « ١٥١٥	١٥١٥	٩٢١	١٧ « ٩٢١	٥ « ١٢٣١	٢٩ « ١٥١٥	وثبت على ٢٠ ذراعا و١٦ أصبعا الى أوائل هاتور وحصل به غاية النفع وفتح السد في ٦ مسرى (ابن إياس) .
٥ « ١٥١٦	١٥١٦	٩٢٢	٢٠ « ٩٢٢	٢٧ أبيب ١٢٣٢	٢١ « ١٥١٦	وثبت على + ١٩ ذراعا (ابن إياس) .
٢٧ مايو ١٥٧١	١٥٧١	٩٧٩				سنة خصب حيث زاد النيل فيها زيادة كثيرة .
١٦ نوفمبر ١٦٢١	١٦٢٢	١٠٣١				وزاد النيل زيادة عظيمة قريبا من ٢٣ ذراعا ثم بعد نزوله زاد زيادة أخرى عظيمة وغلت بعض الزروع واستمر الخليج يجري بالقاهرة فوق ١٠٠ يوم وحصل بسبب ذلك غلاء عظيم (نزهة الناظرين) .
١٢ ابريل ١٦٤١	١٦٤١	١٠٥١				بلغت الزيادة ١٥ ذراعا وهبط فوقع الغلاء والقحط (السرور البكري) .
٢٢ أغسطس ١٦٩٤	١٦٩٤	١١٠٦				نقص النيل وهبط بسرعة فشرقت الأراضي ووقع الغلاء (الجبرتي) .
٦ مايو ١٧٠٤	١٧٠٤	١١١٦				توقف النيل فاستقروا (زاد في ١١ توت حتى بلغ ١٧ ذراعا فروى بعض البلاد وهبط سريعا فوقع الغلاء (الجبرتي) .
٢٣ أكتوبر ١٧٢١	١٧٢٢	١١٣٤				نقص النيل في هذه السنة وغلت الأسعار في السنة التي بعدها (الجبرتي) .
٩ فبراير ١٧٧٧	١٧٧٧	١١٩١	٤ رجب ١١٩١	٤ مسرى ١٤٩٣	٨ أغسطس ١٧٧٧	(الجبرتي) .
٣٠ يناير ١٧٧٨	١٧٧٨	١١٩٢	١٩ « ١١٩٢	١٠ « ١٤٩٤	١٣ « ١٧٧٨	زاد النيل زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات واستمر الى آخر توت (الجبرتي) .
١٩ « ١٧٧٩	١٧٧٩	١١٩٣	٢٢ « ١١٩٣	٢ « ١٤٩٥	٥ « ١٧٧٩	(الجبرتي) .
٨ « ١٧٨٠	١٧٨٠	١١٩٤	١٠ شعبان ١١٩٤	٧ « ١٤٩٦	١٠ « ١٧٨٠	(«) .
٢٨ ديسمبر ١٧٨٠	١٧٨١	١١٩٥	١٤ « ١١٩٥	١ « ١٤٩٧	٤ « ١٧٨١	(«) .
٧ « ١٧٨٢	١٧٨٣	١١٩٧				نقص النيل وهبط قبل الصليب بسرعة فشرقت البلاد القبلية والبحرية وغلت الأسعار حتى بلغ سعر القمح ١٠ ريالات (الاردب) واشتد جوع الفقراء (الجبرتي) .
٢٦ نوفمبر ١٧٨٣	١٧٨٤	١١٩٨	٦ شوال ١١٩٨	١٩ مسرى ١٥٠٠	٢٢ أغسطس ١٧٨٣	نقص النيل فكانت شدة الغلاء كالسنة التي قبلها (الجبرتي) .
١٤ « ١٧٨٤	١٧٨٥	١١٩٩	٧ « ١١٩٩	٩ « ١٥٠١	١٣ « ١٧٨٥	(الجبرتي) .
٤ « ١٧٨٥	١٧٨٦	١٢٠٠	١٤ « ١٢٠٠	٦ « ١٥٠٢	٩ « ١٧٨٦	(«) .
٢٤ أكتوبر ١٧٨٦	١٧٨٧	١٢٠١	٣٠ « ١٢٠١	١٠ « ١٥٠٣	١٤ « ١٧٨٧	(«) .
١٣ « ١٧٨٧	١٧٨٨	١٢٠٢	١٤ القعدة ١٢٠٢	١٣ « ١٥٠٤	١٦ « ١٧٨٨	(«) .
٢ « ١٧٨٨	١٧٨٩	١٢٠٣	٢١ « ١٢٠٣	١٠ « ١٥٠٥	١٣ « ١٧٨٩	(«) .
٢١ سبتمبر ١٧٨٩	١٧٩٠	١٢٠٤	٣ الحجة ١٢٠٤	١٠ « ١٥٠٦	١٤ « ١٧٩٠	(«) .
١٠ « ١٧٩٠	١٧٩١	١٢٠٥	٢١ « ١٢٠٥	١٧ « ١٥٠٧	٢١ « ١٧٩١	(«) .
٣١ أغسطس ١٧٩١	١٧٩٢	١٢٠٦				في المحرم من هذه السنة هبط النيل وزاد مرة واحدة وذلك في أيام الصليب فشرقت الأراضي ولم يروسنها الا القليل فاشتد الغلاء (الجبرتي) .

عن كتاب تقويم النيل / لأمين سامي

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة

ثانياً: المصادر المطبوعة

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

رابعاً: المراجع الأجنبية

خامساً: الدوريات والأبحاث

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

١ ـ ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى) ٦٤٨ ـ ٧٢٩هـ (كتاب معالم القرية فى أحكام الحسبة) مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٦٧٩٠، مخطوطة مصورة من مخطوطة أكسفورد وتاريخ نسخها ١٠٠٩هـ.

٢ ـ ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على بن محمد) ٧٧٣-٨٥٢هـ (كتاب إنباء الغمر بأنباء العمر) مخطوطة بدار الكتب المصرية فى جزءين، رقم ٢٤٧٦ تاريخ.

٣ ـ ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد) ت ٩٣٠هـ، (نشق الأزهار فى عجائب الأقطار) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٩ جغرافيا.

٤ ـ أبو بكر بن عبد الله بن أيك (كنز الدرر وجامع الغرر) الجزء السابع، عنوانه (الدر المطلوب فى أخبار دولة بنى أيوب) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ.

٥ ـ إيليا المطران: (مقالة إيليا المطران فى المكاييل والأوزان بالتمام والكمال) مخطوطة بدار الكتب رقم ١٩٩ رياضيات.

٦ ـ الجوجرى: (محمد بن عبد المنعم بن محمد) ٨٢١ -٨٨٩هـ (منظومة الجوجرى) ١٢٠ بيتًا، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٧٠ جغرافيا.

٧ ـ السيوطى: (جلال الدين بن عبد الرحمن) ت ٩١١هـ (كتاب مبدأ النيل على التحرير)، مخطوطة بدار الكتب رقم ٢٨١ جغرافيا.

٨ ـ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرزى: (كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠ صناعة.

٩ ـ النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٨٣٢هـ (نهاية الأرب فى فنون الأدب) من ج ٢٧ إلى ج ٣٠ ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٤٩ معلومات عامة.

ثانيًا: المصادر المطبوعة:

١ ـ ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء وطبقات الأطباء، بيروت، دار الفكر، ١٩٥٧م.

٢ ـ ابن الأخوة: معالم القربة فى أحكام الحسبة، مطبعة دار الفنون، ١٨٢٧م.

٣ ـ ابن إياس: (ت ١٥٢٤م):

أ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور: طبع القاهرة ١٩٦٣م.

ب ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور: طبع مطابع الشعب ١٩٦٠م

٤ ـ ابن بطوطة: (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة، طبعة بيروت ١٩٦٤م.

٥ ـ ابن جبير: (ت ١٢٠٤) رحلة ابن جبير، نشر دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤م.

٦ ـ ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر عن قضاة مصر، القسم الثانى، تحقيق الدكتور/ حامد عبد المجيد، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى بمصر، طبعة ١٩٦١م.

٧ ـ ابن حوقل (ت٩٦٨م): كتاب صورة الأرض، القسم الأول، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٣٨م.

٨ ـ ابن خلدون: (ت ٨٠٨هـ):

أ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة دار الكتاب اللبنانى، ١٩٥٨م.

ب ـ مقدمة ابن خلدون، طبعة القاهرة، ١٩٥٣م.

٩ ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م، ٦ أجزاء.

١٠ ـ ابن دقماق (٩٠٨هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، نشر المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت بدون تاريخ.

١١ ـ ابن سعيد الأندلسى:

أ ـ النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة. القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب، تحقيق الدكتور حسين نصار، طبع دار الكتب ١٩٧٠م.

ب ـ الاعتباط فى حلى مدينة الفسطاط.

١٢ ـ ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، نشر لجنة البيان العربى، بدون تاريخ.

١٣ ـ ابن عذارى المراكشى: (ت ٦٦٥هـ) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق ج. س. كولان وليفى بروفنسال، ليدن، ١٩٤٨م.

١٤ ـ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، نشر الجامعة الأمريكية، بيروت ١٩٤٢ .

١٥ ـ ابن منجم الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، طبع مكتبة المثنى، بغداد.

١٦ ـ ابن منظور: لسان العرب، نشر دار صادر، دار بيروت ١٩٥٥م. .

١٧ ـ أخبار مصر، جزءان، طبع المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة، ١٩١٩م.

١٨ ـ ابن واصل (ت ٦٩٧هـ): مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، نشر دار العلم، بدون تاريخ.

١٩ ـ أبو الفرج الأصفهانى: الأغانى، ٢٠ جزءًا، طبع القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٠ ـ أبو المحاسن بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ١٠ أجزاء، طبعة مصورة من طبعة دار الكتب، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى، بدون تاريخ.

٢١ ـ أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، نشر فيليب حتى، طبع جامعة برنستون بالولايات المتحدة، ١٩٣٠م.

٢٢ ـ البلاذرى: فتوح البلدان، ٣ أجزاء، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.

٢٣ ـ الجاحظ: عمرو بن بحر:

أ. كتاب التبصر بالتجارة، تحقيق حسنى عبد الوهاب، نشر دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م.

ب. البخلاء، نشر دار الفكر بيروت، ١٩٥٧م.

٢٤ ـ الجبرتى: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، نشر دار الفارس للطباعة النشر والتوزيع، بيروت بدون تاريخ.

٢٥ ـ جمال الدين بن على بن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، طبع المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، عام ١٩٧٢م.

٢٦ ـ السيوطى: حسن المحاضرة فى سيرة مصر والقاهرة، جزءان، طبع إدارة الوطن بمصر، سنة ١٢٩٩هـ.

٢٧ ـ القلقشندى: (ت ٨٢١هـ) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ٤ أجزاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية.

٢٨ ـ الماوردى: الأحكام السلطانية، طبع المطبعة التوفيقية بالقاهرة، ١٩٧٨م.

٢٩ ـ المسعودى: (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ أجزاء، طبع دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م، تحقيق محمد محى الدين بن عبد الحميد.

٣٠ ـ مسكويه: تجارب الأمم، طبعة مصر، ١٩١٤م.

٣١ ـ المقدسى: (حوالى ٣٨٠هـ) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، نشر مكتبة خياط، بيروت، بدون تاريخ.

٣٢ ـ المقريزى: (٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ):

أ. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ثلاثة أجزاء، طبع مطبعة الساحل الجنوبى، الشياح، لبنان، وطبعة أخرى مصورة عن طبعة بولاق، ١٣٧٠هـ.

ب. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ثلاثة أجزاء، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ج. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، طبعة ١٩٥٦م.

د. إغاثة الأمة بكشف الغمة، إصدار دار ابن الوليد، بدون تاريخ.

هـ. كتاب النقود القديمة الإسلامية، نشر الكرملى، بدون تاريخ.

المنصور بن بعره: كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.

٣٣ ـ ناصر خسرو: سفرنامه، طبع برلين، ١٣٤١هـ.

٣٤ ـ وكيع: أخبار القضاء، القاهرة مطبعة السعادة، ١٩٤٧م.

٣٥ ـ ياقوت الحموى: (ت ١٢٢٩م) معجم البلدان، ٢٠ جزءًا، طبع دار صادر، بيروت.

ثالثًا: المراجع العربية الحديثة:

١ ـ إبراهيم دسوقى: الحسبة فى الإسلام، طبع القاهرة، ١٩٦١م.

٢ ـ إبراهيم طرخان: مصر فى عصر المماليك الجراكسة، سلسلة الألف كتاب، نشر دار النهضة المصرية، بدون تاريخ.

٣ ـ آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، جزءان، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريده، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، عام ١٩٥٧م.

٤ ـ أمين سامى: تقويم النيل، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٦م.

٥ ـ البستانى: المنجد، طبعة بيروت.

٦ ـ البشرى الشوربجى: طبع شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، ١٣٩٣هـ.

٧ ـ جاستون ڤييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة د. مصطفى العبادى، طبع بيروت، نيويورك، ١٩٦٨م.

٨ ـ جوستاف لوبون: الحضارة العربية، القاهرة، المطبعة العصرية.

٩ ـ حسن إبراهيم حسن:

أ ـ تاريخ الإسلام السياسى، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٩م.

ب ـ الفاطميون فى مصر، طبع المطبعة الأميرية فى القاهرة، ١٩٣٢م.

١٠ ـ حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

١١ ـ حسن إبراهيم حسن وآخرون: المجمل فى التاريخ المصرى، طبع مصطفى بابى الحلبى، ١٩٤٢م، الطبعة الأولى.

١٢ ـ حلمى محمد سالم: اقتصاد مصر الداخلى وأنظمته فى العهد المملوكى، نشر دار الرشاد للطباعة والنشر بالإسكندرية، بدون تاريخ.

١٣ ـ راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.

١٤ ـ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، طبع جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م.

١٥ ـ زكى محمد حسن: كنوز الفاطميين، طبع مصر ١٩٣٧م.

١٦ ـ ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٧ـ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، نشر دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

١٨ ـ سنية قراعه: الأزهر فى ألف عام، نشر مكتب الصحافة الدولى، يوليو ١٩٦٨م.

١٩ ـ السيد محمد عاشور: صناعة وتجارة الأقمشة فى مصر ج ١، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م

٢٠ ـ الشيخ الأمين عوض الله:

أ. العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى فى عهد السلطنتين الإسلاميتين مالى وسنغى، نشر دار المجمع العلمى بجدة ١٩٧٩م.

ب. الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، نشر دار المجمع العلمى بجدة، ١٩٧٩م.

٢١ ـ عبد الرحمن فهمى: النقود العربية، طبع فى مصر، ١٩٦٤م.

٢٢ ـ عبد الرحمن الرافعى وسعيد عاشور: مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، طبع دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٣ ـ عبد المنعم ماجد:

أ. ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م.

ب. الإمام المستنصر بالله الفاطمى، نشر مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٦١ .

ج. نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، نشر مكتبة الإنجلو المصرية.

٢٤ ـ عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر، نشر دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.

٢٥ ـ على بهجت: حفريات الفسطاط، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٨م.

٢٦ ـ على إبراهيم حسن:

أ. تاريخ المماليك البحرية، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م.

ب. مصر فى العصور الوسطى، نشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٦٤م.

٢٧ ـ على حسنى الخربوطلى:

أ. مصر العربية الإسلامية، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

ب. الحضارة العربية الإسلامية، نشر مكتبة الخانجى، بالقاهرة، ١٩٦٢م.

٢٤ ـ على مبارك: الخطط التوفيقية، ٢٠ جزءاً طبعة دار الكتب ١٩٦٩م.

٢٥ـ عبد القادر زياديه: مملكة سنغاى فى عهد الأسبقين، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، بدون تاريخ.

٣٦ ـ لويس معلوف: المنجد، طبعة بيروت، بدون تاريخ.

٣٧ ـ محمد جمال الدين سرور:

أ. دولة بنى قلاوون فى مصر، نشر دار الفكر العربى، بدون تاريخ.

ب. دولة الظاهر بيبرس فى مصر، نشر دار الفكر العربى، ١٩٦٠م.

ج. الدولة الفاطمية فى مصر، نشر دار الفكر العربى، ١٩٧٤م.

٣٢ ـ محمد سلام مدكور، الاحتكار وموقف التشريع الإسلامى منه، طبع جامعة القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٣ ـ محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية، طبعة بولاق، ١٣١١هـ، الطبعة الأولى.

٣٤ ـ نظير حسان سعداوى، صور ومظالم من عصر المماليك، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Abu Salh: Churches & Monstaries of Egypt & some Neighburing Countries, Oxford 1895 .

2 - Bovill, E.W.: The Golden Trade of the Moors. Oxford University Press. 1968.

3 - Encyclopedia, of Islam: Leden, London, 1927.

4 - Fischel, W.J.: Jews In the economics & Political life of Med- Islam.

5 - Goitein, S.D.: A Mediterranean Society Vol. , Los Angelos, 1967.

6 - Hasanein Rabie: The Financail System of Egypt A.H. A.D. London, Oxford University Press,1972.

7 - Holt, P.M.: The Cambridge History of Islam. The university Press,1970.

8 - Marglìouth: Cairo, Jerusalem & Damascus, London,1940.

9 - Philip Hitti: History of Arabs, London,1940.

10 - Sadik Assad: The Reign of Al Hakim.

11 - Saunders: A History of Medieval Islam. London,1965 .

12 - Stanely Lane Poole: A History of Egypt. London, 1925.

13 - Stanely Lane Poole: Catalogue of Arabic Class Weight.

خامساً: الدوريات والأبحاث:

١ ـ أحمد مختار العبادى: قيام الدولة المملوكية الأولى فى مصر، رسالة ماجستير فى الآداب، جامعة فؤاد الأول ١٩٤٩م.

٢ ـ الباز العرينى: الفارس المملوكى، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس، ١٩٥٦م، الصفحات، (٤٧ ـ ٧٢).

٣ ـ بدر الدين عبد الرحمن محمد: النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير فى التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

٤ ـ برنارد لويس: النقابات الإسلامية، مجلة الرسالة الأعداد، ٣٥٥ -٣٥٦ -٣٥٧- ٣٦٢ لعام ١٩٤٠م.

٥ ـ توفيق إسكندر: نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية، المجلة التاريخية المصرية ١٩٥٧م، الصفحات (٣٧ -٤٧).

٦ ـ حسنين محمد ربيع: النظم المالية فى مصر الأيوبيين، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٤م.

٧ ـ حورية عبده عبد المجيد سلام: الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم التاريخ ١٩٧١م.

٨ ـ سليمان مصطفى ربيس: إلمامة عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ـ أبريل ١٩٦٩م الصفحات: (٥٧٩ ـ ٥٩٧) .

٩ ـ سيدة إسماعيل كاشف: دراسات فى النقود الإسلامية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٢، ١٩٦٤-١٩٦٥م، ص ٥٩-١١٠.

١٠ ـ صبحى لبيب: التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٢ ، مايو ١٩٥٢م، الصفحات: ٥-٥٣ .

١١ ـ عبد العزيز الدورى: نشوء الأصناف والحرف فى الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول، ١٩٥٩م، صفحات ١٣٢-١٦٩.

١٢ ـ قاسم عبده قاسم: نهر النيل وأثره فى الحياة المصرية على عصر سلاطين المماليك. رسالة ماجستير آداب، جامعة القاهرة، قسم التاريخ.

١٣ ـ كرسويل: تأسيس القاهرة، مجلة المقتطف، نوفمبر، ديسمبر ١٩٣٤م، صفحات: ٤٦١ -٤٦٧- ٣٠١- ٣٠٧ .

١٤ ـ محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية فى الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجرى، رسالة دكتوراه فى التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٥٨م.

صدر من هذه السلسلة

١ ـ د. عبد العظيم رمضان: مصطفى كامل فى محكمة التاريخ، ط١ ، ١٩٨٧، ط٢، ١٩٩٤

٢ ـ رشوان محمود جاب الله: على ماهر، ١٩٨٧.

٣ ـ د. عبد السلام عبد الحليم عامر: ثورة يوليو والطبقة العاملة، ١٩٨٧.

٤ ـ د. محمد نعمان جلال: التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة، ١٩٨٧.

٥ ـ د. علية عبد السميع الجنزورى: غارات أوربا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى، ١٩٨٧.

٦ ـ لمعى المطيعى: هؤلاء الرجال من مصر، ج١، ١٩٨٧ .

٧ ـ د. عبد المنعم ماجد: هؤلاء الرجال من مصر، ١٩٨٧.

٨ ـ د. على بركات: رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية، ١٩٨٧.

٩ ـ د. محمد أنيس: صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، ١٩٨٧.

١٠ ـ محمود فوزى: توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية، ١٩٨٧.

١١ ـ شكرى القاضى: مائة شخصية مصرية وشخصية، ١٩٨٧.

١٢ ـ د. نبيل راغب: هدى شعراوى وعصر أكتوبر، ١٩٨٨.

١٣ ـ د.عبد العظيم رمضان:أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية، ط١، ١٩٨٨ ط ١٩٩٤.

١٤ ـ د.سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية، ١٩٨٨.

١٥ ـ د. على حسن الخربوطلى: المستشرقون والتاريخ الإسلامى، ١٩٨٨.

١٦ ـ د. حلمى أحمد شلبى: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ١٩٨٨.

١٧ ـ د. محمد نور فرحات: القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى، ١٩٨٨.

١٨ ـ د. على السيد محمود: الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية، ١٩٨٨.

١٩ ـ د. أحمد محمود صابون: مصر القديمة وقصة توحيد القطرين، ١٩٨٨.
٢٠ ـ د. محمد أنيس: دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى، ١٩٨٨.
٢١ ـ د. توفيق الطويل: التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى، ج١، ١٩٨٨.
٢٢ ـ جمال بدوى: نظرات فى تاريخ مصر، ١٩٨٨.
٢٣ ـ د. توفيق الطويل: التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى، ج٢، ١٩٨٨.
٢٤ ـ د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩ ـ ١٩٣٦، ١٩٨٩.
٢٥ ـ هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامى والغرب، ج١، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.
٢٦ ـ د. سعيد إسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، ١٩٨٩.
٢٧ ـ ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج١ ?ترجمة محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٨ ـ ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج٢ ?ترجمة محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٩ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى عصر الإخشيديين، ١٩٨٩.
٣٠ ـ د. حلمى أحمد شلبى: الموظفون فى مصر فى عهد محمد على، ١٩٨٩.
٣١ ـ شكرى القاضى: خمسون شخصية مصرية وشخصية، ١٩٨٩.
٣٢ ـ لمعى المطيعى: هؤلاء الرجال من مصر، ج٢ ، ١٩٨٧.
٣٣ ـ د. خالد محمود الكومى: مصر وقضايا الجنوب الأفريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية، ١٩٨٩.
٣٤ ـ د. يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢، ١٩٩٠ .
٣٥ ـ عبد الحميد توفيق زكى: أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة، ١٩٩٠.
٣٦ ٣٦ ـ هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامى والغرب، ج٢، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
٣٧ ـ د سليمان صالح: الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن، ١٩٩٠.
٣٨ ـ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، ١٩٩٠.
٣٩ ـ د. جميل عبيد: قصة احتلال محمد على لليونان ١٨٢٤ ـ ١٨٢٧، ١٩٩٠
٤٠ ـ د. عبد المنعم الجميعى: الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨، ١٩٩٠ .

٤١ ـ د. رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة، رؤية عصرية، ١٩٩١.
٤٢ ـ محمد شفيق غربال: تكوين مصر عبر العصور، ١٩٩٠.
٤٣ ـ إبراهيم عبد العزيز: رحلة فى عقول مصرية، ١٩٩٠.
٤٤ ـ د. محمد عفيفى: الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى، ١٩٩١.
٤٥ ـ وليم الصورى: الحروب الصليبية، ج١، ترجمة وتعليق د. حسن حبشى، ١٩٩١.
٤٦ ـ د. عبد الرءوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٥٩، ١٩٩١ .
٤٧ ـ د. لطيفة محمد سالم: تاريخ القضاء المصرى الحديث، ١٩٩١.
٤٨ ـ د. زبيدة عطا: الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى، ١٩٩١.
٤٩ ـ د. عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٧٩، ١٩٩٢.
٥٠ ـ د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا والوطنية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤.
٥١ ـ تحرير: عبد العظيم رمضان: تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة فى أبريل ١٩٩١) ١٩٩٢ .
٥٢ ـ د. إلهام ذهنى: مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر، ١٩٩٢.
٥٣ ـ د محمد كمال الدين عز الدين: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة، ١٩٩٢.
٥٤ ـ د. محمد عفيفى: الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى، ١٩٩٢.
٥٥ ـ وليم الصورى: الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة وتعليق د. حسن حبشى، ١٩٩٢.
٥٦ ـ د. حلمى أحمد شلبى: المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية، ١٩٩٢.
٥٧ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر الإسلامية وأهل الذمة، ١٩٩٢.
٥٨ ـ د. إبراهيم عبد الله المسلمى: أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة، ١٩٩٣.
٥٩ ـ د. عبد السلام عبد الحليم عامر: الرأسمالية الصناعية فى مصر من التمصير إلى التأميم ١٩٥٧ ـ ١٩٦١، ١٩٩٣ .
٦٠ ـ عبد الحميد توفيق زكى: المعاصرون من رواد الموسيقى العربية، ١٩٩٣.
٦١ ـ د. عبد العظيم رمضان: تاريخ الإسكندرية فى العصر الحديث، ١٩٩٣.
٦٢ ـ لمعى المطيعى: هؤلاء الرجال من مصر، ج٣، ١٩٩٣ .
٦٣ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف، د. جمال الدين سرور، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان،

.١٩٩٣

٦٤ ـ د. محمد نعمان جلال: مصر وحقوق الإنسان بين الحقيقة والافتراء، دراسة وثائقية، ١٩٩٣.

٦٥ ـ د. سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩١٧، ١٩٩٣ .

٦٦ ـ د. نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى، ١٩٩٣.

٦٧ ـ تحرير: عبد العظيم رمضان: مساعى السلام العربية الإسرائيلية، الأصول التاريخية (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس فى أبريل ١٩٩٣ .

٦٨ ـ وليم الصور: الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة وتعليق د. حسن حبشى، ١٩٩٣.

٦٩ ـ د. محمد أبو الإسعاد: نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١ . ١٩٩٣.

٧٠ ـ أ. س. ترتون: أهل الذمة فى الإسلام، ترجمة وتعليق د. حسن حبشى، ١٩٩٤.

٧١ ـ تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤ ـ ١٩٤٦، ج، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢ ـ د. أمينة أحمد إمام: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ)، ١٩٩٤.

٧٣ ـ د. رءوف عباس حامد: تاريخ جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

٧٤ ـ د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج١: فى العصر الفرعونى، ١٩٩٤.

٧٥ ـ د. سلام شافعى محمود: أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول، ١٩٩٥.

٧٦ ـ د. سعيد إسماعيل على: دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى زمن الاحتلال البريطانى، ١٩٩٥.

٧٧ ـ وليم الصورى: الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة وتعليق د. حسن حبشى، ١٩٩٤.

٧٨ ـ نعمات أحمد عتمان: تاريخ الصحافة السكندرية ١٨٧٣ ـ ١٨٩٩ ، ١٩٩٥ .

٧٩ ـ فريد دى يونج: تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.

٨٠ ـ د. السيد حسين جلال: قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى ١٨٨٢ ـ ١٩٠٤، ١٩٩٥.

٨١ ـ د. رمزى ميخائيل: تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر، ١٩٩٥.

٨٢ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى فجر الإسلام من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية، ١٩٩٤.
٨٣ ـ أحمد شفيق باشا: مذكراتى فى نصف قرن، ج١، ١٩٩٤ .
٨٤ ـ أحمد شفيق باشا: مذكراتى فى نصف قرن، ج٢، القسم الأول، ١٩٩٤.
٨٥ ـ د. حلمى أحمد شلبى: تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ـ ١٩٥٢) ١٩٩٥.
٨٦ ـ د. أحمد الشربينى: تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ـ ١٩١٤)، ١٩٩٥ .
٨٧ ـ تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤ ـ ١٩٤٦، ج٢، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
٨٨ ـ عبد الحميد توفيق زكى: التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية، ١٩٩٠.
٨٩ ـ د. عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى، ١٩٩٥.
٩٠ ـ د. نريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، ١٩٩٦.
٩١ ـ بيكر مانسفيلد: تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.
٩٢ ـ د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ، ١٩٩٦.
٩٣ ـ د. نبيه بيومى عبد الله: قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)، ١٩٩٦ .
٩٤ ـ د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)، ١٩٩٦.
٩٥ ـ تحرير: د. عبد العظيم رمضان: مصر وأفريقيا، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة).
٩٦ ـ مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو.
٩٧ ـ د. إيمان عامر: العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.
٩٨ ـ د. محمد سيد محمد: هيكل والسياسة الأسبوعية.
٩٩ ـ د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى)، ج٢.
١٠٠ـ د. عبد العزيز صالح، د. جمال مختار، د. محمد إبراهيم بكر، د. إبراهيم نصحى، د. فاروق القاضى: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ، أعدها

للنشر د.عبد العظيم رمضان.

١٠١ ـ اللواء مصطفى عبد المجيد نصير، اللواء عبد المجيد كفافى، اللواء سعد عبد الحفيظ، السفير جمال منصور: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.

١٠٢ ـ د. تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر (١٨٨٩ ـ ١٩٥٢).

١٠٣ ـ د. على بركات: رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره.

١٠٤ ـ د. فاطمة علم الدين عبد الواحد: تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢).

١٠٥ ـ د. أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ ـ ١٩٨٧).

١٠٦ ـ د. سليمان صالح: الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).

١٠٧ ـ دليب هيرو: الأصولية الإسلامية، ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٤.

١٠٩ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٥.

١١٠ ـ البيومى إسماعيل الشربينى: مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج١.

١١١ ـ البيومى إسماعيل الشربينى: مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج٢.

١١٢ ـ د. محمد الجوادى: إسماعيل باشا صدقى.

١١٣ ـ د. عز الدين إسماعيل: الزبير باشا ودوره فى السودان فى عصر الحكم المصرى.

١١٤ ـ أحمد رشدى صالح: دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى.

١١٥ ـ أحمد شفيق باشا: مذكراتى فى نصف قرن، ج٢.

١١٦ ـ علاء الدين وحيد: أديب إسحاق عاشق الحرية.

١١٧ ـ عبد الرازق إبراهيم عيسى: تاريخ القضاء فى مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨.

١١٨ ـ د. البيومى إسماعيل الشربينى: النظم المالية فى مصر والشام زمن سلاطين المماليك.

١١٩ ـ حسين محمد أحمد يوسف: النقابات فى مصر الرومانية.

١٢٠ ـ لويس جرجس: يوميات من التاريخ المصرى الحديث.

١٢١ ـ د. محمد عبد الحميد الحناوى: الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤).

١٢٢ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٦.

١٢٣ ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور: السيد أحمد البدوى.

١٢٤ ـ د. محمد نعمان جلال: العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن.

١٢٥ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٧.

١٢٦ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٨.

١٢٧ ـ إبراهيم محمد إبراهيم: مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣ ـ ١٩٥٨.

١٢٨ ـ جمال بدوى: معارك صحفية.

١٢٩ ـ د. يحيى محمد محمود: الدين العام وأثره فى تطور الدين المصرى (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣).

١٣٠ ـ سمير فريد: تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧).

١٣١ ـ ترجمة: د. عبد الرءوف أحمد عمرو: الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢.

١٣٢ ـ د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامى فى مصر، ج١.

١٣٣ ـ د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامى فى مصر، ج٢.

١٣٤ ـ ترجمة: جمال سعيد عبد الغنى: الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى.

١٣٥ ـ د. محاسن محمد الوقاد: اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ٦٤٨ ـ ٩٣٢هـ/ ١٢٥٠ ذ ١٥١٧م.

١٣٦ ـ تقديم : عبد العظيم رمضان: أوراق يوسف صديق.

١٣٧ ـ د. محمد عبد الغنى الأشقر: تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى.

١٣٨ ـ السيد يوسف: الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر.

١٣٩ ـ محمد قابيل: موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين.

١٤٠ ـ طارق عبد العاطى غنيم: سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ/ ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.

١٤١ ـ لطفى أحمد نصار: وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.

١٤٢ ـ أحمد شفيق باشا: مذكراتى فى نصف قرن، ج٢، ط٢ ، ١٩٩٩ .

١٤٣ ـ د. منيرة محمد الهمشرى: دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م.

١٤٤ ـ د. عبد العليم خلاف: كشوف مصر الأفريقية فى عهد الخديو إسماعيل.

١٤٥ ـ د. منيرة محمد الهمشرى:النظام الإدارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ـ ٣٠٥م).

١٤٦ ـ د. أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية.

١٤٧ ـ د. رفعت السعيد: حسن البنا: متى.. كيف.. لماذا؟

١٤٨ ـ د. سمير فوزى: القديس مرقص وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلى.

١٤٩ ـ حسام محمد عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر.
١٥٠ ـ د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها).
١٥١ ـ السيد يوسف: جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة.
١٥٢ ـ د. محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).
١٥٣ ـ د. علية عبد السميع الجنزورى: الحروب الصليبية: المقدمات السياسية.
١٥٤ ـ د. علية عبد السميع الجنزورى: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى.
١٥٥ ـ د. عبد الحميد البطريق: عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر(١٨٠٥- ١٨٨٣).
١٥٦ ـ د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة فى العصر الإسلامى، ج٣.
١٥٧ ـ د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة فى العصر الإسلامى، ج٤.
١٥٨ ـ د.محمد عبد الغنى الأشقر: نائب السلطنة المملوكية فى مصر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).
١٥٩ ـ د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) ج١.
١٦٠ ـ د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢) ج٢.
١٦١ ـ سلاطين باشا: السيف والنار فى السودان.
١٦٢ ـ د. تمام همام تمام: السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦- ١٩٥٣).
١٦٣ ـ محمد سيد العشماوى: مصر والحملة الفرنسية.
١٦٤ ـ تحرير: د. عبد العظيم رمضان: الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة فى الفترة: ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧.
١٦٥ ـ سامى سليمان محمد السهم: التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر.
١٦٦ ـ السيد يوسف: مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ مصر).
١٦٧ ـ د. صفى على محمد عبد الله: الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الإخشيدية.
١٦٨ ـ يسرى عبد الغنى: مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات.
١٦٩ ـ د. صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية

الفاطميين (٢١ ذ ٥٦٧هـ/ ٦٤٢- ١١٧١م).

١٧٠ ـ مجدى عبد الرشيد بحر: القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك(٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م.

١٧١ ـ محمد رفعت الإمام: تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر فى القرن التاسع عشر.

١٧٢ ـ فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، ج١.

١٧٣ ـ فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، ج٢.

١٧٤ ـ د. أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م.

١٧٥ ـ عادل إبراهيم الطويل: محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية.

١٧٦ ـ د. عبد الحميد حامد سليمان: الملاحة الدولية فى مصر العثمانية (١٥١٧- ١٧٩٨).

١٧٧ ـ لواء د. صلاح سالم: سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط.

١٧٨ ـ د. سحر على حنفى: العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر.

١٧٩ ـ د. عفاف مسعد السيد العبد: دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ ذ ١٦٠٩م).

١٨٠ ـ د. عبد العظيم رمضان: الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس.

١٨١ ـ ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج١).

١٨٢ ـ ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج٢).

١٨٣ ـ شاهد على العصر: مذكرات محمد لطفى جمعة.

١٨٤ ـ ياسر عبد المنعم محاريق: المنوفية فى القرن الثامن عشر.

١٨٥ ـ د. أحمد سيد أحمد: تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى.

١٨٦ ـ د. أحمد صبحى منصور: العقائد الدينية فى مصر الإسلامية (بين الإسلام والتصوف).

١٨٧ ـ د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠- ١٥١٧م)، ج١.

١٨٨ ـ د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠- ١٥١٧م)، ج٢.

١٨٩ ـ عرفة عبده على: يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠م.

١٩٠ ـ د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى: العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١- ١٩٦٣م).
١٩١ ـ د. محسن على شومان: اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج١.
١٩٢ ـ د. محسن على شومان: اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج٢.
١٩٣ ـ د. عبد الله شحاتة: الإمام محمد عبده بين المنهج الدينى والمنهج الاجتماعى.
١٩٤ ـ د. فتحى الصنفاوى: تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية.
١٩٥ ـ د. نريمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة.
١٩٦ ـ د. عبد العظيم محمد سعودى: تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢- ١٩١٤).
١٩٧ ـ د. عبد الحميد زايد: القدس الخالدة.
١٩٨ ـ د. عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية.
١٩٩ ـ د. بهاء الدين إبراهيم: المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية.
٢٠٠ ـ تحرير د. عبد العظيم رمضان: تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور (أعمال الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية من ٢٢- ٢٣ أبريل ١٩٩٨).
٢٠١ ـ سميرة فهمى على عمر: إمارة الحج فى مصر العثمانية ١٥١٧- ١٧٩٨.
٢٠٢ ـ د. ماجدة محمد محمود: المندوبون الساميون فى مصر.
٢٠٣ ـ فتحى أبو طالب: الصراع الدولى على عدن والدور المصرى.
٢٠٤ ـ د. مرفت صبحى غالى: العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥- ١٩٤٥).
٢٠٥ ـ السيد محمد أحمد عطا: تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الإسلامى (٢١- ٥٦٧هـ/ ٦٤٢- ١١٧١م)
٢٠٦ ـ سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٩.
٢٠٧ ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس.
٢٠٨ ـ لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت، ج١.
٢٠٩ ـ لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت، ج٢.
٢١٠ ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرس والحروب الصليبية.
٢١١ ـ د. علية عبد السميع الجنزورى: إمارة الرها الصليبية.
٢١٢ ـ شلبى إبراهيم الجميدى: العامة فى مصر فى العصر الأيوبى (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م).

٢١٣ ـ عثمان على محمد عطا: الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى (٦٤٨- ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).

٢١٤ ـ د.علية عبد السميع الجنزورى: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى.

٢١٥ ـ د. إصلاح عبد الحميد ريحان: الفتح الإسلامى لمدينة كابول (٣١هـ/ ٦٥١م)

٢١٦ ـ د. فرغلى تسن هريدى: الرأسمالية الأجنبية فى مصر (١٩٣٧ـ ١٩٥٧)، ج١.

٢١٧ ـ د. سيد عشماوى: العيب فى الذات الملكية (١٨٨٢- ١٩٥٢).

٢١٨ ـ د. السيد محمد أحمد عطا: إقليم الغربية فى عصر الأيوبيين والمماليك (٥٦٧- ٩٣٢هـ/ ١١٧١- ١٥١٧م).

٢١٩ ـ د. عبد العظيم رمضان: ثورة ١٩١٩ فى ضوء مذكرات سعد زغلول.

٢٢٠ ـ د. حمادة حسنى أحمد محمد: التنظيمات السياسية لثورة يوليو.

٢٢١ ـ ونستون تشرشل: حرب النهر، ترجمة عز الدين محمود.

٢٢٢ ـ د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ق.م)، ج١.

٢٢٣ ـ د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ق.م)، ج٢.

٢٢٤ ـ إعداد وتقديم: د. عبد العظيم رمضان: الدور الوطنى للكنيسة المصرية عبر العصور (أعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة).

٢٢٥ ـ د. سيد محمد موسى حمد: مصر ودول حوض النيل.

٢٢٦ ـ د. عبد العزيز محمد الشناوى: السخرة فى حفر قناة السويس.

٢٢٧ ـ أمل محمود فهمى: العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢- ١٩١٤)

٢٢٨ ـ د. حسن حبشى: تاريخ العالم الإسلامى، ج١.

٢٢٩ ـ ترجمة: د. حسن حبشى: ذيل وليم الصورى.

٢٣٠ ـ د. عز الدين إسماعيل أحمد: تاريخ الجيش المصرى فى عصور ما قبل التاريخ.

٢٣١ ـ د. سمير عبد المقصود السيد: الشوام فى مصر منذ الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر.

٢٣٢ ـ د. فرغلى تسن هريدى: الرأسمالية الأجنبية فى مصر (١٩٣٧- ١٩٥٧) ؟ج٢.

٢٣٣ ـ محمود قاسم: الفيلم التاريخى فى مصر.

٢٣٤ ـ د. أنتونى سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج١.
٢٣٥ ـ د. أنتونى سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج٢.
٢٣٦ ـ د. أحمد محمد عبد الحليم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن ق.م.
٢٣٧ ـ تحرير: د. عبد العظيم رمضان: حكومة مصر عبر العصور (أعمال لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة من ٢٢- ٢٣ أبريل).
٢٣٨ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف: الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م).
٢٣٩ ـ د. سيدة إسماعيل كاشف: عبد العزيز بن مروان.
٢٤٠ ـ د. حسين كفافى: هنرى كوربيل الأسطورة والوجه الآخر.
٢٤١ ـ د. سليمان محمد حسين: تجار القاهرة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر.
٢٤٢ ـ د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى: عصر محمد على: دراسة وثائقية).
٢٤٣ ـ مصطفى الغريب محمد: محمد حسين هيكل ودوره فى السياسة المصرية (١٨٨٨- ١٩٥٦).
٢٤٤ ـ د. أحمد عبد اللطيف حنفى محمد: المغاربة والأندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى، ج١، الدراسات السياسية.
٢٤٥ ـ د. أحمد عبد اللطيف حنفى محمد: المغاربة والأندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى، ج٢، الدراسات الحضارية.
٢٤٦ ـ عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج١.
٢٤٧ ـ عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج٢.
٢٤٨ ـ السيد يوسف: عبد الرحمن الكواكبى رائد القومية العربية وشهيد الحرية.
٢٤٩ ـ د. محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦، ج، العلاقات المصرية البريطانية.
٢٥٠ ـ د. محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦، ج٢، نصوص محاضر المفاوضات.
٢٥١ ـ د. عزت قرنى: تاريخ الفكر السياسى والاجتماعى فى مصر الحديثة (١٨٣٤- ١٩١٤).
٢٥٢ ـ أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج١.
٢٥٣ ـ أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج٢.
٢٥٤ ـ أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج٣.
٢٥٥ ـ د. مرفت أسعد عطاالله: العلاقات بين مصر ولبنان فى عهد محمد على.
٢٥٦ ـ د. السيد حسين جلال: قناة السويس والأطماع الاستعمارية الدولية.
٢٥٧ ـ سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧١م).

٢٥٨ ـ د. محمد صبحى عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية.
٢٥٩ ـ د. حسن حبشى: تاريخ العالم الإسلامى، ج٢.
٢٦٠ ـ د. محمد مؤنس عوض: رواد تاريخ العصور الوسطى.
٢٦١ ـ د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج١.
٢٦٢ ـ د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج٢.
٢٦٣ ـ أحمد حسين: مذكرات أحمد حسين.
٢٦٤ ـ جان إيف إمبرور: الإسكندرية ملكة الحضارات، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه.
٢٦٥ ـ د. إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الثانى الهجرى.
٢٦٦ ـ د. نريمان عبد الكريم أحمد: دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية.
٢٦٧ ـ طارق الكومى: أمراء أسرة محمد على ودورهم فى المجتمع.
٢٦٨ ـ المشكلة الفلسطينية وموقف مصر حكومة وشعباً منها (١٩١٧- ١٩٣٩).
٢٦٩ ـ د. أحمد دراج: المماليك والفرنجة فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى، ٢٠٠٧.
٢٧٠ ـ محمد قابيل: فرسان اللحن الجميل: الموجى ذ بليغ- الطويل، ٢٠٠٩.
٢٧١ ـ مجدى رشاد عبد الغنى: العلاقات المصرية الليبية (١٩٤٥ ـ ١٩٦٩)، ٢٠٠٧ .
٢٧٢ ـ محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج١. ٢٠٠٨ .
٢٧٣ ـ محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج٢، ٢٠٠٨ .
٢٧٤ ـ د. عبد الواحد النبوى: المعارضة فى البرلمان المصرى (١٩٢٤- ١٩٣٦) ، ٢٠٠٨ .
٢٧٥ ـ د. حسام محمد عبد المعطى: العائلة والثروة، البيوت التجارية المغربية فى مصر العثمانية، ٢٠٠٨.
٢٧٦ ـ جرجس حنين: الأطيان والضرائب فى القطر المصرى، ٢٠٠٨.
٢٧٧ ـ د. عبد الحميد ناصف: دير سانت كاترين فى العصر العثمانى، ٢٠٠٨.
٢٧٨ ـ د. إيمان المهدى: الخبز فى مصر القديمة، ٢٠٠٨.
٢٧٩ ـ د. باسنت فتحى: تعددية التعليم الابتدائى فى مصر ١٩٢٣ ـ ١٩٩٣، ٢٠٠٨ .
٢٨٠ ـ محمد مبروك : الإدارة المالية فى عصر محمد على ، ٢٠٠٩.

٢٨١ ـ إبراهيم ماضى: زى أمراء المماليك فى مصر والشام ، ٢٠٠٩.
٢٨٢ ـ د. صفاء حافظ: الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، ٢٠٠٩.
٢٨٣ ـ د. رضا أسعد: أعيان الريف المصرى فى العصر العثمانى، ٢٠٠٩.
٢٨٤ ـ د. جمال كمال محمود: الأرض والفلاح فى صعيد مصر فى العصر العثمانى، ٢٠١٠.
٢٨٥ ـ د. بثينة إبراهيم مرسى إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة ٢٠١٠.
٢٨٦ ـ زوات عرفان: العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر، ٢٠١٠.
٢٨٧ ـ د. على شلبى: مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١، ٢٠١٠.
٢٨٨ ـ د. عمرو عبد العزيز منير: العمران المصرى بين الرحلة والأسطورة، ٢٠١١.
٢٨٩ ـ د. محمد عبد الغنى الأشقر: الوزارة والوزراء فى مصر عصر سلاطين المماليك، ٢٠١١
٢٩٠ ـ زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦-١٩٧٠م، ٢٠١٠.
٢٩١ ـ د. أحمد أحمد الحتة: تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير ، ٢٠١٢.
٢٩٢ ـ د. زوات عرفان المغربى: هيئة كبار العلماء (١٩١١-١٩٦١م)، ٢٠١٢.
٢٩٣ ـ د. محمود محمد خلف: ثورات المصريين فى العصر الفاطمى (٩٦٩-١٠٢٥)، ٢٠١٢.
٢٩٤ ـ د. فايز أنور عبد المطلب: الوعى السياسى عند قدماء المصريين، ٢٠١٢.

وبين يديك العدد الأخير:

٢٩٥ ـ د. الشيخ الأمين محمد عوض الله : أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك،٢٠١٢ .

المحتويات

تقديم ٧
تمهيـد ١١
المقدمة ١٧

الباب الأول
أسواق القاهرة ونشاطها التجارى

الفصل الأول: أسواق القاهرة: مواقعها وتخصصها ٣١
الفصل الثانى: عروض التجارة ٤٩
الفصل الثالث: علاقة أسواق القاهرة بأسواق الفسطاط ٥٥

الباب الثانى
النظم المالية والتجارية فى أسواق القاهرة

الفصل الأول: أساليب التعامل فى أسواق القاهرة ....
١ - النقـود ٦١
٢ - الصكوك ٧٧
٣ - السفاتج أو الحوالات ٧٨
٤ - العينة أو البورق ٧٩
٥ - الرقاع ٧٩
الفصل الثانى: الموازين والمكاييل والمقاييس ٨١
الفصل الثالث: الأسعار ٨٧
الفصل الرابع: الاحتكار ٩٩
الفصل الخامس: الرقابة على الأسواق ١٠٥

الباب الثالث

العوامل المؤثرة فى النشاط التجارى فى أسواق القاهرة

الفصل الأول: دور نهر النيل ١١٧
الفصل الثانى: المجاعات والأوبئة ١٢٥

الباب الرابع

الحياة العامة فى مصر وأثرها فى أسواق القاهرة

الفصل الأول: نظام الطوائف الصناعية والحرفية فى مصر ١٣٩
الفصل الثانى: الحياة السياسية وأثرها على أسواق القاهرة ١٤٧
١ - دور الدولة فى الحفاظ على أمن التجار ومتاجرهم ١٤٧
٢ - الفتن والاضطرابات وأثرها على أسواق القاهرة ١٥٣
الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية وأثرها على أسواق القاهرة ١٥٩
ترف الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة وأثره على الأسواق ١٥٩
عناصر الجيش المصرى وأثر التنافس بينها على الأسواق ١٦٥
الفصل الرابع: المنشآت التجارية وأثرها على الحياة العامة ١٧٣
الخاتمة ١٨٣
الملاحق ١٩١
المصادر والمراجع ٢١٧

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

٢٥٧٧٥٠٠٠

ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤

٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (١) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مكتبـــات ووكـــلاء

البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصيطبة - بناية الدوحة - بيروت - ت: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣
ص. ب : ٩١١١٣ - ١١ بيروت - لبنان

٢ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيـروت - الفـرع الجـديد - شـارع الصيداني - الحمراء - رأس بيروت - بناية سنتر ماريا
ص. ب : ١١٣/٥٧٥٢
فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

سـوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع - سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونـس

المكتبة الحديثة ـ ٤ شارع الطاهر صفر - ٤٠٠٠ سوسة - الجمهورية التونسية .

المملكة العربية السعودية

١ - مـؤسسـة العبيكـان - الرياض (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمـز ١١٥٩٥ - تقـاطـع طريق الملك فهد مع طريق العروبة - هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨ .

٢ - شـركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شـارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جـدة : ٢١٤٨٧ - ت : المـكـتـب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ الريـاض: ١١٤٩٤ - ت: ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مـؤسـسـة عـبـد الرحـمن السـديري الخيـريـة - الجـوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجـوف - هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٨٠

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ت: ٩٦٢٦٤٦٢٦٦٢٦ +
تلفاكس: ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +
ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب